المجلد الثالث من تجارب الامم
وعواقب الهمم عـ ٢١

3. C

وقف ... وقف ... وقف ... وقف

١

عدد ورقه

٢٩٧

٤١١٨

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين الغازي
السلطان ابن السلطان ابن السلطان السلطان
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان ابن السلطان
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر
حرره الفقير أحمد شيخ زاده
أحسن الله تعالى ثوابه وأوفر حسابه
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
عفى عنهما

الحمد لله وحده

وقف وحبس وسبل المقام الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري أعز الله تعالى
أنصاره جميع هذا المجلد وما قبله وما بعده من المجلدات من كتاب ... وعدة ذلك
ست مجلدات وقفا شرعيا على طلبة العلم الشريف ينتفعون به على الوجه الشرعي وجعل مقر ذلك
بالخزانة السعيدة المرصدة لذلك بمدرسته ... بخط ...
المحروسة وشرط الواقف ... أن لا يخرج ذلك ولا شيئا منه من المدرسة المذكورة برهن ولا
بغيره فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم

شهد بذلك
... عبد الله ...

الثالث من تجارب الامم

بسم الله الرحمن الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
الحمد لله رب العلمين وصلوته على محمد النبي واله الاخيار اجمعين

ودخلت سنه اربع ومايه

فعبر الحرشي وقطع النهر وعرض الناس ثم سار فنزل قصر الريح على
فرسخين من الدبوسيه ولم تجتمع اليه جنده وامر الناس بالرحيل فقال له
هلال بن عليم الحنظلي يا هناه انك وزيرا خير منك اميرا ان الارض
حرب شاغره برجالها ولم تجتمع لك جندك وقد امرت بالرحيل قال وكيف
لي قال تامر بالركوب فقبل عنزله [illegible] وخرج ابن عم لملك فرغانه
يقال له اسلار الى الحرشي فقال له ان اهل السغد بخجنده واخبره خبرهم
وقال عاجلهم قبل ان يصيروا الى الشعب فليس علينا لهم جوار حتى يمضي
الاجل فوجه الحرشي مع اسلار عبد الرحمن القشيري في جماعة ثم تبعهم
بعدما فصلوا لوقا [illegible] ج لا ادري صدقني ام كذبني فعبر في الجند من

المسلمين وارتحل في اثرهم حتى نزل باسروشنه فصالحهم على شي يسير
وسار جادا مغذا حتى لحق القشيري بعد ثالثه وسار حتى انتهى الى خجنده
فاستشار الفضل بن بسام وقال ما ترى قال ارى المعاجله قال لكني
لا ارى ذلك ان جرح رجل فالى من يرجع او قتل قتيل الى من يحمل ولكن
ارى النزول والتاني والاستعداد للحرب فنزل ورفع الابنية واخذ
في التاهب فلم يخرج احد من العدو فجبن الناس [illegible] الحرشي وقالوا
كان هذا يذكر [illegible] وبأسه بالعراق فلما [illegible] خراسان ماق
فحمل رجل من العرب فضرب بعمود [illegible] حتى فتح الباب وقد كانوا
حفروا في ربضهم وراء الباب [illegible] خندقا فغطوه بقصب
وعلوه بالتراب مكيده وارادوا اذا التقوا ان انهزموا ان يكونوا
قد عرفوا الطريق ويشكل على [illegible] فيسقطوا في الخندق فلما
خرجوا قاتلوهم [illegible] اخطاوا الطريق فسقطوا في الخندق

3

دهشا فاخرجوا من الخندق اربعين رجلا على الرجل درعان في عنقه وحصرهم
الحرشي ووضع عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة غدرت بنا وسالوه
النصرة فقال اغدرتم لا انصركم فانظروا لانفسكم فقد اتوكم قبل انقضا
الاجل ولستم في جواري فلما يئسوا من نصره طلبوا الصلح وسالوا الامان
ولن يردهم الى السغد فاشترط عليهم ان يردوا ما في ايديهم من نسا العرب
وذراريهم وان يودوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا احدا ولا يتخلف
منهم بخجندة احد فان احدث واحد حدثا حلت دماوهم فخرج اليه كارزنج فقال له
ان لي اليك حاجة احب ان تشفعني فيها قال وما هي قال احب ان
جنى منهم رجل جناية بعد الصلح الا تاخذني بها فقال الحرشي ولي حاجة
فاقضها قال وما هي قال لا تلحقني في شرطي ما اكره ثم اخرج التجار
والملوك من الجانب الشرقي وترك اهل خجندة الذين هم اهلها
على حالهم فقال كارزنج للحرشي ما تصنع قال اخاف عليك معرة

3

الجند وكان عظما وهم مع الحرشي في العسكر ونزلوا على معارفهم من الجند
ونزل كارزنج على ايوب بن حسان ٥ وبلغ الحرشي انهم قتلوا امراة من نسا
كن في ايديهم فقال لهم بلغني ان ثابتا صاحب اشتيخن قتل امراة ودفنها
تحت حائط فجحدوا فارسل الحرشي الى قاضي خجندة فنظروا فاذا المراة مقتولة
فدعا الحرشي ثابتا وارسل كارزنج غلاما الى باب السرادق لياتيه بالخبر
وسال الحرشي ثابتا وغيره عن المراة وكان الحرشي تيقن انه قتلها من جهات
فقتله فرجع غلام كارزنج اليه بقتل ثابت فجعل يعض على لحيته ويقرضها
باسنانه وخاف كارزنج ان يستعرضهم الحرشي فقال لايوب بن حسان
اني ضيفك وصديقك ولا يجمل بك ان يقتل ضيفك في سراويل خلق
ربما بدا منه عورته قال فخذ سراويلي قال وهذا ايضا لا يجمل اقتل في
سراويلاتكم ولكن سرح غلامي الى لبراغي يجيئني بسراويل جديد وكان
قال لابن لعبه اذا ارسلت اليك اطلب سراويلا فاعلم انه القتل فلما بعث

بالسرو بل اخرج فرنده خضرا فقطعها عصائب وعصبها برؤوس شاكريته
ثم خرج هو وشاكريته فاعترض الناس فقتل خلقا وضعضع العسكر
ولقي الناس منه شرا حتى انتهى الى ثابت عين مسعود في طريق ضيق
فقتل ثابت وكان في ابنية السغد اسرى من المسلمين فقتلوا خمسين ومائة
وافلت منهم غلام فاخبر الحرشي فارسل من علم علمهم فوجد الخبر حقا
فامر بقتل من عنده وعزل التجار عنهم وكان التجار اربعمائة كان معهم
مال عظيم قدموا به من الصين فامتنع اهل السغد ولم تكن لهم سلاح
فقاتلوا بالخشب فقتلوا عن آخرهم وكان عدد الجرابين خاصة سبعة
الف ثم ارسل من يحصي اموال التجار وكانوا اعتزلوا وقالوا لا نقاتل
فاصطفى اموال السغد وذراريهم فاخذ منه كل ما اعجبه ثم دعا
مسلم بن بديل العدوي فقال قد وليتك المقسم فقال بعد ما عمل
فيه عمالك ليلة ولها غيري فولاه عبيد الله بن زهير بن حيان العدوي فاخرج

الخمس وقسم الاموال وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن
هبيرة وكان هذا مما وجد عليه فيه عمر بن هبيرة ٥

ومن عجيب ما جرى في تلك الحال

ان رجلا اشترى جونة بدرهمين من صاحب الاقباض فانصرف بها فلما حلها
وجد فيها سبائك ذهب فرجع وهو واضع يده على وجهه كانه رمد فرد
الجونة واخذ الدرهمين ثم طلب فلم يوجد وسرح الحرشي سليمن بن ابي السري
وهو مولى لبني عوافة الى قلعة ليفتحها وكان بمرو وادي السغد من وجه
واحد وانفذ معه خوارزم شاه وشوكر خذل وعود بن صاحب اخرون فوجه
سليمن بن ابي السري على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي فتلقاه اصحاب
القلعة على فرسخ فقاتلهم فهزمهم المسيب حتى ردهم الى القلعة فحصرهم
سليمن ودهقانها يقال له ديوشتي وكتب الحرشي الى سليمن يعرض
عليه المدد فارسل اليه ملتقانا ضيق فسر انت الى كس فانا في كفاية
ان شاء الله ٥

فلما طال الحصار على ديوشتي طلب النزول بامان فقال سليمن لا الا
على حكم سعيد الحرشي فرضي بذلك ونزل على ان يوجهه مع المسيب بن بشر
الحرشي فوفى له سليمن ووجهه الى الحرشي فالطفه واكرمه مكيدة وطلب
اهل القلعة الصلح بعد مسيره على الا يعرض لمائة اهل بيت منهم ونسائهم
وابنائهم ويسلمون اليه القلعة فكتب سليمن الى الحرشي ان يبعث الامنا
لقبض ما في القلعة فبعث ثقاته فباعوا ما في القلعة مزايدة فاخذ الخمس
وقسم الباقي بينهم وخرج الحرشي الى كس فصالحوه على عشرة الف راس وصالح
دهقانها على ان يوفيه ذلك في اربعين يوما على الا يأتيه فلما فرغ
من كس خرج الى ربنجن فقتل ديوشتي وصلبه على ناووس وكتب على
اهل ربنجن كتابا بمائة راس ان فقد من موضعه وولى نصر سيار
قبض صلح كس ثم عزل سوره بن الحر وولى نصر سيار ○
وبعث براس ديوشتي الى العراق وكانت خزار منيعة لا يطمع فيها

فاشير على سليمن ان يوجه المسربل بن الخريت الناجي وكان المسربل صديقا
لملكها وكان محببا اليهم فوجهه فلما وصل الى القوم خبر ملكها بما صنع
الحرشي باهل خجنده وخوفه قال فما ترى لي قال ان تنزل بامان قال
فما اصنع بمن لحق بي من عوام الناس قال نصيرهم معك في امانك
فصالحهم وآمنوه وبلاده ورجع الحرشي الى مرو ومعه هذا الملك
واسمه سبغري فلما نزل اسباد قتل سبغري ومعه امانه ○ ويقال
ان دهقان بيماخر قدم على ابن هبيرة فاخذ امانا لاهل السغد فحبسه
الحرشي بمرو فلما قدم دعا به فقتله وصلبه في الميدان فقال راجزهم

اذا سعيد سار في الاخماس ... في رهج ياخذ بالانفاس
دارت على الترك امر الكاس ... وطار الترك على الاحلاس
ولوا فرارا اعطل القياس

وفي هذه السنة رحل ابو محمد الصادق وعدة من اصحابه من خراسان

الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقد ولد له ابو العباس قبل ذلك لخمس عشرة
ليلة فاخرجه اليهم في خرقة وقال لهم والله ليتمن هذا الامر حتى تدركوا
ثاركم من عدوكم وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد
بن عمرو الحرشي عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي ٥

ذكر السبب في ذلك

كان عمر بن هبيرة وجد على الحرشي في اشياء احدها انه قد كان كتب اليه يكاتبه دبوسني
فقتله وكتب امانا للدهقان من ماجر فصلبه وكان يستخف بامر ابن هبيرة
فاذا ورد عليه له رسول قال له كيف ابو المثنى ويقول لكاتبه اكتب الى
ابي المثنى ولا يقول للامير فبلغ ذلك ابن هبيرة فدعا جميل بن حسان
وقال له قد بلغني اشياء عن الحرشي فاخرج الى خراسان واظهر انك قدمت
تنظر في الدواوين واعلم لي علمه فقدم جميل فقال له الحرشي كيف
تركت ابا المثنى وجعل جميل ينظر في الدواوين فقيل للحرشي ان جميلا

ما قدم للنظر في الدواوين وما قدم الا ليعلم علمك فدس اليه طعاما
مسموما فاكله ومرض وتساقط شعره ورجع بادرا بالخروج الى ابن هبيرة
فعولج واستبل وصح فقال لابن هبيرة الامر اعظم مما بلغك ما يرى سعيد
الا انك بعض عماله فغضب وعزله وعذبه حتى نفخ في بطنه النمل
وكان سعيد يقول حين عزله عمر لو سالني ابن هبيرة درهما يضعه على
عينه ما اعطيته فلما عذب ادى شيئا كثيرا فقيل له الم تزعم انك
لا تعطيه درهما فقال ما كنت ذقت العذاب ٥

ذكر السبب في ولاية مسلم بن سعيد خراسان

لما قتل سعيد بن اسلم ضم الحجاج ابنه مسلما مع ولده وهو مسلم بن سعيد
بن اسلم بن زرعة بن عمرو بن الصعق واسم الصعق خويلد فادب ونبل
فلما قدم علي بن ارطاة اراد ان يوليه لما راى من ادبه ونبله فشاور
كاتبه فقال لو وليته ناحية خفيفة ثم رفعته فولاه ولاية فقام بها وضبطها

واحسن فلما وقعت فتنة يزيد بن المهلب حمل تلك الاموال الى الشام
فلما قدم عمر بن هبيره اجمع على ان يوليه ولايه فدعاه ولم يكن شاب بعد
ثم نظر الى شيبه في لحيته فكبر قال ثم سمر ذات ليله ومسلم في سمره
فتخلف مسلم بعد السمار وعند ابن هبيره سفرجله فالقاها اليه تحية
وقال ايسرك ان اوليك خراسان قال نعم قال اغد الي ان شا الله
فلما اصبح جلس ودخل الناس فدعا مسلما وعقد له على خراسان
وكتب عهده وكتب الى عمال الخراج ان يكاتبوا مسلم بن سعيد فسار
مسلم فقدم خراسان نصف النهار ووافى دار الاماره فوجد بابها
مغلقا فاتى المسجد فوجد باب المقصوره مغلقا فصلى وخرج
وصيف من باب المقصوره فقيل له الامير فمشى بين يديه حتى ادخله
مجلس الوالي في دار الاماره واعلم الحرشي بمكانه فارسل اليه اقدمت
اميرا او وزيرا او زائرا فارسل اليه مثلي لا يقدم خراسان زائرا ولا

وزيرا فاتاه الحرشي فشتمه وامر بحبسه فقيل له ان اخرجته نهارا قتل
فحبسه عنده حتى امسى ثم قيده وبعث مسلم على كوره رجلا
من قبله على حربها وكان ابن هبيره اخذ جهما تابعه يزيد بن المهلب له علم
باهل خراسان فباشراهم ولقره لن يكتب له كل من عنده مال وعليه
طريق للسلطان فلم يدع شريفا الا عرفه وكتب ابن هبيره الى مسلم
مع ابي عبيده العنبري بامره بجبايه تلك الاموال فاراد مسلم اخذ
الناس بتلك الاموال التي وردت عليهم فقال له نصحاوه ان فعلت هذا
بهولا لم يكن لك بخراسان قرار وان لم تعمل هذا حتى يوضع عنهم
فسدت عليك وعليهم خراسان لان هولا اعيان الناس عرفوا بالباطل
انما كان على جهم بن جابر ثلثمايه الف فزادوا مايه الف فصار اربع مايه
الف وعامه من سمى لك ممن كثر عليه هو بمنزلته فكتب مسلم بذلك
الى ابن هبيره واوفد وفدا فيهم جهم بن جابر فلما وصلوا قال جهم بن جابر

ايها الامير ان الذي رفع اليك من الباطل والظلم ما علمنا من هذا كله
الا القليل الذي لو اخذنا به اديناه فقال ابن هبيره ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال فليقرا الامير ما بعده واذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فقال ابن هبيره لابد من هذا
المال قال اما والله ان اخذته لتاخذنه من قوم شديدة شوكتهم
ونكايتهم في عدوك وليضرن ذلك باهل خراسان في عدتهم وكراعهم
وحلقتهم ونحن في ثغر نكابد فيه الاعدا لا ينقضي حربهم وان احدنا
ليلبس الحديد حتى يلبس صداه لجلده وحتى ان الخادمه التي تخدمه
لتصرف وجهها عن مولاها لو عن تخدمه لسهوكة الحديد وانتم في بلادكم
متفضلون في الرقاق وفي المعصفرات والذين قرفوا بهذه الاحوال
وجوه اهل خراسان واهل الولايات والكلف العظام في المغازي
وقبلنا قوم قدموا علينا فجاوا على الحمرات فولوا الولايات وقطعوا

الاموال فهي عندهم موفرة جمة وكتب ابن هبيره الى مسلم بان يستخرج
هذه الاموال ممن ذكر الوفد انها عندهم وكما ذكروا اهلها الى مسلما
كتاب ابن هبيره اخذ اهل العهد بتلك الاموال فامر حاجب بن عمرو
الحارثي ان يعذبهم ففعل حتى يستوفي منهم ما قرفوا به ٥
وفي هذه السنه مات يزيد بن عبد الملك وكان بالبلقا من ارض
دمشق وله ثمان وثلثون سنة وكانت خلافته في قول هشام بن محمد
وابي معشر اربع سنين وشهرا ويكنى ابا خالد وكان صاحب لهو وطرب
وكانت عنده حبابه وهي التي تسمى العاليه وسلامه وهو الذي طرب
يوما فقال اطير والله فقالت له حبابه فعلى من تدع الامة ٥

واستخلف هشام بن عبد الملك

اتت هشاما الخلافه وهو بالزيتونه في دويره صغيرة كانت له فجاته
الخلافه على البريد وسلم اليه العصا والخاتم وسلم عليه

بالخلافة فركب هشام من الرصافة حتى اتى دمشق ○ وفي هذه السنة
قدم بكير بن ماهان من السند وكان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجمانا له
فلما عزل الجنيد قدم الكوفة ومعه اربع لبنات من فضة ولبنة من
ذهب فلقي ابا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالما الاعين
وابا يحيى مولى بني سلمة فذكروا له امر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه
وانفق عليهم ما معه ودخل الى محمد بن علي ومات ميسرة فوجه محمد بن علي
بكير بن ماهان الى العراق مكان ميسرة واقامه مقامه ○ وفي هذه السنة
عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق وما كان اليه من عمل
المشرق وولى ذلك كله خالد بن عبد الله القسري ○

ودخلت سنة ست ومائة

وفيها ولد عبد الصمد بن علي وفيها كانت الوقعة بين المضرية واليمانية وربيعة بلغ
بالبروقان من ارض بلخ وكان سبب ذلك

ان مسلم بن سعيد غزا فقطع النهر وتباطأ عنه الناس وكان ممن تباطأ
عنه البختري بن درهم فلما اتى النهر رد نصر بن سيار ومسلم بن موسى
عبد الله بن خنازي وبلعاء بن مجاهد بن عبد الله العنبري وجماعة امثالهم
الى بلخ وعليهم جميعا نصر بن سيار وامرهم ان يخرجوا الناس اليه فاحرق
نصر باب البختري وزياد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم بن عمرو
من دخول بلخ وكان واليا عليها فنزل نصر البروقان واتاه اهل صغانيان
واتاه سلمة العفقاني من بني تميم وحسان بن خالد الاسدي وكل واحد
في خمس مائة واتاه سنان الاعرابي وزرعة بن علقمة وسلمة بن اوس والحجاج
بن هرون النميري في اهل بيته ○ واجتمعت بكر والازد بالبروقان
ورئيسهم البختري وعسكرا جميعا بالبروقان على نصف فرسخ منهم فارسل نصر
الى اهل بلخ قد اخذتم اعطياتكم فالحقوا بامرائكم فقد قطع النهر
فخرجت مضر الى نصر وخرجت ربيعة والازد الى عمرو بن مسلم بن عمرو

ثم تكلم الناس المرهون فقال قوم من ربيعة ان مسلم بن سعد يريد الخلع
فهو يكرهها على الخروج واجتمع قوم من تغلب الى عمرو بن مسلم انك
منا وقال بعضهم شعرا ينسب عمرو باهلة الى تغلب فقال عمرو
مسلم حين عزاه التغلبي الى تغلب اما القرابة فما اعرفها واما المنع
فسامنعكم فسعر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني وكلما
نفرا في الانصراف فناشداه بالله فانصرف فحمل اصحاب عمرو بن مسلم
والبختري ونادوا بالبكر فكر عليهم نصر وكان اول قتيل رجل من باهلة
من اصحاب عمرو بن مسلم وقتل بعده ثمانية عشر رجلا سوى من قتل في
السكك وانهزم عمرو بن مسلم الى القصر وارسل الى نصر ابعث الي بلعاء
مجاهد فاتاه بلعاء فقال خذ لي امانا فامنه نصر وقالوا لولا الشمت
بك بكر وائل لقتلتك وقيل بل اصابوا عمرو بن مسلم في طاحونة
واخذ البختري في غيضة دخلها واخذ زياد بن طريف الباهلي فضربهم

نصر مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم والبسهم المسوح ٥
ثم ان مسلما غزا في هذه السنة وكان خطب الناس في ميدان يزيد
فقال ما اخلف بعدي شيئا اهم عندي من قوم يتخلفون بعدي مخلفي الرقاب
يتواثبون الجدران على نساء المجاهدين اللهم افعل بهم وافعل
وقد امرت نصرا الا ياخذ متخلفا الا قتله وما ارى لهم من عذاب ينزله
الله بهم يعني عمرو بن مسلم واصحابه ٥ فلما صار ببخارى اتاه الخبر
بولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق ثم اتاه كتاب خالد باتمام غزاته
فسار الى فرغانة واتاه الخبر ان خاقان قد اقبل ثم اتاه ان خاقان معسكر
في موضع كذا فامر بالاستعداد للمسير فلما اصبح ارتحل بالعسكر
فسار ثلث مراحل في يوم ثم سار من غد حتى قطع وادي السبوح
واقبل اليهم خاقان وتوافت اليه الخيل فانزل عبد الله بن ابي عبد الله
قوما من العرفاء والموالي فاغار الترك على ذلك الموضع وعلى الذين

اتى لهم عبد الله فقتلوهم واصابوا دواب لمسلم وقتل المسيب بن بشر
الرياحي وقتل البرا وكان من فرسان المهلب وقتل اخو غورك وثار
الناس في وجوههم فاخرجوهم من العسكر ودفع مسلم لواءه الى
عامر بن مالك الحماني ورحل هو بالناس فسار ثمنية ايام وهم مطيفون
بهم فلما كانت الليلة التاسعة اراد النزول فشاور الناس فاشاروا عليه
بالنزول وقالوا اذا اصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد وانك ان نزلت
المرج تفرق الناس في الثمار وانتهب عسكرك فقال لسورة بن الحر
ما ترى يا ابا العلا قال ارى ما راى الناس فنزلوا ولم يرفع بنا في
العسكر واحرق الناس ما ثقل من الابنية والامتعة فحرقوا قيمة الف الف
واصبح الناس فساروا فوردوا الماء فاذا دون النهر اهل فرغانة والشاش
فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه ففعلوا
فصارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الماء وعبروا فاقاموا يوما ثم

قطع من غد واتبعهم ابن خاقان قال فارسل حميد بن عبد الله وهو على
الساقة الى مسلم قف لي ساعة فان خلفي مائتي رجل من الترك حتى اقاتلهم
وهو مثقل جراحة فوقف الناس وعطف على الترك فاسر اهل الصغد
وقائدهم وقائد الترك في سبعة وانصرف البقية ورمي حميد بنشابة
في ركبته فمات ٥ وعطش الناس بعد قطع النهر وكان عبد الرحمن
بن نعيم العامري حمل عشرين قربة على ابله فلما راى جهد الناس اخرجها
فشربوا جرعا واستسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فاتوه باناء
فاخذه جابر او حارثة بن كثير من عبد فقال مسلم دعوه فما نازعني
شربه الا من حر دخله فاتوا خجنده وقد اصابتهم شدة ومجاعة
فانتشر الناس وورد الخبر بولاية اسد بن عبد الله خراسان ولاه خالد
القسري وعزل مسلم بن سعيد فبينا الناس بخجنده اذا فارسان
يركضان ويسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه بعهده من اسد عبد الله

فاقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة وكان عبد الرحمن اول من
اتخذ الخانات في مفازة آمل   وقيل ان اعظم الناس عناء يوم العطش
اسحق بن محمد الغداني وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان
ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وحث صاحب
شرطتك على الامانة وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال مر
اهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فاذا اختاروا رجلا فوله فان كان خيرا
كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا   وكان مسلم بن
سعيد كتب الى ابن هبيرة واستدعى منه توبة بن ابي اسيد مولى بني العنبر
فكتب ابن هبيرة الى عامله بالبصرة احمل الي توبة بن ابي اسيد محملا فقدم
وكان جميلا وسيما جهيرا له سمت فلما دخل على ابن هبيرة قال مثل هذا
فليول ووجهه الى مسلم فلما ورد عليه قال له مسلم هذا
خاتمي فاعمل برايك فلم يزل معه حتى قدم اسد بن عبد الله

فاراد توبة ان يشخص مع مسلم فقال له اسد اقم معي فانا احوج اليك
من مسلم فاقام معه واحسن الى الناس والان جانبه واجمع مع الجند
واعطاهم ارزاقهم فقال له اسد يوما احلفهم بالطلاق لا يتخلف احد عن
مغزاه ولا يدخل بدلا سواه فابى ذلك توبة ولم يره صوابا وحلفهم
بايمان اخر فلما قدم عاصم بن عبد الله اراد ان يحلف الناس بالطلاق
وقالوا نحلف بايمان توبة فهم يعرفون ذلك لذلك   وحج بالناس
في هذه السنة هشام بن عبد الملك فمما استحسن له ما حدث به
ابن ابي الزناد عن ابيه قال كتب الي هشام بن عبد الملك قبل ان
يدخل المدينة ان اكتب لي سنن الحج فكتبتها له قال ابو الزناد فلقيته
فاني لفي موكبه اسير خلفه اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان
فنزل له وسلم عليه ثم سار الى جنبه فصاح هشام ابو الزناد فتقدمت
فسرت الى جانبه الآخر فاسمع سعيدا يقول يا امير المومنين ان الله

لم يزل يشتم علي الهمل بين يدي امير المومنين وينصر خليفته المظلوم وابن الولي
يلعنون ابا تراب في هذه المواطن الصالحة فامير المومنين ينبغي ان يلعنه
في هذه المواطن الفاضلة قال فشق على هشام وثقل عليه كلامه ثم قال
انا ما قدمنا لشتم احد ولا لعنه انما قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل
علي فقال يا عبد الله بن ذكوان فرغت مما كتبت اليك قلت نعم قال ابو الزناد
وثقل على سعيد ما حضر يتكلم به عند هشام فرايته منكسرا كلما راني
وفي هذه السنة ايضا كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهشام
قد ملي في الحجر فقال له اسالك بالله وبحرمة هذا البيت والبلد الذي خرجت
معظما له وبحقه لما رددت علي ظلامتي قال اي ظلامة قال داري
قال فاين كنت عن امير المومنين عبد الملك قال ظلمني قال فعن الوليد
بن عبد الملك قال ظلمني قال فعن سليمن بن عبد الملك قال ظلمني قال فعن
عمر بن عبد العزيز قال رحمة الله عليه لقد ردها قال فعن يزيد بن عبد الملك

قال هو قبضها مني وظلمني بعد قبضي لها وهي اليوم في يدك قال هشام
اما والله لو كان فيك ضرب لضربتك قال ابراهيم فيّ والله ضرب بالسيف
وبالسوط فانصرف هشام والابرش خلفه فقال ابا مجاشع كيف سمعت
هذا اللسان قال ما اجود لسانه قال هذه قريش والسنتها ولا يزال
في الناس بقايا ما رايت مثل هذا ٥ وكنا حكينا قبل امر خلد عبد الله
العراق لعزا وانه ولى اخاه اسد بن عبد الله خراسان فقدمها ومسلم
غاز بفرغانة فذكر عن اسد انه لما اتى النهر ليقطعه منعه الاشهب
عبد الله التميمي احد بني غالب وكان على السفن بآمويه فقال اسد اقطعني
قال لا سبيل الى اقطاعك لاني نهيت عن ذلك فقال لاطفوه واطمعوه
فابى فقال له فاني الامير فعل حينئذ فقال له اسد اعرفوا هذا حتى نشركه
في اماننا فقطع النهر واتى السغد فنزل مرج السغد وعلى خراج سمرقند
هاني بن هاني فخرج في الناس يتلقى اسدا فلقوه بالمرج وهو جالس

على حجر فتطير الناس وقالوا أسد على حجر ما عند هذا خير فقال له هانئ
أتعد من أمرا قال نعم وما معي الا ثلاثة عشر درهما هي في كمي وإنما أنا رجل
منكم ودخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند
وكان عبد الرحمن يومئذ على الساقة فدفعا إليه العهد والكتاب بالقفول
والإذن لهم فقرأ الكتاب وأتى به مسلم بن سعيد وبعهده فقال مسلم
سمعا وطاعة فقام عمرو بن هلال السدوسي فقنّعه سوطين لما كان منه
الى بكر بن وائل بالبروقان وشتمه حسين عم بشر بن المجشر فغضب عبد الرحمن بن
نعيم وزجرهما وأغلظ لهما ثم أمر بهما فدفعا فقفل بالناس وشخص
معه مسلم فلما قدموا على أسد وهو بسمرقند شخص أسد الى مرو وعزل
هانئا واستعمل على سمرقند الحسن بن أبي العمرطة من ولد آكل المرار فقدمت
على الحسن امرأته وهي الجنوب بنت القعقاع بن الأعلم سيد الأزد

ويعقوب بن القعقاع قاضي خراسان فخرج يتلقاها وغزا بهم الترك فقيل
له هؤلاء الترك قد أتوك وكانوا سبعة آلاف فقال ما أتونا ولكن أتيناهم
وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم وأيم الله مع هذا لأدنين بعضكم
من بعض ولأقرنن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم ثم خرج فتباطأ حتى أغار
الترك وانصرفوا فقال الناس خرج الى امرأته فتلقاها مسرعا وخرج
الى العدو متباطئا فبلغه ذلك فلم يحتملها فخرج اليهم وخطبهم
وقال تقولون وتعيبون اللهم اقطع آثارهم وعجل أقدارهم وأنزل
بهم الضراء وارفع عنهم السراء فشتمه الناس جهرا وشتموه سرا
وكان استخلف حين خرج الى الترك ثابت قطنة وكان خطيبا شاعرا
فلما خطب الناس حصر فقال من يطع الله ورسوله فقد ضل وأرتج عليه
فلم ينطق بكلمة فلما نزل عن المنبر قال

فالا أكن فيكم خطيبا فانني بسيفي اذا جد الوغا لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر كنت خطيبا فهجاه حاجب الفيل وكان يهاجيه فقال

ابا العلا لقد لاقيت معضلة يوم العروبة من كرب ومن خنق

لما رمتك عيون الناس ضاحية انشأت تجرض لما قمت بالريق

تلوي اللسان اذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهق النيق

وقال ايضا

تمضي الامور ونلقى غير شاهدة بين المجاذيف والسكان مشغول

ما يعرف الناس منه غير قطنته وما سواها من الآباء مجهول

ثم دخلت سنة سبع ومائة

وفيها وجه بكير بن ماهان ابا عكرمة وابا محمد الصادق ومحمد بن خنيس

وعمار العبادي في عدة من شيعتهم معهم زياد خال الوليد الازرق دعاة

الى خراسان فجاء رجل من كندة الى اسد بن عبد الله فوشى بهم اليه فاتي بابي عكرمة

ومحمد بن خنيس وعامة اصحابه ونجا عمار فقطع اسد ايدي من ظفر به وارجلهم

وصلبهم واقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره الخبر فكتب الى محمد بن علي بذلك فاجابه

الحمد لله الذي صدق مقالتكم ودعوتكم اما انه قد بقيت منكم قتلى ستقتل

وفي هذه السنة غزا اسد جبال نمرون ملك الغرشستان مما يلي جبال

الطالقان فصالحه نمرون واسلم على يديه فهم اليوم يتولون اليمن

وفيها غزا اسد الغور وهي جبال هراة فعمد اهلها الى اثقالهم فصيروها في

كهف ليس اليه طريق فامر اسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها

بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه فقال ثابت قطنة

ارى اسدا تضمن مفظعات تهيبها الملوك ذوو الحجاب

سما بالخيل من اكناف مرو وتوفر حين بين هلا وهاب

الى غورين حيث حوى اداهم وصافح بالسيوف وبالحراب

هدى ضلالا فلم يرها مصلتة بامواه السحاب

وكان اذا اناخ بدار قوم اراها المخزيات من العذاب

ودخلت سنة ثمان ومائة

وفيها غزا اسد بن عبد الله الختل فذكر علي بن محمد باسناده ان خاقان اتى اسدا
وقد انصرف الى القواديان وقطع النهر فلم يكن بينهم قتال ومضى الى الغوريان
فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين فوقف امام اصحابه
وركز رمحه وقد اعلم بعصابة خضراء وسلم بن احوز واقف مع نصر بن سيار
فقال سلم لنصر قد علمت مشورتي لاسد وانا حامل على هذا العلج فلعلي اقتله
فيرضى قال شانك فحمل عليه فما اختلج رمحه حتى غشيه سلم وطعنه فاذا
هو بين يدي فرسه يفحص برجليه ورجع سلم فوقف فقال لنصر انا حامل
حملة اخرى فحمل حتى اذا دنا منهم اعترضه رجل من العدو فاختلفا
ضربتين فقتله سلم ورجع سلم جريحا فوقف فقال نصر لسلم
قف لي حتى احمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع
جريحا ووقف فقال اترى ما صنعنا يرضيه لا ارضى الله عنه

قال لا والله فيما اظن قال واتاهما رسول اسد فقال يقول لكما الامير قد رايت
موقفكما منذ اليوم وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا آمين ان
عدنا لمثل هذا ولحاجز وابو مبلغ ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشركون ان
انهزموا وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد فاسروا وغنموا

ثم دخلت سنة تسع ومائة

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن خراسان
وصرف اخاه اسدا عنها وكان السبب في ذلك
ان اسدا اخا خالد تعصب حتى افسد الناس وخطب في يوم جمعة فقال في خطبته
قبح الله هذه الوجوه وجوه اهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد
اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني الى مهاجري ووطني ثم قال من يروم ما قبلي
او يترمرم وامير المؤمنين خالي وخالد بن عبد الله اخي ومعي اثنا عشر الف سيف
يمان ثم نزل عن منبره فلما صلى دخل عليه الناس واخذوا مجالسهم

اخرج كتابا من تحت فراشه فقراه على الناس فيه ذكر نصر بن سيار وعبد الرحمن
نعيم وسورة بن الحر والبختري بن درهم من بني الحرث بن عباد فدعا بهم وبنهم
فاتى القوم وتكلم سورة بن الحر فذكر حاله وطاعته ومناصحته وانه
ليس ينبغي له ان يقبل قول عدو مبطل وان يجمع بينهم وبين من فرقهم
بالباطل فلم يقبل قوله وامر بهم فجردوا فضرب عبد الرحمن بن نعيم وكان رجلا
بطينا ارسح فلما ضرب التوى وجعل سراويله يزل عن موضعه فقام بعض
اهل بيته فاخذ رداء له هرويا يوم عام مادا ثوبه ببدنه وهو ينظر الى اسد
يريد ان ياذن له فيوزره فاوما اليه ان افعل فدنا منه فازره وقال اصبر
ابا زهير فان الامير وال مؤدب ثم ضرب الجميع وحلقهم بعد الضرب ثم
دفعهم الى عبد ربه بن صلح مولى بني سليم وكان من الحرس وعيسى بن عقيل ثم
وجههم الى خلد وكتب اليه انهم ارادوا الوثوب عليه وكان ابن بريق
كلما نبت شعر احدهم حلقه: وكان البختري بن درهم يقول

وددت انه ضربني وهذا شعرا يعني نصر بن سيار لما كان بينهم بالبروقان فارسل
بنو تميم الى نصر ان شئتم لننتزعنكم من ايديهم فكفهم نصر فلما قدم بهم على خلد
لام اسدا وعنفه وقال الا بعثت برؤوسهم فقال عرفجة التميمي

كيف وانصار الخليفة كلهم عناة ولعد الخليفة مطلق
ملبث ولم املك دموعي وخنقي ونصر شهاب الحرب في الغل موثق

وقال نصر

بعثت بالعتاب في غير ذنب في كتاب تلوم ام تميم
ان اكن موثقا اسيرا لديهم في هموم وكربة وسهوم
رهن قسر فما وجدت بلاء كاسار الكريم عند اللئيم
ابلغ المدعين قسرا وقسر اهل عود القناة ذات الوصوم
هل فطمتم عن الخيانة والنكث ام انتم كالحائم المستديم

وقال الفرزدق

اخلد لولا الله لم تعط طاعة ولولا بنو مروان لم توثقوا نصرا

اذا لقيتم دون شكر وثاقد بنى الحرب لا تكشف اللقا ولا غمرا

وكان قدم خراسان ابو محمد مولى همدان داعيا بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وقال له ادع الناس الينا وانزل في اليمن والطف مضر ونهاه عن رجل يقال له
غالب من ابرشهر لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة فلما قدم زياد ابو محمد
ودعا الى بني العباس وذكر سيرة بني مروان وظلمهم وجعل يطعم الناس
الطعام تواتى اليه خلق فقدم عليه غالب من ابرشهر وكانت بينهم منازعة
غالب يفضل آل ابي طالب وزياد يفضل بني العباس فاخبر بخبرهم اسد بن عبد الله
فدعا بزياد وكان معه رجل يكنى ابا موسى فلما نظر اليه اسد قال له اعرفك
رايتك في حانوت بدمشق قال نعم قال اسد لزياد فما هذا الذي
بلغني عنك قال رفع اليك الباطل انما قدمت خراسان في تجارة لي
وقد فرقت مالي على الناس ولو قد صار الي خرجت قال له اسد اخرج
عن بلادي فانصرف عنه وعاد الى امره وكان الحسن بن شيخ

على خراج مرو فبلغه خبره فدخل على اسد وعظم عليه امره فارسل اليه فلما نظر
اليه قال الم انهك عن المقام بخراسان فقال له زياد ليس عليك ايها الامير
مني باس فاحفظه فامر بقتلهم وكانوا عشرة فقال له ابو موسى اقض ما انت
قاض فازداد غضبا وقال لتنزلني منزلة فرعون فقال ما انزلتك ولكن الله
انزلك فقتلوا وكان عشرة من اهل الكوفة لم ينج منهم يومئذ الا غلامان
استصغرهما وصلب الباقون فاتى من الغد احدهما وساله ان يلحقه باصحابه
فاشرف به على السوق وهو يقول رضينا بالله ربا وبالقران اماما وبمحمد
صلى الله عليه نبيا فدعا اسد بسيف كان لبخاراخذاه وضرب عنقه بيده
ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفة يقال له كثير وكان ياتيه الذين لقوا زيادا
فيدعوهم وكان على ذلك سنة او سنتين وكان كثير اميا فقدم عليه
خداش وهو في قرية يقال لها مرغم فغلب كثيرا على امره ولما تعصب اسد
وافسد الناس بالعصبية بلغ ذلك هشاما فكتب الى خالد اعزل اخاك فعزله

واستاذنه في الحج فقفل فقفل اسد الى العراق واستخلف الحكم بن عوانه
الكلبي فاقام الحكم صيفته ولم يغزو ۝ واستعمل هشام بن عبد الملك
على خراسان اشرس بن عبد الله السلمي وامره ان يكاتب خالدا وكان اشرس
فاضلا خيرا كانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم ۝ وقال ولما قدم خراسان
فرح به اهلها فاستعمل على شرطته عميره ابا اميه اليشكري ثم عزله وولى السمط
واستقضى محمد بن زيد وكان اول من اتخذ الرابطه بخراسان فاستعمل على
الرابطه عبد الملك بن دثار الباهلي ۝ وتولى اشرس صغير الامور وكبيرها
بنفسه وكان حج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن هشام فقال انه خطب الناس
بمنى في غد يوم النحر وقال سلوني فانا ابن الوحيد لا تسالون احدا اعلم مني فقام
اليه رجل من العراق فساله عن الاضحيه اواجبه هي فما درى اي شي يقول
فنزل ۝ ثم دخلت سنه عشر ومايه
وفي هذه السنه دعا اشرس اهل الذمه بسمرقند وما وراء النهر الى الاسلام

على ان يوضع عنهم الجزيه ۝

ذكر سوء راي اشرس وفساد تدبيره وحرصه على المال حتى نصب الناس له الحرب

ذكر ان اشرس قال في عمله بخراسان ابغوني رجلا له ورع وفضل اوجهه
الى من وراء النهر يدعوهم الى الاسلام فاشاروا عليه بابي الصيدا صالح بن طريف
مولى بني ضبه فقال لست بالماهر بالفارسيه فضموا اليه الربيع بن عمران
التميمي فقال ابو الصيدا اني اخرج على شريطه ان من اسلم لم يوخذ منه الجزيه
فانما خراج خراسان على روس الرجال قال اشرس اجل ذلك لك قال ابو الصيدا
لاصحابه فاني اخرج فان لم يف العمال اعنتموني عليهم قالوا نعم فشخص الى
سمرقند وعليها الحسن بن ابي العمرطه الكندي حربها وخراجها فدعا ابو الصيدا
اهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على ان يوضع عنهم
الجزيه فسارع الناس الى ذلك فكتب غورك الى اشرس ان الخراج

قد انكسر وكتب اشرس الى ابن ابى العمرطه فى ذلك فقال ابن ابى العمرطه
لابى الصيدا لست من الخراج فى شى فدونك هانيا والاشحيذ فقال ابو الصيدا
بمنعهم من اخذ الجزيه ممن اسلم فكتب هانى الى اشرس وقال ممن ناخذ الخراج
والناس قد اسلموا وبنوا المساجد وكتب اشرس الى هانى والعمال ان فى
الخراج قوه للمسلمين وقد بلغنى ان اهل السغد واشباههم لم يسلموا رغبة
وانما دخلوا فى الاسلام تعوذا من الجزيه فانظر من اختتن واقام الفرايض
وحسن اسلامه وقرا من القرآن شيا فارفع عنه خراجه والا فاستوعه
منه فاعاد العمال الجزيه على من اسلم فامتنعوا واعتزل من اهل السغد
سبعة الف فنزلوا على سته فراسخ من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيدا
والربيع عمران التميمى والقسم الشيبانى وابو فاطمه الازدى وجماعة العرب
لينصروهم ولم يخرج ابن ابى العمرطه الى حربهم فعزل اشرس ابن ابى العمرطه
عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمى وضم اليه عميره بن سعد

الشيبانى فلما قدم المجشر كتب الى ابى الصيدا وثابت قطنه وكان خرج معه
يسالهما ان يقدما عليه فى اصحابهما فقدم ابو الصيدا وثابت قطنه فحبسهما
فقال ابو الصيدا اغدرتم ورجعتم عما قلتم فقال له هانى ليس بغدر ما كان
فيه حقن الدما وحمل ابا الصيدا الى الاشرس وحبس ثابت قطنه عنده فلما
حمل ابو الصيدا اجتمع اصحابه وولوا امرهم ابا فاطمه ليقاتلوا هانيا فقال لهم
كفوا حتى اكتب الى الاشرس فياتينا رايه فكتبوا الى الاشرس وكتب اشرس
ضعوا عليهم الجزيه فرجع اصحاب ابى الصيدا فانكسر وضعف امرهم
ولم يقدموا على محاربة السلطان وتتبع العمال الروسا منهم وحملوا الى
مرو وبقى ثابت قطنه محبوسا والح هانى والعمال فى الخراج وجبايه الاموال
والجزيه حتى استخفوا بعظما العجم وسلطوا عليهم من اقامهم وحرق ثيابهم والقى
مناطقهم فى اعناقهم واخذوا الجزيه من الضعفا فكفرت السغد وبخارى
واستجاشوا الترك فلم يزل ثابت قطنه فى حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار واليا

على العبث فحمل ثابتا الى اشرس مع لدهم عبد الله الليثي فحبسه وكان نصر بن سيار
الطفه واحسن اليه فمدحه ثابت وهو محبوس عند اشرس فقال

ما هاج شوقك من نؤي واحجار ومن رسوم عفاها صوب امطار
لم يبق منها ومن اعلام عرصتها الا الاصيح وآلا موقد النار
وماثل في ديار الحي بعدهم مثل الربية في اهدامه العاري
ديار ليلى قفار لا انيس بها دون الحجون وبئر الجن من دار
بدلت منها وقد شط المزار بها وادي المخافة لا يسري به الساري
بين السماوة في حزن مشرقة ومعتق دوننا اذيه جار
تقارع الترك ما تنفك ناجية منا ومنهم على ذي نجدة شار
ان كان ظني بنصر صادقا ابدا فما ادبر من نقضي وامراري
لا يجرف الجد حتى يستفي بهم نهابا عظيما ويوفي ملك جبار
حتى تروهم دون السرح بارقة فيها لواء كظل الاجدل الضاري

لا يمنع الضيم الا ذو محافظة من الخضارم سباق باوتار
اني وان كنت من جذم الذي نضرت منه الفروع وزندي الثاقب الواري
لذاكر منك امرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار
ناضلت عني نضال الحر اذ قصرت عني العشيرة واشتطت انصاري
وصار كل صديق كنت آمله البا علي ورث الحبل من جاري
وما تلبست بالامر الذي وقعوا به علي ولا دنست اطماري
ولا عصيت اماما كان طاعته حقا علي ولا قارفت من عار

ولما ارتد اهل السغد واهل بخارى لاجل الجزية واستجاشوا الترك خرج اليهم
اشرس فنزل آمل واقام ثلاثة اشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في
عشرة الف واقبل الترك مع اهل بخارى والسغد فحصروا قطن بن قتيبة في خندقه
وجعل خاقان ينتخب كل يوم فارسا فيعبر ومقطعة قطعة من الترك النهر فقال
قوم اقحموا دوابهم عريا فعبروا واغاروا على سرح الناس فاخرج اشرس ثابت قطنه

يقال له عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو ووجهه مع عبد الله بن بسطام
في خيل فاتبعوا الترك فقاتلوهم بآمل حتى استنقذوا ما بايديهم ثم قطع الترك
النهر راجعين ثم عبر اشرس بالناس الى قطن بن قتيبة ووجه اشرس رجلا
يقال له مسعود احد بني حيان في سرية فلقيهم العدو فقاتلهم فهزم مسعود
واصيب رجال من المسلمين واقبل العدو فلما صاروا بقرب لقيهم المسلمون
فقاتلوهم فجال المسلمون فقتل في تلك الجولة خلق من المسلمين ثم كر
المسلمون وصبروا فانهزم المشركون ومضى اشرس بالناس حتى نزل بيكند
فقطع عنهم الماء فاقام اشرس والمسلمون في عسكرهم يومهم وليلتهم واصبحوا العدو
وقد نفد ماؤهم واحتفروا فلم ينبطوا وعطشوا فارتحلوا الى المدينة التي منها
قطعوا الماء عنهم وعلى مقدمة المسلمين قطن بن قتيبة فلقيهم العدو
فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة وعجز الناس عن
القتال وكان قوم يوسرون من الجهد فحض الحرث بن سريج الناس

الناس فقال ايها الناس القتل بالسيف اكرم في الدنيا واعظم اجرا عند الله
من الموت عطشان   وتقدم الحرث بن سريج وقطن بن قتيبة وجماعة من بني تميم
وقيس فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء وابتدره الناس فاستقوا ورووا
ثم ان ثابت قطنة مر بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال يا عبد الملك هل لك
في الجهاد قال انظرني ريث ما اغتسل واتحنط فوقف له حتى خرج ومضى فقال
ثابت لاصحابه انا اعلم بقتال هؤلاء منكم وحضهم فحملوا على العدو واشتد القتال
فقتل ثابت وعبد الملك في عدة من المسلمين فضم قطن بن قتيبة واسحق بن محمد
بن حسان خيلا من بني تميم تبايعوا على الموت فاقدموا على العدو فقاتلوهم
حتى كشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو
فاتى اشرس بخارى فحاصر اهلها   وتحدث قوم شهدوا قتال الترك
انهم التقوا على الماء وقاتلوا عليه قالوا سمعنا ثابتا يقول اللهم اني كنت ضيف
ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر الي بنو امية

مشدود ذراعه الحديد فحمل وحمل اصحابه فكذب اصحابه وثبت هو فرمي
برذونه فشب وضربه فاقدم وضرب فارتث فقال وهو صريع اللهم اني
اصبحت ضيفا لابن بسطام وقد امسيت ضيفك فاجعل قراي من ثواب
الجنة ۵ ولحق غورك في تلك الوقعة بالترك ويقال انه وقع وسط
خيل فلم يجد بدا من اللحاق بهم ۵ ويقال ان الاشرس كان ارسل
الى غورك يطلب منه طاسا كان عنده فقال الاشرس انه لم يبق معي شيء
اتدهن به غير هذا الطاس فاصفح عنه فارسل اليه لتشرب في قرعة وابعث
الي بالطاس فكان ذلك سبب فراقه ۵ فقال الاشرس نزل قريبا
من مدينة بخارا ثم تحول منه الى كمرجه وكانت كمرجه من اشرف آجام خراسان
واعظمها فمر بهم سبابه مولى قيس وقال اني قد اتيتكم للنصيحة ان خاقان
مار بكم غدا فارى لكم ان تظهروا عدتكم ليرى جدا واحتشادا فينقطع
طمعه منكم فقال لهم رجل استوثقوا منه فانه جاءكم ليفت في اعضادكم

قالوا لا نفعل هذا مولانا وقد عرفناه بالنصيحة فلم يقبلوا منه وفعلوا الذي امر
به المولى وصبحهم خاقان فلما حاذى بهم ارتفع الى طريق بخارا كانه يريدها
فتحدر بجنوده من وراء تل بينه وبينهم فنزلوا وتأهبوا وهم لا يشعرون
بهم فما فاجأهم ان طلعوا على التل فاذا جبل حديد فيهم اهل فرغانة والطاربند
والشاش وطوائف من اهل بخارا فسقط في ايدي الناس فقال لهم
كليب بن قنان الذهلي هم يريدون ان يحتفلكم فسرحوا دوابكم المجففة
في طريق النهر كانكم تريدون ان تسقوها فاذا حدرتموها فخذوا طريق
الباب وتسربوا الاول فالاول فلما راهم الترك يتسربون شدوا عليهم
في مضيق وكانوا اعلم بالطريق من الترك فسبقوهم الى الباب فلحقوهم
عنده وقتلوا رجلا من العرب كان على حاميتهم يقال له المهلب وقاتلوهم
فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق ودخلوه فاقتتلوا وجاء رجل من
قصب قد اشعلها فرمى بها في وجوههم فتنحوا واجلوا عن قتلى وجراحات

وامسى القوم فانصرف الترك واحرق العرب القنطره وجاهم ابن خسرو
بن يزدجرد في ثلثين رجلا فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم ولنا الذي جيت
بخاقان ليرد على مملكتي ولنا اخذ لكم الامان فشتموه فانصرف
وجاهم بازغرى في مايتين وكان داهيه من وراء النهر وكان خاقان لا يخالفه
ومعه رجلان من قرابه خاقان ومعه افراس من رابطه لشرس فقال امنونا حتى ندنو
منكم واعرض عليكم ما ارسلني به اليكم خاقان فامنوه فدنا من المدينه
فاشرفوا عليه ومعه اسرى من العرب وقال بازغرى يا معشر العرب احدروا
الي رجلا منكم اكلمه برساله خاقان فحدروا حبيبا مولى مهره من اهل
درسن وكلموه فلم يفهم فقال احدروا الي رجلا يعقل عني فحدروا
يزيد بن سعيد الباهلي وكان يشدو اشيا من التركيه فقال له هذه خيل
الرابطه ووجوه العرب معه اسرى وقال لهم ان خاقان ارسلني اليكم
وهو يقول لكم اني اجعل من كان عطاوه منكم ثلثمايه ستمايه ومن كان عطاوه

ستمايه اجعله الفا وهو مجمع بعد هذا على الاحسان اليكم فقال له يزيد
هذا امر لا يلتيم كيف يكون العرب وهم ذياب مع الترك وهم شا لا يكون بيننا
وبينهم صلح فغضب بازغرى فقال التركيان اللذان معه الا نضرب عنقه فقال لا
نزل الينا بامان وفهم يزيد ما قالا له فخاف فقال بلى يا بازغرى الا ان تجعلونا نصفين
فيكون نصف في اثقالنا ويسير النصف معه فان ظفر خاقان فنحن معه وان كان غير
ذلك كنا كساير مداين السغد فرضي بازغرى والتركيان بما قال فقال
له اعرض على القوم ما تراضينا به واقبل فاخذ بطرف الحبل فجذبوه
حتى صار على السور فنادى يا اهل كمرجه اجتمعوا فقد جاكم قوم يدعونكم
الى الكفر بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال المسلمين
مع المشركين قالوا نموت جميعا قبل ذلك قال فاعلموهم ذلك قال فاشرفوا
عليهم فقالوا يا بازغرى اتبيع الاسرى الذين في ايديكم فنفادي بهم فاما ما
دعوتنا اليه فانا لا نجيبكم اليه فقال لهم افلا تشترون انفسكم

منا مما لنيز عدنا الا امن له من في ايدينا منكم وكان في ايديهم الحاج حميد
النصري فقالوا يا حجاج الا تتكلم قال على رقابنا ثم امر خاقان بقطع الشجر

ذكر حيلة تمت مع اتفاق حسن

وكان خاقان يقطع الشجر الرطب ويلقيه في الخندق وجعل اهل ارجه
يلقون معه الحطب اليابس حتى سوى الخندق ليقطعوا اليهم فاشعلوا
النيران فهاجت ريح شديدة صنعا من الله عز وجل فاشتعلت النار
في الحطب فاحترق ما عملوا في ستة ايام في ساعة واحدة من نهار ورميناهم
فاوجعناهم وشغلناهم بالجراحات فاصابت بازغري نشابة في سرته
فاحتقن بوله فمات من ليلته فقطع تراكه اذانهم فاصبحوا البشر منكسين
رؤسهم يبكونه ودخل عليهم امر عظيم فلما اخذ النهار جاءوا
بالاسرى وهم مائة فيهم ابو العوجا العتكي واصحابه فقتلوهم ورموا
اليهم براس الحاج حميد النصري وكان مع المسلمين مائتان من اولاد

المشركين كانوا رهاين في ايديهم فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال وقاموا
على باب الخندق وصار منهم على السور خمسة اعلاج فقال كليب من لي
بهولا فقال ظهير بن مقاتل الطفاوي انا لك بهم فذهب يسعى وقال لفتيان
امشوا خلفي وهو جريح فقتل من اصحابه الاعلاج اثنان وثلثة فقال لهم
خاقان عليكم بهذا الغنم وقسمه في اصحابه ثم قال لهم كلوا لحومها
واسلخوا جلودها واملأوها ترابا ثم اكبسوا خندقهم بها ففعلوا وبعث
الله سحابة فمطرت وسال الخندق فاحتمل المطر ما القوا فيه والقاه في
النهر الاعظم فقال ان خاقان لما راى انه لا يصل اليهم شتم اصحابه وعير
اهل السغد وفرغانه والشاش والدهاقين وقال لهم زعمتم ان في هذه
خمسين حمارا ولنا نفتحها في خمسة ايام وقد صارت الخمسة الايام شهرين
وشتمهم وامرهم بالارتحال فقالوا ما ندع جهدا ولكن احضرنا غدا فانظر
فلما كان الغد جاء خاقان فوقف فقام اليه ملك الطاربند فاستاذنه

في القتال والدخول عليهم قال لا ارى ان نقاتل في هذا الموضع وكان خاقان
يعظمه فقال له اجعل لي جاريتين من جواري العرب وانا ادخل عليهم
فاذن لهم فقاتل حتى قتل ثمنية وجاء حتى وقف على ثلمة وكان الى جنب الثلمة
بيت فيه خرق يفضي الى الثلمة وفي البيت رجل مرض من بني تميم فرماه
بكلوب فتعلق بدرعه ثم نادى النسا والصبيان فجذبوه حتى سقط
لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب اصل اذنه فصرع وجا شاب امرد
من الترك فاخذ سيفه وغلبناهم على جسده وكانوا قد اتخذوا
لبابة من خشب فالصقوها بحايط الخندق ونصبوا قباله ما اتخذوا ابوابا
وليقعد ورايها الرماه وجا رجلان فاطلع احدهما في الخندق
فرماه واحد منا فلم تضره الرمية لكثرة سلاحه وكان عليه كاسحوده نبتيه
ورماه رجل شيباني ولم يرى منه غير عينيه ورماه غالب بن المهاجر عند خلت
نشابة في عينه فنكس فلم يدخل خاقان شي اشد منه فارسل الى المسلمين

انه ليس من راينا ان نرتحل عن مدينة ننزل عليها دون افتتاحها او نرحلكم
عنها فقال لهم كليب بن قنان وليس من ديننا ان نعطي بايدينا حتى نقتل
فاصنعوا ما بدا لكم فراى الترك ان مقامهم عليهم ضرر فقالوا نعطيكم الامان
على ان ترحلوا باموالكم واهاليكم الى سمرقند او الدبوسية فراى اهل
كمرجة ما هم فيه من الحصار والشدة فبعثوا الى اهل سمرقند
فشاوروهم فاشاروا عليهم بالدبوسية وقالوا هي اقرب فرجع الى اصحابه
فاخذوا من الترك رهاين ليلا يعرضوا لهم واخذ الترك من العرب رهاين
وارتحل خاقان واظهر انه انما فعل ذلك من اجل غورك انه مع العرب
وان ابنه المختار طلب اليه في ذلك مخافة على ابيه فاجابه الى ذلك وقال
المسلمون اعطونا رجلا كبيرا يكون معنا فقال لهم الترك اختاروا من
شيتم فاختاروا كورصول فكان معهم فلما ارتحل خاقان قال
كورصول للعرب ارتحلوا قالوا نكره ان نرتحل والترك لم يمضوا فلا

ثم أمنهم ان يعرضوا لبعض النسا فتحمى العرب فنصير الى ما كنا فيه من الحرب
قال فكف عنهم حتى مضى خاقان والترك فلما صلوا الظهر امرهم كورصول
بالرحلة وقال لنا الشدة والخوف ان تسيروا فرسخين ثم تصيروا الى قرى
متصلة فارتحلوا وكان في ايدي الترك من العرب خمسة رهاين وفي ايدي
العرب من الترك خمسة فارتدف خلف كل رجل من الترك رجل من العرب معه
خنجر وليس على التركي غير قبا فساروا بهم ثم قال العجم لكورصول ان
الدبوسية فيها عشرة الاف مقاتل فلا نامن ان يخرجوا علينا فقال لهم العرب
ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية قدر فرسخ
ولعل نظر اهلها الى فرسان ورجالة وظنوا ان كمرجة قد فتحت وان خاقان
قصدهم فتهيوا للحرب فوجه كليب بن قنان رجلا من بني ناجية يقال له
الضحاك على برذون يركض وعلى الدبوسية عقيل بن وداع السعدي فاتاهم
الضحاك وهم صفوف فرسان ورجالة فاخبرهم بالخبر فاقبل اهل الدبوسية

يركضون فحملوا كل من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا ثم ان كليبا ارسل
محمد كيدان محمد درهم ليعلما ساعد النعمر وسعيد عطية وساير الرهاين
في ايدي الترك انهم قد بلغوا مامنهم ثم خلوا عن الرهن فجعلت العرب ترسل
رجلا من الرهن التي في ايديهم من الترك وترسل الترك رجلا من الذين
في ايديهم من العرب حتى بقي سباع بن النعمان في ايدي الترك ورجل من الترك
في ايدي العرب وجعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر فقال
سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع في ايديهم فلما لقي مع كورصول
قال له لم فعلت هذا قال اني وثقت برايك وقلت ترفع نفسك عن
الغدر في مثل هذا فوصله وسلحه وحمله على برذون ورده الى اصحابه وكان
حصار كمرجة خمسة وثلثين يوما فيزعمون انهم لم يسقوا ابلهم خمسة عشر
يوما ۝ وفي هذه السنة جعل خالد بن عبد الله القسري بالبصرة الصلاة
مع الشرط والاحداث والقضا الى بلال بن ابي بردة فجمع ذلك كله ۝

ودخلت سنة احدى عشرة ومائة

وفيها عزل هشام اشرس بن عبد الله عن خراسان وكان السبب في ذلك ان شداد بن
خالد بن عبد الله الباهلي شخص الى هشام فشكاه فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن
على خراسان سنة احدى عشرة ومائة وكان السبب في استعماله اياه انه كان
اهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امراة هشام قلادة فيها جوهر فاعجبت
هشاما فاهدى لهشام قلادة اخرى فاستعمله على خراسان وحمله على ثمنه
من البريد فسأله ان يشتري تلك الدواب فلم يفعل فقدم خراسان في خمسمائة
والاشرس بن عبد الله يقاتل اهل بخارا والسغد فسال عن رجل يسير معه الى
ما وراء النهر فدل على الخطاب بن محرز السلمي خليفة اشرس فسار معه فلما
قدم آمويه اشار عليه الخطاب ان يقيم ويكتب الى من بزم وحوله
فيقدموا عليه فابى وقطع النهر وارسل الى اشرس ان امدني بخيل وخاف
ان يقتطع قبل ان يصل اليه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحماني
فلما كان ببعض الطريق عرض له الترك والسغد ليقتطعوه قبل ان

يصل الى الجنيد فدخل عامر حائطا حصينا وقاتلهم على ثلمة الحائط ومعه ورد بن
زياد بن ادهم بن كلثوم فرماه رجل من العدو بنشابة عرض بنحره فانفذ المنخرين
فقال له عامر ما لك يا ابا الزاهرية كانك دجاجة مقفقة وكان خاقان
على تل خلفه اجمة عظيمة فخرج من عسكر اشرس عاصم بن عمير السمرقندي وواصل
بن عمرو القيسي في شاكريته فاستدارا حتى صارا من وراء الاجمة والتقفوا
خشبا وقصبا وما قدروا عليه حتى اتخذوا طريقا فعبروا عليه فلم يشعر
خاقان الا بالتكبير من ورايه وحمل واصل والشاكرية على العدو فقاتلوهم
فقتل تحت واصل برذونان وهزم خاقان واصحابه وخرج عامر بن
مالك من الحائط ومضى الى الجنيد وهو في سبعة الاف فتلقى الجنيد واقبل
معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى الى فرسخين من بيكند
تلقته خيل الترك فقاتلهم وكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهره الله
فسار حتى قدم العسكر وقد ظفر [illegible] الاتراك فزحف

اليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على
ساقة الجنيد وواصل في اهل بخارا وكان بين لقانا فاسر ملك الشاش واسر
الجنيد ابن اخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به الى هشام
واوفد لما اصاب في وجهه ذلك عمارة بن معوية العدوي ومحمد بن الجراح
العبدي وعبد ربه بن ابي صالح السلمي الى هشام ثم ان الجنيد مر وعا ناظرا
فقال خاقان هذا غلام مترف هرب مني العام وانا مهلكه في قابل
واستعمل الجنيد عماله فلم يستعمل الا مضريا وكان بينه وبين الباهليين
تباعد لما كان بينهم بالبروقان ٥

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة

وفي هذه السنة استشهد الجراح بن عبد الله الحكمي فيمن معه من اهل الشام
بمرج اردبيل وافتتحت الترك اردبيل ولما بلغ هشاما ان الترك
قتلت الجراح بن عبد الله وافتتحت اردبيل دعا سعيد بن عمرو الحرشي

فقال له انه بلغني ان الجراح بن عبد الله قد انحاز عن المشركين فقال كلا
يا امير المؤمنين الجراح اعرف بالله من ان ينحاز عن العدو ولكنه قتل قال فما
الراي قال تبعثني على اربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الي كل يوم
اربعين دابة عليها اربعون رجلا ثم اكتب الى امراء الاجناد يوافوني
ففعل ذلك هشام فاصاب سعيد بن عمرو للترك ثلث جموع وفودا
الى خاقان بمن اسروا من المسلمين واهل الذمة فاستنقذ الحرشي ما
اصابوا واكثر القتل فيهم ثم انفذ هشام اخاه مسلمة بن عبد الملك في
اثر الترك فسار في شتاء شديد البرد والمطر والثلوج فطلبهم حتى جاز
الباب وخلف الحرث بن عمرو الطائي بالباب ٥ وفي هذه السنة
كانت وقعة الجنيد مع الترك ورئيسهم خاقان بالشعب وفيها
قتل سورة بن الحر والاشراف وقد قيل ان هذه الوقعة كانت
في سنة ثلث عشرة وكان سبب ذلك ان الجنيد بن عبد الرحمن خرج

غازياً في هذه السنة يريد طخارستان فنزل على نهر بلخ ووجه عمارة
بن حريم الى طخارستان في ثمانية عشر الفا وابراهيم بن بسام الليثي في
عشرة آلاف في وجه آخر وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها سورة
بن الحر احد بني دارم فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش بالترك فخرجت
اليهم فما قدرت ان امنع حائط سمرقند فالغوث فامر الجنيد الناس بالعبور
فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الازدي وابن صبح الحرثي
فقالوا ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك
فمسلم بن عبد الرحمن بالروب والبختري بهراة ولم يحضرك اهل الطالقان
وعمارة بن حريم غائب وقال له المجشر ان صاحب خراسان لا يعبر
النهر في اقل من خمسين الفا فاكتب الى عمارة فليأتك وامهل ولا تعجل
قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم اكن الا في بني مرة
او من طلع معي من اهل الشام لعبرت وقال

اليس احق الناس ان يشهد الوغا وان يقتل الابطال ضخم على ضخم
وعبر فنزل كس وبعث الاشهب بن عبيد الحنظلي ليعلم علم القوم
فرجع اليه فقال قد اتوك فتاهب فبلغ الترك مسيره فعوروا
طريق كس وما فيه من الركايا فقال جنيد اي الطرق الى سمرقند امثل
قالوا طريق المحترقة فقال المجشر بن مزاحم السلمي القتل بالسيف امثل
من القتل بالنار ان طريق المحترقة فيه الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنتين
فقد تراكم بعضه على بعض فان لقيت خاقان احرق ذلك كله فقتلنا بالنار
والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء فاخذ الجنيد
طريق العقبة فارتقى في الجبل فاخذ المجشر بعنان دابته وقال انه كان
يقال ان رجلا من قيس مترفا يهلك على يده جند من جنود خراسان
وقد خفنا ان تكونه قال ارخ روعك فقال المجشر اما ما كان بيننا
مثلك فلا يفرخ فبات في اصل العقبة ثم ارتحل حتى اصبح فصار

الجند بين مرتحل ومقيم فلقيه فارس فقال له ما اسمك قال حرب قال ابن من
قال ابن محرب قال ممن قال من بني حنظلة قال سلط الله عليك الحرب
والحرب والكلب ومضى بالناس حتى دخل الشعب وبينه وبين سمرقند اربعة
فراسخ فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف اليه السغد وشاش وفرغانة
فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا الى العسكر
والترك تتبعهم وجاؤوهم من كل وجه وقد كان الاخرم قال للجنيد رد
الناس الى العسكر فقد جاءك جمع كثير وطلع اوائل الترك على الجبل والعدو
والناس يتغدون فرآهم عبد الله بن زهير بن حيان فكره ان يعلم الناس حتى
يفرغوا من غدائهم والتفت ابو الذيال فرآهم وقال العدو فركب الناس
الى الجنيد فصير تميما والازد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى
مجففة خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمر بن جرفاس
المنقري وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحماني وعلى الازد عبد الله بن بسطام

بن مسعود وعلى خيلهم المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوذان
احدهما على المجففة والآخر على المجردة فالتقوا وبنو تميم مما يلي الجبل
في مكان ضيق فلم يقف عليهم احد وقصد العدو للميمنة وفيها تميم
والازد في موضع واسع فيه مجال للخيل فترجل حيان بن عبد الله بن زهير
بين يدي ابيه ودفع برذونه الى اخيه عبد الملك فقال له ابوه يا حيان
انطلق الى اخيك فانه حدث واخاف عليه فابى فقال يا بني انك ان
قتلت على حالك هذه قتلت عاصيا فرجع الى الموضع الذي خلف فيه
اخاه والبرذون فاذا اخوه قد لحق بالعسكر وقد شد البرذون فقطع
حيان مقوده وركبه فاذا العدو قد احاطوا بالموضع الذي خلف
فيه اباه واصحابه فامدهم الجنيد بنصر بن سيار ونسعه فيهم جميل بن
غزوان فدخل عبد الله بن زهير معهم وشدوا على العدو فكشفوهم
ثم كروا عليهم فقتلوا جميعا فلم يفلت احد ممن كان في ذلك الموضع

قُتِلَ عبدُ الله بن زهير وابنُ حوذان وابن جرفاس والفضل هنا دوجالت الميمنة
والجنيد واقف في القلب فاقبل الى الميمنة موقف تحت راية الأزد وقد
كان جفاهم فقال له صاحب راية الأزد ما جئتنا لتحبونا ولا لتكرمنا
ولكنك قد علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حيّ فان ظفروا كان لك
وان هلكنا لم تبك علينا ولعمري لئن ظفرنا وبقيت لا اكلمك كلمة ابدا
وتقدم فقتل واخذ الراية ابن مجاعة فقتل فتداول الراية ثمنية
عشر رجلا من الأزد قال وصبر الناس يقاتلون حتى اعيوا وكانت السيوف
لا تحيك ولا تقطع شيا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل
الفريقان وكانت المعانقة فتحاجزوا فقتل من الأزد خلق وفيهم الفضيل
الحباني صاحب الخيل وقتل يومئذ الفضل الحيلاني وكان حمل يوم
الشعب على بابه بعير سويقا للمسلمين فجعل يسأل عن الناس فلا يسأل
عن احد الا قيل له قتل فاستقدم وهو يقول لا اله الا الله فقاتل حتى

قتل ه وقاتل يومئذ محمد بن عبد الله بن حوذان وهو على مجنبة اللسلمين عليه تجفاف
مذهب فحمل سبع مرات يقتل في كل مرة رجلا ثم يرجع الى موقفه فهابه
كل من كان في ناحيته فناداه الترجمان من قبل خاقان يقول لك الملك
لا تستقتل وتحول الينا نرفض صنمنا الذي نعبده ونعبدك فقال محمد
لنا اقاتلكم لتتركوا عبادة كل شيء وتعبدوا الله وحده وقاتل حتى جشمي
استشهد ه وقتل قريط الهلالي وقتل النضر راشد العبدي
وكان دخل على امراته والناس يقتتلون فقال لها كيف انت اذا اتيت بابي حمزة
في لبد مضرجا بالدما فشقت جيبها ودعت بالويل فقال حسبك
لو اعولت كل انثى على اليوم لعصيتها شوقا الى الجنة وقاتل
حتى استشهد ه وبينا الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت فرسان
فنادى منادي الجنيد الارض الارض فترجل وترجل معه الناس ثم نادى
منادي الجنيد ليخندق كل قائد على حياله فخندق الناس وتحاجزوا ه

واصبحوا يوم السبت فاقبل خاقان نصف النهار فلم ير موضعا للقتال فيه
ايسر من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فقصدوهم فقالت
بكر لزياد ان القوم قد كثروا فخلنا نحمل عليهم قبل ان يحملوا علينا فقال لهم
قد مارست منذ سبعين سنة انكم ان حملتم عليهم فصعدتم انبهرتم ثم
ولكن دعوهم حتى يقربوا ففعلوا فلما قربوا منهم حملوا عليهم فافرجوا لهم
فسجد الجنيد وقال خاقان يومئذ ان العرب اذا احرجوا استقتلوا فخلوهم
حتى يخرجوا ولا تعرضوا لهم ٥ وخرج جوار للجنيد يولولن فانتدب
رجال من اهل الشام فقالوا الله الله يا اهل خراسان الى اين وقال ليلة
كليلة الجراح ويوم كيومه فقيل له لم اصلحك الله قال لان الجراح
سير اليه بادربيجان فقتل اهل الحي والحفاظ فلما جن عليه الليل انسل
الناس تحت الظلمة الى مدائن لهم بادربيجان واصبح الجراح في قلة
فقتل ٥ وفي هذه الغزوة قال سورة بن الحر التميمي

وكان سبب ذلك ان عبد الله بن حبيب قال للجنيد اختر
بين ان تهلك انت او سورة فقال بل هلاك سورة اهون علي قال فاكتب
اليه فليأتك في اهل سمرقند فان الترك ان بلغهم ان سورة قد توجه
اليك انصرفوا اليه فقاتلوه فكتب الى سورة يأمره بالقدوم عليه
وقيل كتب اليه ان اغثني فقال عباد بن السليل لسورة انظر البردين بسمرقند
فتم فيه فانك ان خرجت لا تبالي اسخط عليك الامير او رضي ٥ وقال
له حليس بن غالب الشيباني ان الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا
عليك فاختطفوك فكتب الى الجنيد اني لا اقدر على الخروج فكتب اليه
الجنيد يا ابن اللخناء لتقدمن او لاوجهن شداد بن خالد الباهلي وكان له عدوا
فاقدم وضع فلانا ابن فلان في خمسماية ناشب والزم الما فلا
تفارقه فاجمع على المسير فقال له الوجف بن خالد العبسي انك لمهلك
نفسك والعرب ومن معك بمسيرك قال لا بد فقال له عباد

وجلس اما اذ ابيت فخذ على النهر فقال انا لا اصل اليه على النهر في يومين
وبيني وبينه من هذا الوجه ليلة فاصبحه فاذا سكنت الرجل سرت فصبحته

ذكر اقتياس سورة في ذلك حتى هلك هو ومن معه

وكان خطاؤه في هذا الراي ان اظهره وكان ينبغي له ان يعرض بعض الطريق فيسلكه
فلما قال ما قال له جاءت عيون الاتراك الى خاقان فاخبروه بما عزم عليه سورة
وامر سورة بالرحيل واستخلف على سمرقند موسى بن اسود وخرج في اثني عشر الفا
فاصبح على راس جبل دله عليه علج فلما خاقان حين اصبح وقد سار ثلثة فراسخ
وبينه وبين الجنيد فرسخ فقال بعض الرواة وهو ابو الذيال فقاتلهم في ارض حرارة
فصبر وصبروا حتى اشتد الحر فقال له غورك يوم بر يوم حار فلا تقاتلهم
حتى تحمى الشمس عليهم وعليهم السلاح فيقتلهم فاخذ خاقان برايه واشعل
النيران في الحشيش فواقفهم وحال بينهم وبين الماء فقال سورة لعبادة ماذا ترى
يا ابا السليل قال تركت الراي قال فما ترى الان قال ان تشرع الرماح ونزحف

زحفا فانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر قال لا اقوى على هذا ولا يقوى فلان
وفلان وعد رجالا ولكني ارى ان اجمع الخيل ومن اتبعني انه يقاتل واصكهم به
سلمت ام عطبت فجمع الناس وحملوا فانكشف الترك وثار الغبار فلم يبصروا
وكان وراء الترك لهب فسقطوا فيه سقط فيه العدو والمسلمون وسقط سورة
فاندقت فخذه وتفرق الناس فانجلت الغبرة والناس متفرقون فقطعت الترك
فقتلوهم لم ينج منهم الا الف رجل فانحاز المهلب بن زياد العجلي في سبع مائة الى رستاق
يعرف بالمرغاب فاصيب المهلب بالمرغاب لان القوم تبعوهم وقاتلوهم وقاتلهم
اهل قصر من قصور المرغاب فلما اصيب المهلب ولوا امرهم الوجف بن خالد فقال لهم
غورك وكان فيمن شيعهم مع الترك يا وجف لكم الامان فقال قريش عبد الله لا
تثقوا بهم ولكن اذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى نأتي سمرقند واما ان اصبحنا قتلونا
فعصوه واقاموا فساقوهم الى خاقان فقال لا اجيز امان غورك فقال غورك
للوجف انا عبد لخاقان من شاكريته قال فلم غررتنا فقاتلهم الوجف واصحابه

فقتلوا غير سبعة عشر رجلا دخلوا حائطا فامسوا فقطع المشركون شجرة فالقوها
على ثلمة الحائط فجاء نسيب عبد الله العبسي الى الشجرة فرمى بها فخرج في ثلثة
فاتوا ناوسا فكمنوا فيه وجبن الآخرون فقتلوا حين اصبحوا وقتل سورة ○
وكان الجنيد خرج من الشعب لما اشتغل الترك بسورة فبادر بالسير وكان
خلف عبيد الله بن حبيب يقول له سر سر ومجشر بن مزاحم السلمي يقول اذكرك الله
اقم والجنيد يتقدم فلما راى ذلك المجشر نزل فاخذ بلجام دابة الجنيد فقال والله
لا تسير ولتنزلن طائعا او كارها او لادعنك بهلكنا يقول هذا الهجري انزل انزل
فنزل الناس فلم يتتام نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر لو لقونا ونحن نسير
لاستاصلونا فلما اصبحوا تناهضوا فانكشفت طائفة وجال الناس فقال
الجنيد ايها الناس انها النار فتراجعوا وامر الجنيد رجلا فنادى اي عبد قاتل
فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجبا عجب منه الناس وجعل احدهم ياخذ
اللبد فيجوبه ويجعله في عنقه يتوقى به فسر الناس بما راوا من صبرهم

وحمل العبيد وصبر الناس حتى انهزم العدو فقال موسى بن النعر للناس اتفرحون
بما رايتم من العبيد والله ان لكم منهم ليوما ارونان ومضى الجنيد الى سمرقند
فحمل عيال من كان مع سورة الى مرو ○ وكان المجشر صاحب راي في الحرب
يرجع اليه فاما عبد الله بن حبيب فكان له نجدة في القتال وعلم به وكان
عبد الرحمن بن صبح الحرقي اذا نزل الامر العظيم في الحرب لم يكن لاحد مثل رايه
ولما انصرف الترك الى بلادهم بعث الجنيد نهار بن توسعة مع ابن عم له الى
هشام بن عبد الملك يخبره ان سورة عصاني امرته بلزوم الما فلم يفعل فتفرق
اصحابه واصيب سورة في جماعة من اصحابه فدعا هشام نهار بن توسعة فاستخبره
الخبر فاخبره بجميع ما شهد وكان الجنيد اوفد الى خالد واوفد خالد الى هشام
يحسن امره في قتل سورة فقال هشام انا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة
بخراسان والجراح بالباب ○ وكان الليثي نصر بن سيار يوم الشعب فانقطع
سيفه وانقطع سير ركابه فاخذ سير ركابه فضرب به حتى كان يقاتله

حتى الجنة وسقط في النهب مع سورة جماعة يومئذ فلم تشكر الجنيد لنصر ما كان من

بلائه فقال نصر

ان تحسدوني على حسن البلاء لكم يوما فمثل بلائي جر لي حسدا

يابى الاله الذي اعلى بقدرته كعبي عليهم واعطى فوقكم عضدا

وضربي الترك عنكم يوم فرقكم بالسيف في الشعب حتى جاوز السندا

ولما اقام الجنيد بسمرقند وانصرف خاقان الى بخارى وكان عليها قطن بن قتيبة

خاف الناس على قطن من الترك فشاورهم الجنيد فقال قوم الزم سمرقند

واكتب الى امير المومنين يمدك بالجنود

ذكر آراء اشير بها عليه فاخذ باصوبها

وقال قوم بل تسير فتاتي ربنجن ثم تسير منها الى كش ثم الى نسف فتصل منها

الى ارض زم ثم تقطع النهر فتنزل امل فتاخذ عليه بالطريق فبعث

الى عبد الله بن ابي عبد الله فقال قد اختلف الناس علي واخبره بما قالوا فما

الرأي فاشترط عليه الا تخالفه فيما يشير به من ارتحال او نزول او قتال قال

نعم قال فاني اطلب اليك خصالا قال ما هي قال تخندق حيثما نزلت ولا

يفوتنك حمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وان تطيعني في نزولك وارتحالك

فاعطاه ما اراد فقال اما ما اشاروا به عليك في مقامك بسمرقند

حتى ياتيك الغياث فالغياث يبطئ عليك وان سرت فاخذت بالناس غير

الطريق فتت في اعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترأ عليك خاقان وهو

اليوم قد استفتح بخارى فلم تفتح له فان اخذت بهم في غير الطريق تفرق

الناس عنك مبادرين الى منازلهم ويبلغ اهل بخارى فيستسلمون لعدوهم

وان اخذت الطريق الاعظم هابك العدو والرأي ان تعمد الى عيالات من

شهد الشعب واصحاب سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فاني ارجو

ان ينصرك الله على عدوك وتعطي كل رجل خلفته بسمرقند الف درهم وفرسا

فاخذ برأيه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله الشخير في ثمانمائة رجل فرسانا

ورجالة واعطاهم سلاحا فشتم الناس عبد الله بن عبد الله وقالوا عرضنا
للهلاك وامر الجنيد بحمل العيال وخرج معه الناس وعلى طلائعه الوليد بن
القعقاع وسرح الجنيد الاشهب بن عبيد الحنظلي ومعه عشرة من طلائع الجند
وقال له كلما مضيت مرحلة فسرح الي رجلا يعلمني الخبر وسار الجنيد فلما صار
بقصر الريح اخذ عطاء الدبوسي بلجام فرس الجنيد فلحجه فقرع راسه هرون الشاشي
مولى ابن حازم بالرمح حتى كسره على راسه فقال الجنيد لهرون خل عن الدبوسي
وقال له ما لك يا دبوسي قال انظر اضعف شيخ في عسكرك فسلحه سلاحا
تاما وقلده سيفا وجعبة وترسا واعطه رمحا ثم سر بنا على قدر مشيه
فانا لا نقدر على السوق والقتال وسرعة السير ونحن رجالة ففعل ذلك
الجنيد فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا من الطواويس
فجاءته الطلائع باقبال خاقان فعرضوا لهم بكرمينية اول يوم من شهر
رمضان فلما ارتحل الجنيد من كرمينية قدم محمد بن [illegible] الاساوره آخر النهار

فلما كان في طرف مفازة كرمينية راى العدو ضعفا فرجع الى الجنيد فاخبره
فنادى منادي الجنيد الا اخرج المكذبون الى عدوهم فخرج الناس ونشبت الحرب
وجاء عبد الله بن عبد الله الى الجنيد يضحك فقال له الجنيد ما هذا بيوم ضحك
قال بلى والحمد لله اذ لم يلقك هؤلاء الا في جبال معطشة على ظهر وانت مخندق
اخر النهار لم ياتوك كالين وانت مستريح معك الزاد فما قاتلوا الا
قليلا ثم رجعوا وكان عبد الله بن عبد الله قال للجنيد وهم بها يلوق
ارتحل فقال الجنيد وهل من حيلة قال نعم تمضي برايتك قدر ثلث غلوة
فان خاقان يود انك لو اقمت فينطوي عليك اذا شاء فامر بالرحيل وعبد الله
بن عبد الله على الساقة ثم ارسل اليه ان انزل قال اانزل على غير ماء فارسل اليه
ان لم تنزل ذهبت خراسان من يدي فنزل وامر الناس ان يستقوا فذهب
الناس الرجالة والناشبة وهم صفان فاستقوا وباتوا فلما اصبحوا
ارتحلوا فقال عبد الله بن عبد الله لكم معشر العرب اربعة جوانب فليس

بعضكم بعضاً كل ربع لا يقدر أن يزول عن مكانه مقدمته وهم القلب
ومجنبتان وساقة فإن جمع خاقان خيله ورجاله ثم صدم جانباً منكم وهم الساقة
كان يواركم وما جرى لم يفعل ولما توقع ذلك في يومٍ فسيّروا الساقة الخيل
فوجه الجنيد خيل بني تميم والمجففة وجاءت الترك فمالت على الساقة وقد دنا
المسلمون من الطواويس فاقتتلوا واشتد الأمر بينهم فحمل سلم بن أحوز على
عظيمٍ من عظماء الترك فقتله فتطيّر الترك وانصرفوا من الطواويس
ومضى المسلمون فأتوا الحابي يوم المهرجان فلقاهم أهل بخارى بالدراهم البخارية
فقسم عليهم عشرة عشرة ٥ وكان الجنيد بن رحلت عبد الله بن نفيعة
ويقول ربه من البرذ صنبور صنبور قلت قال هيهنا من العبف ٥
وقدمت الجنود على الجنيد مع عمرو بن مسلم الباهلي في أهل البصرة ومع عبد الرحمن بن
نعيم الغامدي في أهل الكوفة وهو بالصغانيان ولبسوا السلاح
يمدحون نصر سيار ويذكرون بلاه ويذمّون الجنيد فيما ذكرناه ٥

ودخلت سنة ثلث عشرة ومائة

وفي هذه السنة هلك عبد الوهاب بن بخت وهو مع البطال بأرض الروم
غزا معه في هذه السنة فانهزم الناس عن البطال فانكشفوا فجعل عبد الوهاب
يكرّ فرسه ويقول ما رأيت فرساً أجبن منه سفك الله دمي إن لم أسفك دمك ثم
ألقى البيضة عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت إلى أين أيها الناس أمن
الجنة تفرّون ثم تقدم في نحور العدو فمرّ برجلٍ وهو يقول واعطشاه فقال
تقدم الري أمامك قال فخالط القوم وقتل وقتل فرسه ٥ وفي هذه السنة
صار من دعاة ولد العباس جماعة إلى خراسان وأخذ الجنيد رجلاً منهم فقتله
ثم قال من أصبت منهم فدمه هدر ٥

ودخلت سنة أربع عشرة ومائة

وفيها ولي عاصم عبد الله بن يزيد الهلالي خراسان وتوفي الجنيد قبل أن يصل
إليها ٥ وكان سبب ولاية عاصم أن الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن

المهلب فغضب هشام على الجنيد وكان بين عاصم وبينه عداوة شديدة فولاه
خراسان وقال ان ادركته وبه رمق فازهق نفسه ولما قال ذلك لان الجنيد
كان قد استسقى بطنه فمات الجنيد قبل وصول عاصم فقال ابو الجويرية

هلك الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام
اصبحا ثاويين في بطن مرو ما تغنى على الغصون الحمام
كنتما نزهة الكرام فلما مت مات الندى ومات الكرام

وفي هذه السنة خلع الحرث بن سريج وكانت الحرب بينه وبين عاصم بن عبد الله
وذلك ان عاصما لما قدم خراسان اقبل الحرث بن سريج حتى قدم بلخ وعليها
نصر بن سيار والتجيبي ضبعة المري ولاهما الجنيد فلما انتهى الى قنطرة عطاء وهي
على نهر بلخ على فرسخين من المدينة تلقاه نصر بن سيار في عشرة الاف والحرث بن سريج
في اربعة الاف فدعاهما الحرث الى الكتاب والسنة والبيعة للرضا فقال قطن
بن عبد الرحمن بن جزء الباهلي يا حارث انت تدعو الى كتاب الله والسنة

والله لو ان جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ما اجبتك فقاتلهم فاصابته
رمية في عينه وكان اول قتيل وانهزم الى المدينة اهل بلخ واتبعهم الحرث حتى دخلها
وخرج نصر من باب آخر فامر الحرث بالكف عنهم وخرج الى الجوزجان واستعمل
على بلخ رجلا من ولد عبد الله بن حازم ثم استشار اصحابه في قصد مرو فقال له
ابو فاطمة مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير لو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا
منك فاقم فان اتوك قاتلتهم وان اقاموا قطعت المادة عنهم فعصاه وغيره
وسار فقال اهل اليمن من مرو ان مضى الى ابرشهر ولم نبايعه فرق جماعتنا وان
نكبه وبلغ عاصما ان اهل مرو يكاتبون الحرث فاجمع على الخروج وقال
يا اهل خراسان قد بايعتم الحرث بن سريج ولا يقصد بلخ والجوزجان والفارياب
والطالقان ومرو الروذ فتحتها ولا يقصد مدينة الا خليتموها الا اني لاحق
بارض قومي ابرشهر وكاتب منها الى امير المؤمنين حتى يمدني بعشرة الاف من اهل
الشام فقال له مجشر بن مزاحم ان اعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق

فأقيموا وان ابوا فسر حتى تنزل ابرشهر وتكاتب امير المؤمنين فقال خالد بن هديم
وهلال عليهم لا والله لا نخليك والذهاب فليلزمنا ذنبك عند امير المؤمنين ونحن
معك حتى يموت ان يذلك الاموال قال فاني افعل   قال يزيد بن قران الرياحي
ان لم اقاتل معك ما قاتلت فبنت الابرد بن قرة الرياحي طالق ثلثا وكانت عنده
فقال عاصم اكلكم على هذا قالوا نعم وكان سلمة بن عبد الله صاحب حرسه
فحلفهم بالطلاق   واقبل الحرث بن سريج الى مرو في جمع كثير يقال
ستون الفا ومعه فرسان الازد وتميم وعدة من الدهاقين وخرج عاصم في اهل
مرو وغيرهم فعسكر عند البيعة قال فاعطى الناس دينارا دينارا فخف عنه الناس
فاعطاهم ثلثة دنانير ثلثة دنانير فلما قرب بعضهم من بعض امر بالقناطر فكسرت
وجاء اصحاب الحرث فقالوا الحمر ونادوا البربة دعونا نقطع اليكم فنناظركم
فباخرجنا له فابوا عليهم وذهبت رجالتهم يصلحون القناطر واتاهم رجالة مرو
يقاتلونهم ويمنعونهم فمال محمد بن المثنى برايته الى عاصم فلما فعل ذلك بدا اصحاب
الحرث بالجالة والتقى الناس فقتل منهم وانهزم اصحاب الحرث وغرق بشر كثير من اصحاب

الحرث ومضت الدهاقين الى بلادهم فارسل عاصم بجماعة الى الحرث يسأله ما يريد
فبعث الحرث اليه محمد بن مسلم وحده فرجع معهم فقال لهم ان الحرث واخوته يقرئون
عليكم السلام ويقولون قد عطشنا فدعونا ننزل الليلة ونتناظر غدا فان اتفقنا والا
كنتم من وراء امركم فابوا عليه فقال محمد يا اهل خراسان كنا بمنزلة اهل
بيت واحد ثغرنا واحد ويدنا على عدو واحدة وقد انكرنا ما صنع صاحبكم وجه
اليه لعمر بن جماعة الفقها والقرا من اصحابه ووجه رجلا واحدا قال محمد
انما ابتكم مبلغا وسياتيكم الذي تطلبون غدا ان شاء الله وانصرف محمد بن مسلم الى
الحرث وسار الحرث فبلغ عاصما فلما اصبح سار اليه فالتقوا واقتتلوا فهزم
اصحاب الحرث وقتلوا قتلا ذريعا وقطع الحرث وادي مرو وضرب رواقا
فكف عنه عاصم ولو الح في طلبه لاهلكه   وكان الحرث قال لاصحابه
لا ترى لي راية فلما هزم بهذه الهزيمة اجمع اصحابه على مفارقته   وكان
عاصم لما اتى الحرث يستنجد الغره والناس يميلون اليه وهو يقتتل كل يوم

مدينة هراة وانهزم أصحابه وخشي أن يسطو عبد الملك من جهة الخليفة
فيهلكه   ودخلت سنة سبع عشرة ومائة
وفيها عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وضمها إلى خالد بن عبد الله
فولاها خالد أخاه أسد بن عبد الله

ذكر السبب في ذلك

كان عاصم كتب إلى هشام بن عبد الملك أما بعد يا أمير المؤمنين فإن الرائد لا يكذب أهله وقد
كان من أمير المؤمنين إلي ما يحق به علي النصيحة له وإن خراسان لا تصلح إلا أن تضم
إلى صاحب العراق فتكون موادها ومعونتها في الأحداث والنوائب من قريب لتباعد
أمير المؤمنين عنها وتباطؤ غياثه عنها يكون هلاكها   فلما مضى كتابه أخرج الحارث
إلى أصحابه مثل المجشر بن مزاحم ويحيى بن حضين وأشباههم   فقال له المجشر بعد ما
مضى الكتاب كأنك بأسد قد طلع عليك فقدم أسد بعد كتاب عاصم بشهرين
ثم عاد الحارث واستعد وأراد مناجزة عاصم فلما بلغ عاصما أن أسد بن عبد الله
قد أقبل صالح الحارث وكتب بينه وبينه كتابا على أن ينزل الحارث أي كور خراسان

شاء وعلى أن يكتبوا جميعا إلى هشام يسألونه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
فإن أبى اجتمعوا أمرهم جميعا عليه فختم على الكتاب جماعة من الرؤساء ممن رضي به وأبى
يحيى بن حضين وقال هذا خلع لأمير المؤمنين وكان في بعث الشام رجل من اليمانية
يعدل بألف رجل لغارته اليمانية يكنى أبا داود وكان في خمسمائة فكان لا يمر
بقرية من قرى خراسان إلا قال لأهلها انظروني فكانوا يكرمونه فلا يمرون بكم أحدا حاملا
لبس الحارث بن سريج فلما التقوا خرج ودعاه إلى البراز فبرز له الحارث بن سريج
فضربه فوق منكبه الأيسر فصرعه وحامى عليه أصحابه فحملوه مخولطا وكان يقول
بالرسم يا أصحاب العمود أنا الحارث بن سريج ورمى الحارث بن سريج رجل من أهل
الشام بنشابة فأصابت لبان فرسه فاستحصر وألح عليه بالضرب حتى غرقه
وشغله عن ألم الجراحة فحمل الشامي عليه برمحه حتى إذا ظن أن الرمح قد خالطه
مال الحارث عن فرسه ثم لحق الشامي فقال له الشامي بحرمة الإسلام إلا
كففت عن دمي قال انزل عن فرسك فنزل وركبه الحارث   وعظم أهل

الشام نحو الحصين لما كان منه الى الكتاب الذي كتبه عاصم وكان هشام
لما بلغه امر الحارث بن سريج وكان عاصم كتب الى خالد عبد الله ابعث اخاك يصلح
ما افسد فان كانت رجية فلتكن به فوجه اخاه اسدا الى خراسان وما يملك
عاصم من خراسان الا مرو وناحية ابرشهر والحارث بن سريج بمرو الروذ وخالد عبد الله
الهجري بآمل من قبل الحارث فخاف اسد ان ما بدا ليقصد الحارث بمرو الروذ
ام خالدا بآمل حتى اجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم العامري في اهل الكوفة
الى الحارث وسار اسد الى آمل فلقيه خيل لاهل آمل عظيمة عليها زياد القرشي
فهزمهم وتحصنوا في ثلث مدائن لهم ونزل عليهم اسد وحصرهم ونصب المجانيق
عليهم وهناك خالد عبد الله الهجري من قبل الحارث بن سريج فلما ضاق عليهم
الحصار طلبوا الامان فخرج اليهم بعض اصحاب اسد وقال يقول لكم الامير
ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه قال فلكم ذلك قالوا على ان لا تاخذ اهل
المدن بجنايتنا فاعطاهم ذلك وسار اسد الى بلخ في طريق زم وكان اهل بلخ

قد بايعوا سليمن بن عبد الله بن خازم فقدم بلخ ثم اتخذ سفنا وسار منها الى الترمذ
فوجد الحارث محاصرا لها وكان مع الحارث وجوه الناس ومعه السبل فنزل اسد
دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا ان يمد اهل الترمذ الا ان اهل الترمذ
قد قويت نفوسهم فهم يخرجون ويقاتلون اسد قال وكان اصحاب الحارث ربما
ياتون ابواب الترمذ فيقفون عندها ويشتمون جنود بني مروان ويسبونهم ان ما ابوهم
على حرب بني مروان حتى تكون ايديهم واحدة فيابون عليهم فقال السبل يوما للحارث
وهو معه يا حارث ان الترمذ تبيت بالطبول والمزامير ولا تفتح بالبكا انما تفتح
بالسيف فقاتل ان كان بك قتال فتركه السبل ولحق ببلاده وارتحل اسد الى بلخ
وخرج اهل الترمذ الى الحارث فقاتلوه وثبتوا حتى هزموه وقتلوا ابا فاطمة
وعكرمة وخلقا من اهل البصائر وسار اسد الى سمرقند على طريق زم
وكان بزم الهيثم الشيباني يحصن هناك فلما مر به اسد لم يعرض له ولما
عسا د في هذا الوقت مخالفا به بعث الى الهيثم الشيباني وهو بزم ايضا

في طاعة الحارث فقال له انكم ما انكرتم على قومكم الا سوء سيرتهم ولم يبلغ ذلك
السبي ولا استحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وانا اريد سمرقند
ولك عهد الله وما اعطاك ان اتاك مني شر ولك المواساة واللطف والكرامة
والامان لمن معك وان لبيت ما دعوناك اليه فعليك عهد الله وميثاقه
وذمة امير المومنين وذمة خالد ان لبث رميت بسهم الا ومنك ابدا او القى لك
بامان ان جعلته لك فخرج اليه على ما اعطاه من الامان فامنه وسار معه
الى سمرقند   وفي هذه السنة اخذ اسد جماعة من دعاة
بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعضهم فكان فيهم سليمن بن كثير
ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريط وعدة منهم عاما
موسى بن كعب فامر به فالجم بلجام حمار وامر باللجام ان يجذب فجذب
حتى تحطمت اسنانه ثم امر فوجي لحياه فندر ضرسه وضرب لاهز بن قريط
بالسوط وامر بصلبه فتكلم فيه الحسن بن زيد وقال هو لي جار وهو بري

مما قرف به فوهبه له فقال الاخرون اعزمهم بالبراءة فخلى سبيلهم وضمنهم

ودخلت سنة ثماني عشرة ومائة

وفيها وجه بكير بن ماهان خداشا على خراسان يدعو الى محمد بن علي فصار واليا
على شيعة بني العباس وقال ان اسمه عمار بن يزيد فغير اسمه فلما دعا الناس
تسارعوا اليه وقبلوا ما جاءهم به وسمعوا واطاعوا حتى غير ما دعاهم اليه
وتكذب واظهر دين الخرمية ودعا اليه ورخص لبعضهم نساء بعض ولعرتهم
ان ذلك دين محمد بن علي فبلغ ذلك اسد بن عبد الله فوضع عليه العيون
حتى ظفر به فاتي به فساله عن حاله فلم يلطف له وجعل يغلظ بعض كلامه
فامر به اسد فقطعت يداه وقلع لسانه وسمل وصلب بامل   ثم ان اسدا
لما انصرف من سمرقند سرح جديعا الكرماني الى القلعة التي فيها الحارث
طخارستان العليا فحصرهم وقتل مقاتلتهم وكان فيها اصهار الحارث
ورهطه فسبى عامة اهلها من العرب والموالي وغيرهم من الذراري وباعهم فيمن يزيد
بسوق بلخ

وكان السبب في ذلك انه كان قد نقم على الحرث نحو من خمسمائة
رجل من اصحابه اشياء ورئيسهم حزور ميمون العاصي وهموا بمفارقته فقال لهم
الحرث ان كنتم لا بد مفارقي وطالبين الامان فاطلبوه وانا شاهد فانه اجدر
ان يجيبوكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان فقالوا ارتحل انت عنا
وخلنا ثم بعثوا من يطلب لهم الامان فوصل لاسد الرسول واحسن اليه فقال
الرسول ان القوم في القلعة ليس لهم طعام ولا ماء فقدر بهم وسرح اسد جديعا
الكرماني في ستة الف فلما كان بعد من القلعة فرسخ او دونه نزل حتى وافاه
قوم فيهم المهاجر بن ميمون في جماعة منا اسنه فركبهم حتى اجتمعوا ثم خطبهم
فقال بعد حمد الله والثناء عليه يا اهل بلخ لا اجد لكم مثلا الا الزانية من اتاها
امكنته من رجليها اتاكم الحرث في الف من العجم فامكنتموه من مدينتكم فقتل
اشرافكم وطرد امراءكم ثم سرتم معه مخالفين الى مرو وخذلتموه ثم انصرف
الحرث منهزما فامكنتموه من المدينة والذي نفسي بيده لا يبلغني عن رجل منكم

كتب ذا باليهم في سهم الا قطعت يديه ورجليه فاما من كان معي من اهل مرو فهم
خاصتي ولست اخاف غدرهم ثم نهد الى القلعة وحصرها وكان القوم
مجهودين قد جاعوا وعطشوا فنادى مناديه ان قد نبذنا اليكم بالعهد فانزلوهم
فسالوا ان ينزلوا على الحكم ويترك نساءهم واولادهم فنزلوا على حكم اسد ولعام
حتى رجع اليه جواب كتابه من اسد على يد المهلب عبد العزيز العتكي بكتاب يقول
فيه احمل الى خمسين رجلا منهم ولكن فيهم المهاجر بن ميمون واشباههم وجوههم ففعل
فقتلهم اسد ○ وكتب الى الكرماني ان يصير الذين بقوا عنده اثلاثا فثلثا
يصلبهم وثلثا يقطع ايديهم وارجلهم وثلثا يقطع السنتهم ففعل ذلك الكرماني
وباع اثقالهم وذراريهم كما حكيناه ○ وفي هذه السنة مات على
عبد الله العباس وله ثمان وسبعون سنة وكان ولد في الليلة التي ضرب فيها على
لي طالب رضي الله عنه فسماه عبد الله العباس ابوه عليا وكناه ابا الحسن وقال
سميته باسم احب الناس الي ○ ودخلت سنة تسع عشرة ومائة

رعبها لقى لسد صاحب الترك فقتله وغنم كل ما معه وقتل خلقا وسلم

لسد والمسلمون ٥

ذكر الخبر عن هذه الوقعه

لما دخل اسد الختل كتب ابن السائجى الى خاقان يعلمه دخول اسد الختل وتفرق

جنده وانه بحال مضيعه وكان ابن السائجى هذا استخلفه السبل عند موته واوصى

اليه وسنحكى خبره ان شا الله فلما اتاه كتابه تجهز وكان لخاقان مرج وجبل

حمى لا يقربهما احد فصاد ما فى المرج ثلثة ايام وما فى الجبل ثلثة ايام فنحرها ودبغوا

جلود الصيد واتخذوا الوعيه واتخذوا القسى والنشاب ودعا خاقان ببرذون

مسرج ملجم ولعر شاه فقطعت ثم علقها فى معاليق سرجه واخذ شيا من ملح

فصيره فى كيس وجعله فى منطقته وامر كل تركى ان يفعل مثل ذلك وقال هذا

زادكم حتى تلقوا العرب بالختل فلما احس ابن السائجى بخاقان قد اقبل بعث الى اسد

اخرج عن الختل فان خاقان قد اظلك فشتم اسد رسوله ولم يصدقه فبعث صاحب

الختل انى لم اكذبك وانا الذى اعلمته دخولك وتفرق جندك واعلمته انها فرصه

له وسالته المدد غير انى نظرت فرايت انك قد امعنت البلاد واصبنا الغنايم

فان لقيك على هذه الحاله ظفر بك وعادتنى العرب ابدا ما بقيت واستطال

على خاقان واشتدت موونته وامتن على يقول اخرجت العرب من بلادك ورددت

عليك ملكك فعرف اسد انه صدقه فامر بالاثقال ان تقدم وولى عليها ابرهيم

عاصم العقيلى وهو الذى ولى سجستان بعد واخرج معه المشيخه فسارت الاثقال

وكتب اسد الى داود بن شعيب والاصبغ بن ذواله الكلبى وقد كان وجههما فى

وجه ان خاقان قد اقبل فانضما الى الاثقال مع ابرهيم بن عاصم ٥ ووقع الى داود

والاصبغ رجل دبوسى فاشاع ان خاقان قد هزم المسلمين وقتل اسدا فقال

الاصبغ ان كان اسد ومن معه اصيبوا فان فينا هشام نلجا اليه فان الله

حى قيوم وجنود المسلمين كثيره قال داود فلا ننظر ما فعل اسد فنخرج

على علم قال فسارا حتى سارا فعسكر ابرهيم فاذا هما بالنيران فقال داود

هذه نيران المسلمين لانها متقاربه ونيران الاتراك متفرقه فقال الاصبغ

هم في مضيق ثم دنوا فسمعوا نهيق الحمير فقال داود لما علمت ان الترك ليس لهم حمير
فقال الاصبغ اصابوها بالامس ولم يستطيعوا اكلها في يوم ولا يومين فقال داود
فسرح فارسين فقيل ان يعثا الى العسكر بها فلما دنوا منهم كبرا فاجابهما اهل
العسكر بالتكبير فاقبلوا الى العسكر الذي فيه الاثقال ومع اسد اهل الصغانيان
وصغان خذاه فضمالهم عاصم بن   وقيل لاسد يريد ان يخوض نهر بلخ
وقد كان اسد قطعه بالسبي وجميع ما اصاب فلما اشرف اسد على النهر وقد اتاه
ان خاقان قد سار من الشواف سبع عشرة ليلة قام اليه ابو تميلة نحو وعبد الرحمن
حنفر الازدي فقالا اصلح الله الامير ان الله قد احسن بلاك في هذه الغزوة فغنمت
وسلمت فاقطع هذه النطفة واجعلها وراء ظهرك فامر بها فوجئت رقابهما
واخرجا من العسكر ولقام يومه فلما كان من الغد ارتحل وفي النهر ثلثه وعشرون
موضعا يخوضه الناس وموضع فيه مجتمع ما يبلغ دفتي السرج فخاض الناس
وامر ان يحمل كل رجل شاة وحمل هو نفسه شاة وقال له عثمان بن عبد الله

بن مطرف بن الشخير ايها الامير ان الذي انت فيه من حمل الشاة ليس له خطر وقد
فرقت الناس وشغلتهم وقد اظلك عدوك فدع هذه الشاة لعنها الله عليها وامر
الناس بالاستعداد فقال اسد والله لا يعبر رجل ليس معه شاة حتى تفنى هذه
الغنم الا قطعت يده والرجل على عنقه وخاض الناس
فلما حفرت سنابك الخيل النهر صار بعض المواضع مخايض يقع فيها الرجل فامر
اسد بالشاة ان يقذف وخوضوا فما استتم الناس العبور حتى طلعت عليهم
الترك بالدهم فقتلوا من لم يقطع النهر وجعل الناس يقتحمون وركب اسد الى
النهر وامر بالابل ان تقطع بها النهر حتى تحمل عليها الاثقال واقبل رهج من ناحية
الختل فاذا خاقان فلما تولى معه صدر من جنده حمل على الازد وبني تميم وكانوا
على مسلحة خلفهم اسد على الضعفة من الناس فلما حمل عليهم خاقان انكشفوا
وركض اسد حتى انصرف الى العسكر وبعث الى اصحاب الاثقال الذين كان قد
سرحهم امامه ان انزلوا وخندقوا مكانكم في بطن الوادي واقبل خاقان

وظن المسلمون انه لا يقطع النهر اليهم فلما نظر خاقان الى النهر امر الاسكند وهو
يومئذ اصبهبذ ان يسبر الصف وسال الفرسان واهل البصر بالحرب هل يطاق
قطع النهر والحمل على اسد وكلهم يقول لا يطاق حتى انتهى الى الاستجن فقال بلى
يطاق لانا خمسون الف فارس فاذا نحن اقتحمنا دفعة واحدة رد بعضنا عن بعض
الما فذهبت جريته فالقوا ابكوساتهم فظن اسد ومن معه انه منهم رعد
فاقتحموا ادا فاتهم فجعلت تنخر اشد النخير فلما رأى المسلمون اقحام الترك ولوا الى
العسكر وعبرت الترك فسطع رهج شديد لا يبصر الرجل دابته ولا يعرف
بعضهم بعضا ودخل المسلمون عسكرهم وحوى الترك ما كان خارجا وخرج
الغلمان بالبراذع والعمد فضربوا وجوه الترك فادبروا وبات اسد وعامر الليل
يحوطه من عدوه خاقان فلما اصبح لم ير شيئا ودعا وجوه الناس واستشارهم
فقالوا له اقبل العافية قال ما هذه عافية بل هي بلية لقينا خاقان امس فظفر
واصاب من الجند والسرح فما منعه اليوم منا الا انه قد وقع في يده اسرى

فاخبروه بموضع الاثقال فكان هذا رايا جيدا وحسنا صوابا من اسد وقد
علم العدو ان الثقل لما ساعد لقانا طمعا فيها ثم ارتحل اسد وبعث
امامه الطلايع فرجع بعضهم فاخبره انه عاين طوقات الاتراك واعلاما
من اعلامهم السكد فسار متقلدا فقيل له انزل ايها الامير واقبل العافية فقال واين
العافية فاقبلها انما هي بلية ذهاب الاموال والانفس فلما صار الى منزل وامسى
استشار الناس انزلون ام تسيرون فقال الناس اقبل العافية وما عسى ان يكون
من ذهاب الاثقال بعافيتنا وعافية اهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال اسد
ما لك يا ابن سيار لا تتكلم فقال اصلح الله الامير خلتان كلتاهما لك ان تسر تغث
الاثقال وتخلصهم وان انت لم تنت للبيهم وقد هلكوا فقد قطعت قحما لا بد
من قطعها فقبل رايه وسار يومه كله ه قال ودعا اسد قبل ان يسير
سعيدا الصغير وكان عالما بطريق الختل فارسله وكتب معه كتابا الى ابراهيم
يامره بالاستعداد ويعلمه ان خاقان طوله وتوجه الى ما قبله ثم قال له سر

بالكتاب الى ابرهيم حيث كان قبل الليل فان لم تفعل فاسد بري من الاسلام
ان لم يقتلك ولئن لحقت بالحرث هاربا فعلى مثل الذي حلفت لبيعن امراتك
بالدلال في سوق بلخ وجميع اهل بيتك قال سعيد فادفع الى برذونك الكميت
الذنوب قال لعمري لئن جدت بدمك وبخلت عليك بالفرس اني للئيم فدفعه
اليه وسار على دابة من جنايبه وغلامه على فرس معه فرس لسعيد الجنبه
فلما حاذى غبره طلايع الترك تحول الى فرس لسعيد فطلبته الطلايع فركض
ولم يلحقوه واتى ابرهيم بالكتاب وتبع بعض الطلايع حتى لحقوا عسكر
ابرهيم والاثقال فرجعوا الى خاقان فاخبروه فغدا خاقان اليوم الثاني
على الاثقال وقد خندق ابرهيم خندقا والناس قيام عليه فامر خاقان
اهل السغد بقتالهم فلما دنوا من مسلحة المسلمين ثاروا في وجوههم
فهزموهم وقتلوا منهم رجالا فقال خاقان اركبوا وصعد تلا مشرفا
وجعل ينظر العورة ووجه المقاتلة وكذا كان يفعل يتفرد في رجلين

او ثلثة فاذا راى عورة امر جنوده فحملت من ناحية العورة ٥

ذكر ظفر خاقان ثم انهزامه باتفاق حسن مع تدبير جيد وجد في المسير
من اسد حتى رجع كيد العدو عليه وسلم المسلمون واثقالهم

ولما صعد خاقان التل راى خلف العسكر جزيرة ودونها مخاضة فدعا بعض قواد
الترك فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر في مقطع وصفه ثم يخرجوا الى الجزيرة
حتى ياتوا عسكر المسلمين من ورائهم وامرهم ان يبدءوا بالاعاجم واهل
الصغانيان وقد عرفهم باعيانهم وعلاماتهم وقال لهم ان اقام القوم في خندقهم
وقاتلوا اليهم دخلنا الخندق عليهم ولن يثبتوا لنا فادخلوه من دبره عليهم
ففعلوا ودخلوا عليهم من ناحية الاعاجم فقتلوا صاغان خذاه ودخلوا عسكر
ابرهيم فاخذوا عامة ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا في موضع
واحسوا بالهلاك فاذا رهج قد ارتفع وترابه سود واذا اسد في جنده
قد اتاهم فجعلت الترك ترتفع عنهم الى الموضع الذي فيه خاقان وابرهيم

تعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وبعد اصابتهم الغنيمة وهو
لا يطمع في اسد وكان اسد قد اغذ السير فاقبل اسد حتى وقف على التل الذي عليه
خاقان ونحى خاقان الى ناحية الختل فخرج الى اسد من كان بقي من اصحاب
ابرهيم وقد قتل منهم بشر كثير ومسيحة من خزاعة ووجد امراة صاحب جنداه
الى اسد فكتب زوجها وبقي اسد معها حتى علا صوتدر وانصرف خاقان على طريق
طخارستان وهناك الحرث بن سريج فانضم الحرث الى خاقان وسار معه في اصحابه
ومضى اسد الى بلخ فعسكر في مرجها حتى الشتاء وكان الحرث يقول لخاقان انه لا
نهوض باسد وقد تفرق عنه العسكر فبث خاقان جنده في الغارات على
النواحي واقبل خاقان حتى نزل جزة فاحرق النيران فرفعت على اهل المدينة فجا
الناس من الرساتيق الى مدينة بلخ فاصبح اسد فصلى وخطب الناس وقال ان عدو
الله الحرث بن سريج استجلب طاغية الترك ليطفئ نور الله ويبدل دينه
وان عدوكم قد اصاب من اخوانكم من اصاب فان يرد الله نصركم لم يضركم

جزة

قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله ثم وضع جبهته لله عز وجل ودعا فامنوا
عليه ثم رفعوا رؤسهم وهم لا يشكون في الفتح ثم نزل عن المنبر وضحى فانه
كان يوم الاضحى وشاور الناس في المسير الى خاقان فقال قوم انت شاب لا
تتخوف من غارة على دابة ولا شاة الا ما لا خطر فيه لخروجك فقال والله
لاخرجن فاما ظفر واما شهادة ثم اخذ من جبلة بن ابي رواد مائة وعشرين الف
درهم واعطى الناس عشرة عشرة ومعه من جنود خراسان واهل الشام
سبعة الف رجل واستخلف على بلخ الكرماني وامره ان لا يدع احدا يخرج من مدينتها
وان ضرب الترك باب المدينة فقال نصر بن سيار الليثي والقسم بن بخيت وجماعة
لهالنا وسعيد الصغير اصلحك الله لا نعرب ليومنا في الخروج ولا نعجز
طاعتنا فاذن لهم فخرج فنزل بابا من ابواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما
ونادى في الناس ادعوا الله واطال الدعاء بالنصر وامن الناس على دعائه
ثم انفتل من دعائه فقال نصرتم ورب الكعبة ان شاء الله ثلث مرات ثم نادى مناديه

بريتا لديه من رجل حمل لعراه وسار فلما كان عند قنطرة عطا قال لمسعود بن عمرو
ابغني خمسين رجلا وراية اخلفهم على هذه القنطرة فلا يدع احدا ممن جازها
ان يرجع وكان مسعود هذا الخلف الكرماني بحضرته فقال مسعود من لبني
لعد خمسين رجلا فامر به فصرع عن دابته وضرب ثم امر بضرب عنقه فكلموا فيه
فتوم خلف عنه وسار منزلا واقام حتى اصبح فقال له بعضهم ليس الامير على
المقام يومه حتى يلحق الناس فامر بالرحيل وقال لا حاجة لنا في المتخلفين
ثم جعل على مقدمته سالم بن منصور [illegible] فلقي بثلثماية من الترك طليعة
لخاقان فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب بقيتهم فاتي به اسد فبكى التركي
فقال اسد ما يبكيك فقال لست ابكي لنفسي ولكني ابكي لهلاك خاقان قال
وكيف قال لانه فرق خيله فيما بينه وبين مرو وسار اسد حتى اذا اشرف
للعين الحارة استقبله بشر بن زنين فقال ما وراك قال ان لم تلحقنا غلبنا
على مدينتنا فقال خل للمقاتل عبد الرحمن نطاول ثم رمحي وسار فنزل مدينة

الجوزجان وعقد لسباحيا خاقان واتاه المقاتل بن عبد الرحمن في مقاتلة واهل
الجوزجان وانصرفت طلائع لخاقان اليه فاخبرته ان رهجا ساطعا من قبل بلخ طلع
فدعا خاقان الحرث فقال الم تزعم ان اسدا ليس به نهوض وهذا رهج من ناحية
بلخ فقال الحرث هذا هو اللص الذي كنت اخبرتك انه من اصحابي فبعث خاقان طليعة
وقال انظروا هل ترون على الابل سريرا وكراسي فجاءته الطلائع فاخبرته انهم عاينوها
فقال خاقان اللصوص لا يحملون الاسرة والكراسي هذا اسد فقد اتاك فسار اسد
غلوة فلقيه سالم بن منصور فقال ابشر ايها الامير حزرتهم فلا يبلغون اربعة
الف وارجو ان يكون عقيرة الله وسار اسد على تعبية ميمنة وميسرة وقلبا
وعبى خاقان مثل ذلك وجعل على ميمنته الحرث بن سريج واصحابه وملك السغد
وصاحب الشاش وصاحب الختل والترك كلهم معه فلما التقوا حمل الحرث
ومن معه على الميسرة وفيها ربيعة واهل الشام فما ثبت له احد وانهزموا فلم يردهم
شيء دون رواق اسد ثم شدت عليهم ميمنة اسد وهم الازد وبنو تميم والجوزجان

فانهزم الحرث والاتراك فحمل الناس جميعا فقال اسد اللهم انهم عصوني فانصرهم وذهب
الترك عباديد لا يلوي بعضهم على بعض وتبعهم الناس يقتلون من لحقوا منهم حتى
انتهوا الى اغنامهم فاستاقوا اكثر من خمسين ومائة الف شاة ودواب كثيرة واخذ
خاقان غير طريق الجادة في الجبل والحرث بن سريج يحميه وهاجت الحرب
التي تسمى الهقاقة فهزمهم الله فقال الجوزجان لعثمن بن عبد الله بن الشخير اني لاعلم
ببلادي وطرقها فهل لك في امر فيه هلاك خاقان ولك فيه ذكر ما بقيت
فقال وما هو قال تتبعني قال نعم فاخذ به طريقا يسمى وراذك فاشرفوا على طوقات
خاقان وهم آمنون وامر خاقان بالكوسات فضربت ضربة الانصراف وقد شبت
الحرب فلم يقدر الترك على الانصراف ثم ضربت الثانية فلم يقدروا لاشتغالهم
فحمل ابن الشخير والجوزجان على الطوقات وولى خاقان مدبرا فحوى المسلمون
عسكرهم وتركوا قدورهم تغلي ونساهم مع نساء العرب كن معهم ووحل
لخاقان دابته فحماه الحرث بن سريج واراد خصي لخاقان ان يحمل امراة خاقان

فاعجلوه عن ذلك فطعنوها بخنجر فلحقوها وهي تتحرك فاخذوا خفيها وهو من
لبود مضرب ووجد عسكر الترك مشحونا من كل شي من آنية الفضة وصناجاتهم
وامتعتهم وبعث اسد بجواري الترك الى دهاقين خراسان واستنقذ من كان
في ايديهم من المسلمين وانصرف اسد الى بلخ اليوم التاسع من خروجه فقال
ابن السجف المجاشعي

لو سرت في الارض تقيس الارضا — تقيس منها طولها والعرضا
لم تلق خيرا مرة ونقضا — من الامير اسد وامضى
افضى الينا الخير حين افضى — وجمع الشمل وكان رفضا
ما فاته خاقان الا ركضا — قد فض من جموعه ما فضا
يا ابن سريج قد لقيت حمضا — حمضا به تشفى صداع المرضى

واصاب اسدا ربعة القدرع وكان اسد يوجه الناس في السرايا فكانوا لا يزالون
يصيبون جماعة من الترك ومضى خاقان الى بلاده فلما ورد سروشنه تلقاه

خرج ثابت بغزه خذ كلوس ابن الاعشين باللعابين واعد له هدايا عظيمة ودواب
له ولجنده وكان الذي بينهما متباعدا ولكنه لما رجع منكوبا احب ان يتخذ عنده
يدا فاتاه بكل ما يقدر عليه فلما رجع خاقان الى بلاده اخذ في الاستعداد
للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرث بن سريج واصحابه على خمسة الف برذون وفرق
في اصحابه مثلها ٥ ثم انه لاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر مدرجة
تدرجة فقمر كورصول الرقشي وطلب منه المدرجة فقال احدهما انثى وقال
الاخر ذكر وتمادى التنازع الى ان رفع يده فضرب يد خاقان فاوهنه فحلف خاقان
ليكسرن يد كورصول فتنحى كورصول من بين يديه وجمع جمعا ثم بيت خاقان
فقتله وتفرق عنه الترك فتركوه مجردا حتى اتاه عظما الترك ودفنوه
وصنع به ما يصنع بمثله وتفرقت الترك في الغارات بعضها على بعض وانحاز
بعضهم الى الشاش فعند ذلك طمع اهل السغد في الرجعة اليها فلم يسلم
من خيل الترك التي تفرقت في الغارات الا زرابر الكسي فانه سلم حتى صار الى
طخارستان ٥

ذكر اتفاق حسن اتفق لمقاتل بن حيان من غير قصد منه

كان اسد بعث من مدينة بلخ رجلا يعرف بسيف وصاف الى هشام ليخبره
بما اظله من الخطب العظيم ويستمده فلما وصل اليه اخبره فلم يصدقه هشام
وقال لحاجبه ويحك ان هذا الشيخ قد اتانا بالطامة الكبرى ان كان صادقا
ولا اظنه صادقا اذهب به فعزه ثم سله واتني بما يقول ففعل ثم ساله فاخبره
بما اخبر به هشاما قد دخل عليه امر عظيم وصرفه ثم دعاه بعد ايام يسيرة وقال
له من القسم بن نجيب منكم قال ذاك صاحب العسكر قال فانه قد اقبل قال
فان كان قد اقبل فقد فتح الله عز وجل على امير المومنين وكان اسد وجهه حين
فتح عليه فاقبل القسم بن نجيب فكبر على الباب ثم دخل يكبر وهشام يكبر معه
حتى انتهى اليه فقال الفتح يا امير المومنين واخبره الخبر فنزل هشام عن سريره
فسجد سجدة الشكر وهي واحدة عندهم يحمدون العنبسية اسدا وخلدا وقالوا
لهشام اكتب الى خلد فليامر اخاه ان يوجه مقاتل بن حيان وكتب اليه فدعا

اسد مقاتل بن حيان على رؤوس الناس وقال له سر الى امير المؤمنين فاخبره بما عاينت
وقل الحق وانت لا تقول غير الحق ان شاء الله وخذ من بيت المال حاجتك فقال
فقال الناس انه لا ياخذ شيئا اعطه من المال كذا وكذا ومن الكسوة كذا وحمره
فسار حتى قدم على هشام وهو والابرش جالسان فساله فقال كان من امرنا
كيت وكيت الى ان قال قصدنا خاقان فساق من الدراري واهل البلدان بعد ان
قاتلناه كذا يوما بمن وافقناه وهو لا ينتظرنا فحملوا على ميسرتنا فكشفوهم ثم حملت
ميمنتنا فهزمناهم ثم تبعناهم حتى استبحنا عسكر خاقان بما فيه من النساء
والدراري والالات وكان هشام متكئا فاستوى جالسا عند ذكر خاقان
وقال بلغنا انكم استبحتم عسكر خاقان قال بلى قال حاجتك قال ان يزيد بن المهلب
اخذ من ابي حيان من غير حق مائة الف فقال هشام لا اكلفك شاهدا
احلف بالله انه لكما قلت فحلف فردها عليه من بيت مال خراسان وكتب
الى خالد ان يكتب الى اسد فيها فكتب اليه فاعطاه مائة الف فقسمها بين

ورثة حيان على فرائض الله. وفي هذه السنة خرج على خالد بن عبد الله المغيرة
بن سعيد وبيان في نفر فاخذهم وقتلهم ٥

ذكر السبب في ذلك

لما المغيرة بن سعيد وكان يتشيع ثم نسبت اليه امور شنيعة فيها تزيد واسراف
فاحدها ما حكاه صاحب التاريخ على ما اخبرنا به القاضي عن محمد بن جرير الطبري
قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول
لو اراد علي ان يحيي عادا او ثمود وقرونا بين ذلك كثيرا لاحياهم قال الاعمش
وكان المغيرة يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور ونحو هذا
من الكلام ٥ وحكيت عنه حكايات عظيمة فلما اخذه خالد المغيرة واصحابه
اتي بهم وهم سبعة امر بسريره فاخرج الى المسجد الجامع وامر باطنان قصب
ونفط فاحضر ثم امر المغيرة ان يتناول طنا فكع وتانى فصبت السياط
على راسه فتناول طنا فاحتضنه فشد عليه ثم صب عليه وعلى الطن نفط

ثم الهبت فيه النار فاحترق فامر ففعل بالرهط مثل ذلك ثم امر بيانا اخرهم فقدم الى الطن مبادرا فاحتضنه فقال خلد ويلكم في كل امر تحمقون هلا رايتم هذا الا المغيرة ثم احرقه وكان هولا يسمون الوصفا وكان ظهورهم وخروجهم بظهر الكوفة فاخبر خلد القسري بخروجهم وهو على المنبر فقال اطعموني ما وقيل فيه

اخلد لا جزاك الله خيرا ... وأير في حر امك من امير

وقلت من المخافة اطعموني ... شرابا ثم بلت على السرير

ولما قتل خلد المغيرة ارسل الى مالك بن اعين الجهني فساله فصدقه عن نفسه فاطلقه فلما خلا مالك بمن يثق به وكان فيهم ابو مسلم صاحب الدعوة قال

ضربت لهم بين الطريقين لاحبا ... وطنت عليه الشمس فيمن يطينها

وللفتنة شبهة حين ساء لي ... كما اشتبها الحطسين وشنها

وكان يقول ابو مسلم حين ظهر لو وجدته لقتلته باقراره على نفسه

وفي هذه السنة حكم بهلول بن بشر الملقب كثارة فقتل

ذكر الخبر عن مخرجه ومقتله

كان بهلول يتاله وكان يدانق وهو مشهور بالباس والنجدة عند هشام بن عبد الملك فخرج يريد الحج فلما كان بسواد الكوفة امر غلامه ان يبتاع له خلا بدرهم فجاء غلامه اليه بخمر فرده وقال استرجع الدرهم فلما رجع الغلام لم يجبه البايع الى ذلك فجا بهلول الى عامل القرية فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى بهلول في حجه حتى فرغ منه وعزم على الخروج على السلطان فلقي بمكة من كان على مثل رايه فاتعدوا قرية من قرى الموصل واجتمع اليه اربعون رجلا ٢ وامروا عليهم البهلول واجمعوا على ان لا يمروا باحد الا اخبروا انهم اقبلوا من عند هشام على بعض الاعمال ووجههم الى خلد لينفذهم في اعماله فجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه بذلك واخذوا دواب من

دواب البريد فلما انتهوا الى القرية التي كان يكون ابتاع العامل فيها الخل فاعطى
خمسين قال له اصحابه نحن نريد قتل خالد فان بدانا بهذا اشتهرنا وحذرنا خالد
وغيره ولعل خالدا يفلت وهو الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس ويولي المجوس
على المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمات قال لا والله ان تركت هذا ولقيت خالدا
لعلي لا اظفر منه بما اريد ويفوتني هذا والله يقول قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
قالوا انت ورايك فاتاه فقتله فنذر بهم الناس وعلموا انهم خوارج وابتدروا الى
الطريق هرابا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه ان خارجة خرجت وهم لا يدرون
من رئيسهم فخرج خالد من واسط حتى اتى الحيرة في خلق كثير وكان قدم في تلك الايام قائد
من اهل الشام من بني القين قد وجهوا مددا لعامل خالد على الهند فنزلوا الحيرة فقصدها
خالد ودعا رئيسهم وقال له قاتل هؤلاء المارقة فاني اعطي من قتل منهم واحدا اعطا
سوى ما قبض بالشام واعفيه من الخروج الى ارض الهند وكان الخروج الى ارض الهند
شاقا عليهم فسارعوا الى ذلك وقالوا نقتل هؤلاء النفر ونرجع الى بلادنا فتوجه

القيني اليهم في ستمائة وضم اليهم خالد مائتين من شرط الكوفة وقال القايد
لا تكونوا معنا وانما يريد في نفسه ان يخلو هو واصحابه بالقوم فيكون الظفر لهم دونهم
لما وعدهم خالد وخرج اليهم بهلول فسال عن رئيسهم حتى عرف مكانه ثم حمل عليه فطعنه
في فرج درعه فانفذه فقال قتلتني قتلك الله فقال بهلول الى النار ابعدك الله وولى
اهل الشام مع شرط اهل الكوفة منهزمين حتى بلغوا الكوفة وبهلول واصحابه يقتلونهم
فاما الشاميون فمن كان منهم على خيول جياد فاتوه واما الشرط فانه لحقهم فقالوا
اتق الله فينا فانا مكرهون مقهورون فجعل يقرع رؤوسهم برمحه ويقول الحقوا
النجا النجا واصاب البهلول مع القيني بدرة وكان بالكوفة ستة نفر يرون راي البهلول
فخرجوا يريدونه فقتلوا وخرج اليهم البهلول وحمل البدرة بين يديه فقال من
قتل هؤلاء النفر حتى اعطيه هذه الدراهم فجعل هذا يقول انا وهذا يقول انا
حتى عرفهم وهم يرون انه من قبل خالد جا ليعطيهم ثواب ما فعلوا فقال بهلول
لاهل القرية اصدق هؤلاء هم قتلوا هؤلاء النفر قالوا نعم وكان يخشى بهلول

ان يكونوا ادعوا ذلك طمعا في المال فقال لاهل القرية ادفنوا القتلى ولم يأتوا كبيك
فقتلوا وبلغ هزيمة القوم خالدا فانفذ اليه جيشا مع قايد من بني شيبان فلقيهم
بين الموصل والكوفة فشد عليه البهلول فقال نشدتك الله والرحم فاني جانح
مستجير فكف عنه وانهزم اصحابه فاتى خالدا وهو بالحيرة فلم يرعهم الا الفل قد جاءهم
عليه وارتحل البهلول يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام ان خارجة
خرجت وانا اخافهم وتسل جندا اقاتلهم به ○ فكتب اليه هشام وجه
اليه كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف البهلول الا بلقبه فكتب اليه العامل
ان الخارج هو كثارة ○ وكان البهلول قال لاصحابه ما نصنع بابن النصرانية
يعني خالدا وانما خرجت لله فلم لا اطلب الراس الذي سلط خالدا واشباهه فتوجه
الى الشام يريد هشاما فخاف عمال هشام موجدته ان تركوه يجوز بلادهم اليه
فجند له خالد جندا من العراق وجند له عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه
اليه هشام جندا من الشام فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل واقبل بهلول

حتى انتهى اليهم فنزل على باب الدير فقالوا له تزحزح عن باب الدير حتى نخرج اليك
فتنحى وخرجوا فلما راى كثرتهم وهو في سبعين جعل من اصحابه ميمنة وميسرة
ثم اقبل على العدو فقال اكلكم يرجوا ان يقتلنا ويسلم فياتي اهله سالما قالوا
نعم انا نرجوا ذلك ان شاء الله فشد على رجل عظيم من عظمايهم فقتله وقال اما انا
فلا اتي اهلي ابدا ولم يزل هذا دابه حتى قتل ستة فانهزموا ودخلوا الدير
وحاصرهم حتى جاتهم الامداد وكانوا عشرين الفا فقال له اصحابه الا نعقر
دوابنا ثم نشد عليهم شدة واحدة فقال لا حتى نبلي عذرا اما الستمسكنا
على دوابنا فقاتلوهم عامة نهارهم حتى فشا فيهم القتل والجراح ثم ان بهلولا
نزل هو واصحابه فعقروا دوابهم وترجلوا لهم واصلتوا بالسيوف وقتل
عامة اصحاب البهلول وهو يقاتل ويذود عن اصحابه الى ان حمل عليه رجل
يكنى ابا الموت فصرعه فارتث من بقي من اصحابه وقالوا له ول امرنا من بعدك
من يقوم به فقال ان هلكت فامير المؤمنين دعامة الشيباني ومات البهلول

في ليلته وهرب دعامه قبل الصبح ٥

ثم دخلت سنه عشرين ومايه

وفيها هلك اسد بن عبد الله من دبيله كانت في جوفه فاستخلف جعفر بن حنظله البهراني
فعمل اربعه اشهر وجاء عهد نصر بن سيار في رجب سنه احدى وعشرين ٥ وفي هذه السنه
وجهت شيعه بني العباس بخراسان الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سليمن بن كثير
ليعلمه امرهم وما هم عليه ٥ والسبب في ذلك
موجده كانت من محمد بن علي على من كان بخراسان من شيعته من اجل طاعتهم كانت لخداش
الذي ذكرنا خبره وقبولهم منه الكذب الذي رواه لهم عنه فلما ابطا كتابه
اجتمعوا فذكروا ذلك بينهم فاجمعوا على الرضا بسليمن بن كثير ليلقاه بامرهم
ويخبره عنهم ويرجع اليهم بما يرد عليه فقدم سليمن بن كثير على محمد بن علي وهو متنكر
فاخبره عنهم بطاعتهم وخبرهم فعنفهم وقال لعن الله خداشا ومن كان على
رايه ومن سمع مقالته فاجابه اليها ثم صرف سليمن الى اهل خراسان

فسالهم ان يكتب اليهم معه كتابا فكتب كتابا وختمه فلما قدم عليهم سليمن فضوا
خاتم الكتاب فلم يجدوا فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فغلظ ذلك عليهم وعلموا
ان ما كان من خداش امرا هم به مخالف لامره ثم انفذ محمد بن علي بكير بن ماهان الى
شيعته بخراسان وبعث معه بعصي مضببه بعضها بالحديد وبعضها
بالشبه فقدم بكير وجمع النقبا والشيعه ودفع الى كل رجل منهم عصا
فعلموا انهم عصاه فرجعوا وتابوا واعتذروا الى بكير ٥ وفي هذه السنه
عزل هشام خالد بن عبد الله عن اعماله كلها ٥

ذكر السبب في عزل خالد بن عبد الله القسري ونكبته

كان السبب في ذلك السكره عرضت لخالد من طول الولايه وعز الامره وكثره
ما جمع عنده من الاموال فمن ذلك ان كاتبا كان لابنه خلا به يوما فقال له كم
غله ابني فقال غدرا على عشره الاف الف درهم فقال لبني مظلوم ما تحت قدمي
من شي الا هو له يعني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل لبجيله ربع السواد

وكان خالد قد اتخذ بالعراق اموالا وحفر انهارا حتى بلغت غلته عشرين الف الف
درهم وكان كثيرا ما يقول في خلواته عند من يانس به هذا ابن الحمقاء يعني
هشاما وكانت ام هشام مستحمقة فتكلم فيه اولاد هشام وحسدوه
وسبعوه وهم واهل بيت يرون وكان احد الاسباب التي غاظ هشاما
انه دخل على خالد رجل من قريش من اولاد سعيد بن العاص او عمرو بن العاص
فيبسط عنده فاستخف به خالد وعضه بلسانه فكتب الى هشام يشكوه
فكتب هشام الى خالد   اما بعد فان امير المؤمنين وان كان اطلق يدك ورايك
فيمن استرعاك امره واستحفظك عليه للذي رجا من كفايتك ووثق به
من حسن تدبيرك لم يفرشك غرة اهل بيته لتطاه بقدمك ولا تحد اليه
بصرك متكبرا وقد بسطت عليه لسانك تريد بذلك تصغير خطره واحتقار
قدره وزعمت بالنصفة منه حتى اخرجك ذلك الى الاغلاظ له في اللفظ
بمحضر العامة غير متحلحل له حين رايته مقبلا من صدر مجلسك الذي مهدك

الله فيه وفي قومك من يعلوك بحسبه ويغمرك باوليته فبلت مكادك بما
رفع به آل عمرو من ضعتك وخاصة مساويك بين يديك فروع غرر القبائل وذروتها
قبل امير المؤمنين حتى حللت هضبة صرت تجوا بها عليهم مفتخرا اهذا ان لم تدهده
بك فلقد سالك متخطما وعيدا فهلا يا ابن مجرشة قومه اعظمت رحلهم
داخلا عليك وخارجا ووسعت مجلسه اذا رايته مقبلا اليك وتجافيت
له عن صدر فراشك مكرما ثم فاوضته مقبلا عليه ببشرك اكراما لامير المؤمنين
فاذا اطمان به مجلسه نازعته بحر السرار معظما لقرابته عارفا بحقه
فهو سن البيتين وفارسهم وابن شيخ آل ابي العاص وحرب وغرتهم
وبالله يقسم امير المؤمنين لولا ما تقدم من حرمتك وما يكره من شماتة عدوك
بك لوضع ما رفع من قدرك حتى تتفقد بها اهل الحوائج بعراقك وتزاحم المواكب
ببابك وما اقربني من ان اجعلك تابعا لمن كان لك تبعا فانهض على اي
حال الفاك رسول امير المؤمنين وكتابه من ليل او نهار ماشيا على

قد مسك بمن معك من خولك حتى تقف بباب ابن عمك وصاغرا مستاذنا عليه
متنصلا اليه اذن لك او منعك فان حركته عواطف رحمه احتملك وان احتملته
حميته وانفته من دخولك عليه فقف ببابه حولا غير متحلحل ولا زايل ثم امرك اليه
بعد عزل او ولى لتنصر او عفا فلعمر الله من متوكل عليه بالثقة ما اكثر
هفواتك واقدع لاهل الشرف القاطك التي لا تزال تبلغ امير المومنين من
اقدامك بها على من هو اولى بما انت فيه من ولاية مصري العراق واقدم
واقوم وقد كتب امير المومنين الى ابن عمه بما كتب به اليك من انكاره عليك
ليرى في العفو عنك والسخط عليك رايه مفوضا ذلك اليه مبسوطه
فيه يده محمودا عند امير المومنين على ايهما اتى اليك موفقا ان شا الله
وكتابه الى ابن عمر و اما بعد فقد بلغ امير المومنين كتابك وفهم ما ذكرت
من بسط خالد عليك لسانه في مجلس العامة محتقرا لقدرك مستصغرا
لقرابتك بامير المومنين وعواطف رحمه عليك وامساكك عنه

تعظيما لامير المومنين وسلطانه وتمسكا بوثايق عصم طاعته على مولم ما نزل بك
من فانح القاظه وشراره منطقه والكابه عليك عند اطراقك عنه مرويا
فيما اطلق لامير المومنين من لسانه واطال من عنانه ورفع من ضغنه ونوه
من خموله وكذلك اثر آل سعيد في مثلها عند هدر الذنابى وطايشه احلامها
صمتت عن مالخام ملخلاع تخف بالجبال وقد حمد امير المومنين تعظيمك
اياه وتوقيرك سلطانه وشكره وقد جعل امير خالد اليك في عزله واقراره
فان عزلته امضى عزلك اياه وان اقررته فتلك منة لك عليه لا يشركك
لامير المومنين فيها وقد كتب اليه امير المومنين بما يطرد عنه سنة الهاجع
عند وصوله بامره باتيانك راجلا على ابنه خالد صادقه كتاب امير المومنين
والقاه رسولك الموجه اليك من ليله او نهاره حتى يقف ببابك اذنت له
او حجبته اقررته او عزلته وتقدم امير المومنين الى رسوله في ضرب
بين يديك عشرين سوطا على راسه الا ان تكره ان ينال ذلك بسببك

لحرمة خدمته فانما رايت لعصاه كان لامير المومنين في بره لك وتعظيمه
حرمتك وقرابتك وصلة رحمك موافقا واليه حبيبا فيما ينوي من قضاء حقوق
آل ابي العاص وسعيد فكانت لامير المومنين مبتديا ومجيبا ومحادثا وطالبا ما
عسى ان ينزل بك اهلك من حوائجهم التي تقعد بهم الحشمة عن ثنائها و لها
من قبله لبعد دارهم عنه وقلة امكان الخروج لا لزالكابة عن مجلسهم لامير المومنين
ولا مستوحش من ذكرها عليه على قدر قرابتهم وادابهم ولسانهم مستميحا
ومستزيدا ومطالبا مستزيدا الحد اليك لامير المومنين سريعا اليه لما تحاول
من صلة قرابتهم وقضاء حقوقهم واليه ينبغي لامير المومنين على ما ينوي واليه
يرغب في العون على قضاء حقوق قرابته وعليه يتوكل وبه يثق والله وليه
ومولاه والسلام.   ومما جناه خالد على نفسه ان رجلا يقال له فروخ
كان قد تقبل من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له نهر الرمان
وكان يدعى لذلك فروخ الرماني فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحسان

النبطي ويحك اخرج الى امير المومنين وزد على فروخ فخرج حسان فزاد عليه
الف الف فبعث معه هشام رجلين من صلحاء اهل الشام فحاز الضياع فصار
حسان اثقل على خالد من فروخ فجعل يضربه ويوذيه فيقول حسان له لا
تفسدني وانا صنيعتك فابى الا الاضرار به حتى بثق عليه البثوق فخرج
حسان الى هشام فقال ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام
رجلا فنظر اليها ثم رجع فاخبره ٥ واقام حسان يفسد امر خالد حتى
قال يوما لخادم من خدم هشام ان تكلمت بكلمة اقولها لك حيث يسمع
هشام فلك عندي الف دينار قال فعجل لي الالف واقول ما شيت فعجلها له
وقال له بكّ صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له اسكت والله لكانك
ابن خالد القسري الذي غلته ثلثة عشر الف الف ففعل فسمعها هشام ودارت
في نفسه فلما دخل عليه حسان قال ادن مني فدنا فقال كم غلة خالد قال
عشرون الف الف قال وكم غلة ابنه قال ثلثة عشر الف الف قال وكيف لم تخبرني

بهذا فقال وهل سالتني متوفرا في نفس هشام حتى عزله وما كتب به هشام
الى خالد قد بلغني يا ابن ام خالد انك تقول ما ولاية العراق لي بشرف فيا ابن اللخناء
كيف لا تكون من بجيلة القليلة الذليلة اما والله اني لاظن ان اول ما ياتيك صغر
من قريش يشد يديك الى عنقك ۞ وكان من اسباب موجدته ايضا
ان رجلا تقدم عليه فقال اني سمعت خالدا ذكر امير المؤمنين بما لا ينبغي به
السفاه قال قال الاحول قال لا بل اشد من ذلك قال فما هو قال لا
اقوله ابدا ۞ ولما صح عزم هشام على عزل خالد احب ان يكتم
ذلك حتى يتممه فاختار لكتابته يوسف بن عمر وكان يومئذ والي اليمن فكاتبه
فقدم عليه جندب مولى يوسف بكتاب له فقراه ثم قال للكاتب اجبه
على لسانك وكتب هو بخطه كتابا صغيرا ثم قال لي ابغني كتاب سالم وكان سالم
على الديوان فاتيته به فادرج فيه الكتاب الصغير ثم قال اختمه ففعلت
ثم دعا برسول يوسف فقال ان صاحبك لمتعد طوره ويسال فوق قدره

ثم قال لي مزق ثيابه ثم لم يصبر فضربه اسواطا وقال اخرجه عني وادفع اليه
كتابه فدفعت اليه الكتاب وقلت له ويلك النجا ۞ فارتاب بشير بن ابي ثلجه
بذلك وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة والله وقد ولي يوسف العراق
فكتب الى عياض وهو صاحب طارق بن ابي زياد وطارق هذا خليفة خالد على
الخراج وكان كتابه الى عياض ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني
فاذا اتاك فالبسه واحمد الله واعلم ذلك طارقا فبعث عياض الى طارق
بالكتاب وندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك قد بدا لهم
في امساك الثوب فلما اشكل عليه جاء عياض بالكتاب الآخر الى طارق
فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف ان يظهر
الكتاب فكتب بهذا ۞ ثم ركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط
فسار يوما وليلة فصبحهم فراه داود البربري وكان على حجابة خالد وحرسه
وديوان الرسائل فاعلم خالدا قدومه فغضب وقال قدم بغير اذن ثم اذن له

فلما رآه قال ما اقدمك قال امر كنت اخطأت فيه قال وما هو قال وفاة
اسد رحمه الله كتبت الى الامير اعزيه عنه وانما كان ينبغي ان آتيه ماشيا
فرق خالد ودمعت عيناه وقال ارجع الى عملك فقال اردت ان اذكر
للامير امرا اسره اليه قال ما دون داود سر قال امر من امري فغضب
داود وخرج فاخبر طارق خالدا قال فما الراي

ذكر آراء اشير بها على خالد فلم يقبلها

قال تركب الى امير المومنين فتعتذر اليه من شيء ان كان بلغه عنك قال خالد ما
اركب اليه بغير اذنه قال فشيء آخر قال وما هو قال تسير في عملك واتقدمك
الى الشام فاستاذنه لك فانك لا تبلغ اقصى عملك حتى ياتيك اذنه قال ولا
هذا قال فاذهب واضمن لامير المومنين جميع ما انكسر في هذه السنين
واتيك بعهدك مستقبلا قال وما مبلغ ذلك قال ما به الف الف قال ومن
اين اجد هذا والله ما اجد عشرة الف (الف) درهم قال اتحمل انا وسعيد بن راشد

اربعين الف الف درهم وتفرق الباقي على العمال قال اني اذا للئيم ان كنت سوغت
قوما شيئا ثم ارجع فيه فقال طارق انا نقيك ونقي انفسنا باموالنا ونستأنف
الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجي من يطالبنا بالاموال وهي عند
تجار اهل الكوفة فيتقاعسون ويتربصون بنا فنقتل وياكلون تلك الاموال
فابى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقي في الدنيا وحدث
ابن عياش ان بلال بن ابي بردة كتب الى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه
تغضب هشام عليه انه حدث امر لا اجد بدا من مشافهتك به فان رأيت ان تاذن
لي فانما هي ليلة ويومها اليك ويوم عندك وليلة ويومها منصرفا فكتب اليه ان
اقبل اذا شئت فركب هو ومولبان له الجمازات فسار يوما وليلة حتى صلى المغرب
بالكوفة وهي ثمانون فرسخا فاخبر خالد بمكانه فاتاه وقد تغضب فقال ابا عمرو
اتعبت نفسك قال اجل قال متى عهدك بالبصرة قال امس قال احق ما تقول
قال هو والله ما قلت قال فما انصبك قال بلغني ما تغضب امير المومنين وقوله

وما بعاك به ولده واهل بيته فان رايت ان يعرض عليه بعض اموال التاجر دعوه
منها الى ما احب فانفسنا مبذولة به طيبة ثم اعرض عليه مالك فما اخذ منه فعلينا
العوض منه بعد قال ما اتهمك وحتى انظر قال اني اخاف ان تعاجل قال كلا
قال ان قريشا من عرفت ولا سيما سرعتهم اليك قال يا بلال اني والله ما اعطي
شيئا منها ابدا قال ايها الامير اتكلم قال نعم قال ان هشاما اعذر منك يقول استعملك
وليس لك شي فلم ير من الحق عليك ان تعرض علي بعض ما صار اليك واخاف
ان يزين له حسان النبطي ما لا تستطيع ادراكه فاغتنم هذه الفرصة قال
انا ناظر في ذلك فانصرف واشتد اغتمام بلال وقد يئس منه ○
وكان رسول يوسف بن عمر لما قدم عليه قال له ما وراك قال الشر امير المومنين
ساخط عليك وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب
الديوان ففض الكتاب وقراه فلما انتهى الى اخره قرا كتاب هشام بخطه ان سر
الى العراق فقد وليتكه واياك ان يعلم بذلك احد وخذ ابن النصرانية

وعماله فاشفني منهم فاستخلف يوسف ابنه على عمله واختار دليلا عالما
بالطريق وسار فساله ابنه اين تريد فقال له يا ابن اللخناء اخفي عليك اذا
استقريت منزلا ثم سار وكان اذا اتى طريقين سال فاذا قيل هذا الى العراق
قال اعرق حتى اتى الكوفة فقال لغلامه كيسان انطلق فائتني بطارق
فان كان قد اقبل فاحمله على اكاف وان لم يكن قد اقبل فائتني به سحبا قال
فاتيت الحيرة دار عبد المسيح وهو سيد اهل الحيرة فقلت له ان يوسف قد قدم
على العراق وهو يامرك ان تشد طارقا وتاتيه به فخرج هو وولده
وغلمانه حتى اتوا منزل طارق وكان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجعان
لهم سلاح وعدة فقال لطارق ان اذنت لي خرجت الى هولاء ومن معي
فقتلتهم ثم طرت على وجهك حيث شئت فقال لا واذن لكيسان فلما دخل
قال اخبرني عن الامير ما يريد قال المال قال فانا اعطيه ما سال ثم اقبلوا
الى يوسف فتوافوا بالحيرة فلما عاينه ضربه ضربا مبرحا يقال خمس مائة

ودخل المدينة يعني الكوفة فخطب بها وتوعد اهل العراق وقال والله
لاقتلن ما قتلكم بالسيف وجنايتكم بالعذاب ونسائكم بالسوط ثم نزل ومضى
الى واسط والي خالد وهو بها فحبسه فتوسط بينهما الناس حتى صالحه
لابان الوليد على تسعة الف الف درهم فندم يوسف وقيل له لو لم تفعل لاخذت
منه مائة الف الف درهم قال ما كنت لارجع وقد رهنت لساني بشيء واخبر
خالد فقال اسأتم حين اعطيتموه عند اول وهلة تسعة الف الف ما آمن ان ياخذها
ثم يعود عليكم فارجعوا عليه فجاؤه وقالوا ان خالدا ليس يرضى بما ضمنا
واخبرنا ان المال لا يمكنه فقال انتم اعلم وصاحبكم اما انا فلا ارجع عليكم
فان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فقد فعلتم قالوا نعم قال فمنكم
اتى النقض فوالله لا ارضى بتسعة الف الف ولا اضعافها فاخذ مائة الف الف
ثم كتب يوسف بن عمر الى جديع على الكرماني بولاية خراسان فاتاه الكتاب
بمرو فخرج الى الناس فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وذكر اسدا وما صنع

الله للناس على يده بعد ما كانوا فيه من الشدة والجهد ثم ذكر اخاه خالدا بالجميل
واثنى عليه وذكر قدوم يوسف بن عمر العراق وحث الناس على الطاعة ولزوم
الجماعة ثم قال غفر الله للميت يعني اسدا وعافى المعزول وبارك للقادم
ثم نزل ○ وفي هذه السنة عزل جديع الكرماني عن خراسان
وولّيها نصر بن سيار ○

ذكر السبب في ذلك

لما انتهت وفاة اسد الى هشام استشار اصحابه فيمن يصلح لخراسان فاشير
عليه بقوم فقال اكتبوا اسماءهم وكان ممن كتب له عثمان بن عبد الله بن الشخير
ويحيى بن حضين بن المنذر ونصر بن سيار والمجشر بن مزاحم السلمي وغيرهم
فسأل عن عثمان فقيل هو صاحب شراب وسأل عن المجشر فقيل هو شيخ
هم وسأل عن ابن حضين فقيل فيه تيه وعظمة وسأل عن قطن بن قتيبة
فقيل هو موتور فاختار نصر بن سيار فقيل ليست له بها عشيرة فقال انا
عشيرته فولاه وبعث بعهده وكان هشام سأل عبد الكريم وكان

وكان أتاه من خراسان من أخبره بموت أسد فلما أن لك بها وبأهلها علماً فقال يا أمير المؤمنين أما رجل خراسان حزماً ونجدة فالكرماني فأعرض بوجهه وقطر من لثمه جديع وقال سم لي غيره قال قلت اللسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني قال ربيعة لا تسد بها الثغور فقال عبد الكريم فقلت في نفسي يكره ربيعة واليمن فارميه بمضر فقلت عقيل بن معقل الليثي إن اغتفرت هنة قال ما هي قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لي به قال قلت المجشر بن مزاحم عاقل شجاع له رأي قال فيه كذب والخير في الكذب قال عبد الكريم وأخرت نصراً وهو أجل القوم وأعرفهم بالسياسة ثم قلت نصر بن سيار الليثي فقال نصر بن سيار هو لها قلت فإن عشيرته بها قليلة قلت لا أبا لك أكثر من أنا عشيرته ه فولى هشام نصراً بكتابه يوسف بن عمر وكان يوسف قد سمى لخراسان جماعة وأوفد في ذلك وفداً فأبى عليه هشام فبعثهم وكان خرج بعهد نصر إلى خراسان عبد الكريم الحنفي أنفذه هشام مع كاتبه إلى المهند فوصل عبد الكريم بعشرة آلاف درهم ه

واستعمل نصر خلفاءه على حد خراسان وعمر خراسان عمارة لم تعمر قط مثلها ووضع الخراج وأحسن الولاية والجباية ومدحته الشعراء وكان نصر شاعراً خطيباً فخطب الناس وقال في خطبته ببيت شعر استمسكوا أصحابنا بحذركم فقد عرفنا خيركم من شركم ه

ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة

وفيها غزا مروان بن محمد بلاد صاحب السرير الذهب ففتح قلاعه وخرب أرضه فأذعن له بالجزية في كل سنة ألف رأس يؤديه وأخذ رهائنه وملكه على أرضه ه وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم في قول الواقدي وفي قول هشام بن محمد قتل في سنة اثنتين وعشرين ومائة ه

هو صاحب قبة ابن علي عليه السلم

ذكر السبب في مقتله والسبب في خروجه

كان بين أولاد الحسن والحسين عليهم السلم خصومة في صدقة رسول الله صلى الله عليه وكانوا يتنازعون إلى والي المدينة وكان ذلك في مبدأ أمر هشام وانتهت الخصومة إلى زيد بن علي وإلى جعفر بن حسن فلما هلك جعفر قال عبد الله بن حسن حسن

من لزيد قال حسن حسن اذا قال انا اخاف لسانك ويدك ولكني قال اذا
لا ابلغ حاجتك ولكن ابلغ حجتي فتنازعا يوما فاغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن الهندية
فضاحك زيد وقال فعلتها يا ابا محمد ثم ذكر امه بشيء وكانت ولاية المدينة يومئذ لخالد بن
عبد الملك وهذه الخصومة كانت عنده فقال خالد اغدوا علينا غدا فلست
لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال زيد
كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس
فمن شامت ومن مهموم فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب
عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا
ثم قال يا خالد لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه لامر ما كان يجمعهم عليه
ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم
فقال يا ابن ابي تراب وابن حسين السفيه اما ترى للوالي عليك حقا ولا طاعة فقال زيد
اسكت ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك فقال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي

خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد ثم قال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب
اذهبت الاحساب فوالله انه ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم عبد الله
واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله يا قحطاني فوالله لهو خير منك نفسا
وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير فقال القحطاني دعنا منك يا ابن واقد فاخذ ابن واقد
كفا من حصباء المسجد فضرب بها الارض ثم قال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام
فشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له فرفع اليه القصص فكلما
رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله
لا ارجع الى خالد ابدا وما اسال مالا انما انا رجل مخاصم ثم ان هشاما اذن له يوما
بعد طول حبس وجلس في علية له رفيعة وامر خادما له ان يتبعه ويتسمع عليه
فقال له انظر لا يرينك قال فاتبعته الدرجة وكان بادنا فوقف في بعضها وقال
والله ما احب الدنيا احد الا ذل فلما انتهى ذلك الى هشام علم انه خارج عليه فقال
ان هشاما قال له يوما لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست

هناك فانك ابن امة فقال زيد ان لك يا امير المؤمنين جوابا قال تكلم به قال انه
ليس احد اولى بالله ولا ارفع عنده منزلة من نبي ابتعثه وقد كان اسمعيل من خير الانبيا
وولد خيرهم محمدا صلى الله عليه وكان ابن امة واخوه ابن صريحة مثلك فاختاره الله عليه
واخرج منه خير البشر وما على احد جده رسول الله صلى الله عليه ما كانت امه
فقال له هشام اخرج عني قال اخرج ثم لا تراني الا حيث تكره فقال له سالم لا
يظهرن منك هذا ثم ان خالد بن عبد الله القسري ادعى مالا قبل زيد بن علي
ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري وايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقدمت كتب يوسف بن عمر
على هشام بن عبد الملك يخبره بما ادعى عليهم خالد فانكروا فقال لهم هشام
فاخرجوا اليه يجمع بينكم وبينه فقال له زيد بن علي انشدك الله والرحم ان تبعث
بي الى يوسف بن عمر قال وما الذي تخاف منه قال اخاف ان يعتدي علي قال هشام
ليس له ذلك ودعا كاتبه وقال له اكتب الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قدم

عليك فلان وفلان فاجمع بينهم وبين خالد القسري وابنه يزيد فان هم اقروا بما ادعى
عليهم فسرح بهم الي وان هم انكروا فسله بينة فان لم يقمها فاستحلفهم بالله الذي
لا اله الا هو ما استودعهم خالد ولا ابنه يزيد وديعة ولا لهما قبلهم شيء ثم خل
سبيلهم فقالوا لهشام انا نخاف ان يتعدى كتابك قال كلا اني مدصد لكم ولكن
لابتهم ان يكذبوا خالدا في وجهه وانا باعث معكم رجلا من الحرس يأخذه بذلك
حتى يعجل الفراغ منه ويردكم الي قالوا جزاك الله خيرا فوصلهم هشام
وسرح بهم الى يوسف فلما قدموا عليه اجلس زيد بن علي قريبا منه والطفه في
المسألة ثم سألهم عن المال فانكروا جميعا فاخرج يوسف خالدا اليهم بعباه
وجمع بينه وبينهم وقال هذا ابن علي وهذا داود بن علي وهذا
فلان وفلان الذين ادعيت عليهم ما ادعيت وقد امر امير المؤمنين بلقيت
ولقيت وهذا الكتاب فهل عندك بينة بما ادعيت فلم تكن له بينة فقال
يوسف للقوم احلفون ان خالدا ما اودعكم مالا ولا له قبلكم حق

فقال زيد إني يود علي هذا أما لأوهم بشتم آبائي على منبره فسكت القوم ثم التفتوا بأجمعهم
إلى خالد وقالوا أما دعاك إلى ما صنعت قال لئن أغلظ علي في العذاب فادعيت ما
ادعيت وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم فأطلقهم يوسف فمضوا وخلف
بالكوفة زيد بن علي وداود. وأقبلت الشيعة تختلف إلى زيد ويوسف يأمره
بالخروج وهو يعتل عليه وبلغ ذلك هشاما فكتب إلى يوسف أنه بلغني أن زيدا
احتج عليك في مقامه بخصومة بينه وبين بعض آل طلحة في مال بينه وبينهم
بالمدينة فليقم جريا بفهم مقامه وأزعجه وقد كان بايعه سلمة بن كهيل ونصر
بن خزيمة العبسي ومعاوية بن إسحاق الأنصاري وناس من وجوه أهل الكوفة
فلما رأى ذلك داود بن علي قال له يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي أهل بيتك
لك عبرة وذكرهم بأيام علي وأيام الحسن والحسين ولم يزل به حتى أخرجه معه فشيعا
حتى بلغا القادسية فاتبعه شيعته حتى لحقوا بالثعلبية وقالوا له نحن أربعون ألفا
وإن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد فجعل يقول إني أخاف أن تخذلوني

وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له ويعطونه المواثيق والأيمان المغلظة
فيقول له داود يا ابن عم هكذا قالوا لأبيك وجدك ثم لم يفوا فقالوا إن هذا
لا يحب أن تظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر منكم ولم يزالوا عليه
بهذا الكلام ونحوه حتى انصرف معهم إلى الكوفة فأتاه سلمة بن كهيل فاستأذن
عليه فأذن له فذكر قرابته برسول الله صلى الله عليه وحقه فأحسن ثم تكلم
زيد فأحسن فقال سلمة اجعل لي الأمان حتى أقول قال سبحان الله مثلك يسأل
مثلي الأمان وإنما أراد سلمة أن يسمع ذلك أصحابه ٥

ذكر رأي أشار به سلمة على زيد فلم يقبله

فقال نشدتك الله كم بايعك قال أربعون ألفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفا
قال فكم حصل معه قال ثلاثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال بل جدي
قال أفقرنك الذي خرجت فيه خير أم القرن الذي خرج فيهم جدك قال بل القرن
الذي خرج فيهم جدي قال أفتطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك

بجدك قال انهم يا يعوّى ثم تقولي قال فتاذن لي ان اخرج من البلد قال ولم قال لا
آمن ان يحدث في امر حدث فلا املك نفسي قال قد اذنت لك تخرج الى اليمامة
وكتب عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب الى زيد بن علي ان اهل الكوفة نفخ
العلانية خور السريرة تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت الي
كتبهم فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم
وما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب وذكره باسنادا فالهاني لاهل العراق   واختفى
زيد بالكوفة وبث دعاته واحدا ينتقل من موضع الى موضع ويبايعهم استجاب له
وكانت بيعته اني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وجهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين اهله بالسواء ورد
المظالم واقفال المجمر ونصرنا اهل البيت على من نصب لنا التابعون على ذلك
فاذا قالوا نعم وضع يده على يده ثم يقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة
رسوله صلى الله عليه لتفين ببيعتي ولتقاتلن مع عدوي ولتنصحن لي في السر

والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فمكث بذلك
بضعة عشر شهرا وبلغ هشاما خبر رجوعه الى الكوفة بعد خروجه منها ولم يبلغ ذلك
يوسف بن عمر وظن انه استمر في خروجه الى المدينة   فكتب هشام الى يوسف بن عمر
في امر زيد كتابا نسخته   اما بعد فقد علمت حال الكوفة في حبهم اهل هذا البيت
ووضعهم اياهم في غير مواضعهم لانهم افترضوا طاعتهم على انفسهم ووضعوا عليهم
شرائع دينهم ونحلوهم علم ما هو كائن حتى حملهم من تفريق الجماعة على حال
استخفوهم فيها الى الخروج   وقد كان قدم زيد بن علي على امير المؤمنين في خصومة
له فرأى رجلا جدلا لسنا خليقا بتمويه الكلام وصوغه واجترار الرجال بحلاوة
لسانه وكثرة مخارجه في حججه وما يدلي به عند لدد الخصام من السطوة على الخصم
بالقوة الحادة لنيل الفلج فعجل اشخاصه الى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك فانه ان
اعاره القوم اسماعهم فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدلي به من
القرابة برسول الله صلى الله عليه وجدهم ميلا اليه ونعص الحامل عليه

70

في اتى له معه السلامة للجميع والحقن للدما والامن للفرقة فقد اصحب الى من اشر
فيه سفك دمايهم وانتشار كلمتهم وقطع سبلهم والجماعة حبل الله المتين ودين
الله القويم وعروته الوثقى فادع الملك لشراف اهل المصر فاوعدهم العقوبة
في الابشار واستصفا الاموال فان من له عقد او عهد منهم مستبطي عدو لا
يخف معه الا الرعاع واهل السواد من سفهة الجاهة لسلذاذ الفتنه
فبادهم بالوعيد واعضضهم بسوطك وجرد منهم سيفك واحف الاشراف
قبل الاوساط والاوساط قبل السفلة واعلم انك قايم على باب الفه وداع
الى طاعة وحاض على جماعة ومشمر لدين الله فلا تستوحش لكثرتهم والعجل
معقلك الذي تاوي اليه وحصنك الذي تخرج به الى نفرتك والغضب لدينك
والمحاماة على الجماعة ومناصبة من اراد شق هذا الباب الذي امرهم الله عز وجل
فلا حول فيه والتشاح عليه فان امير المومنين قد اعذر اليه وقضى من ذمامه
فليس له منزى الى ادعا حق فهو له ظالم من نصبه في اوصله للذي يرى الاما

70

خاف امير المومنين من حمل مئونة السوء له على الذي عسى ان يكونوا به اشقى وبه
اجهل ولهم اغر ولامر امير المومنين اعز واسهل الى حياطة الدين والذب عنه فانه لا
يحب ان يرى في امته حالا مستاوفا لا لهم مقيما فهو يستديم النظر وياتي
الرشاد ويحثهم على المخاوف ويستحثهم الى المراشد ويعدل بهم عن المهالك
فعل الوالد المشفق على ولده والراعي الحدب على رعيته ولعلمه ان من حملك عليهم
واستحقاق نصر الله لك عند معاندتهم ثم توفيك اطماعهم واعطيه دنيتهم ونهك
حبك ان ينزل لحرمهم ودورهم فانتم رضا الله فيما انت بسبيله
فانه ليس ذنب اسرع تعجيل عقوبة من بغي وغدر وقعهم الشيطان وداهم عنيه
ودآهم عليه والعصمة بتارك البغي اولى فامير المومنين يستعين الله عليهم
وعلى غيهم من رعيته ويسأل الهه ومولاه ووليه ان يصلح منهم ما كان فاسدا
وان يسرع بهم الى النجاة والفوز انه سميع قريب فبعث يوسف وطلب
نيل فارشد الى من يعرف خبره وجاه سليمى بن امة البارقي فاخبره انه يختلف الى

ابن اخت له فطلبه يوسف هناك فلم يوجد عنده وجاء بالرجل فلما كلمه استبان
له امر زيد واصحابه وتخوف زيد ان يؤخذ فاخذ في التعجيل ولما رأى اصحاب زيد ان
يوسف بن عمر قد بلغه امر زيد واصحابه وانه يستبحث عن امره اجتمعت اليه جماعة
من رؤسائهم بايعه فقالوا رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر
لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيرا قالوا فلم تطلب
اذا بدم اهل هذا البيت الا ان وثبا على سلطانكم فنزعاه من ايديكم فقال زيد
ان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله صلى الله عليه من الناس
اجمعين وان القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك بهم عندنا كفرا
قد ولوا فعدلوا وعملوا بالكتاب واتبعوا السنة قالوا فلم يظلمك
اذا هؤلاء فلم تدعونا الى قتال قوم ليسوا لك بظالمين فقال لهم ان هؤلاء ليسوا
كاولئك لان هؤلاء ظالمون لانفسهم وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه
والى السنن ان تحيا والى البدع ان تطفا فان انتم اجبتمونا سعدتم وان

انتم ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام وقد
كان هلك محمد بن علي بن الحسين يومئذ وكان ابنه جعفر حيا فقالوا جعفر امامنا وهو
احق بالامر بعد ابيه وليس زيد بامام فسماهم زيد الرافضة وهم اليوم يزعمون
ان الذي سماهم الرافضة المغيرة وذلك انهم فارقوه بالكوفة في لوه حتى قتل
وقد حكينا امره واستتب لزيد الخروج فواعد اصحابه ليلة الاربعاء وهي
اول ليلة من صفر فقال سنة اثنتين وعشرين ويقال سنة احدى وعشرين وبلغ
يوسف بن عمر ان زيدا قد ازمع الخروج فبعث الى الحكم بن الصلت وامره ان يجمع اهل
الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه فبعث الحكم الى العرفاء والى
الشرط والمناكب والمقاتلة فادخلهم المسجد ثم نادى مناديه ان الامير يقول
من ادركناه في رحله فقد برئت منه الذمة ادخلوا المسجد الاعظم فاتى الناس
المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم وطلبوا زيدا في المواضع التي كان
ينتقل فيها فخرج ليلة الاربعاء وكانت ليلة شديدة البرد من دار معوية بن اسحق

وكان قد طلب فيها فرفعوا هراديّ النيران من القصب ونادوا بشعارهم يا منصور أمت
فكلما أكلت النار هرديًّا رفعوا آخر فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد
القسم التبعي ورجلاً آخر من أصحابه يناديان بشعارهم فلقيهما جعفر بن العباس
الكندي في أصحابه فشدّوا عليهما فقتل الرجل الذي كان مع القسم التبعي وارتُثّ القسم
فأتي به الحكم بن الصلت فكلمه فلم يردّ عليه شيئاً فضرب عنقه على باب القصر وكان
هذان أول من قتل من أصحاب زيد وأمر الحكم بن الصلت بدروب
السوق فغلقت وغلقت أبواب المسجد الأعظم على أهل الكوفة وأمر أصحاب
الأرباع بالكوفة أن يصيروا إليه وبعث إلى يوسف بن عمر فأخبره الخبر فبعث يوسف
جعفر بن العباس الكندي فركب في خمسين فارساً ثم قال اذهب فأتني بخبرهم فلما استقبل
الرجلين وكان ما كان من أمرهما رجع إلى يوسف فأخبره فلما أصبح خرج إلى تل قريب
من الحيرة فنزل عليه ومعه قريش وأشراف الناس وعلى شرطه العباس بن سعيد المزني
فبعث الريان بن سلمة في ألفين وثلثمائة من الرجال معهم النشاب وأصبح زيد

فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلاً فقال زيد سبحان الله
أين الناس فقيل هم في المسجد الأعظم محصورون فقال لا والله ما هذا بعذر لمن بايعنا
وسمع نصر بن خزيمة النداء فأقبل إليه فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت
في أصحابه فقال نصر بن خزيمة يا منصور أمت فلم يرد عليه شيئاً فشد عليه نصر وأصحابه
فقتل عبد الرحمن وانهزم من كان معه وأقبل زيد إلى جبانة الصائديين وبها خمسمائة
من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم وكان تحت زيد يومئذ برذون
أدهم بهيم وسار حتى انتهى إلى دار رجل من الأزد يقال له أنس بن عمرو وكان فيمن
بايعه فنودي وهو في داره فلم يجب فناداه زيد يا أنس اخرج فقد جاء الحق وزهق
الباطل إن الباطل كان زهوقاً فلم يخرج إليه فقال زيد قد فعلتموها الله حسيبكم
ثم مضى زيد إلى الكناسة فحمل على جماعة بها من أهل الشام فهزمهم ثم خرج حتى
ظهر إلى الجبانة ويوسف بن عمر على التل ينظر إليه هو وأصحابه وبين يديه نحو من
مائتي رجل وناس من الأشراف لا يبلغ عددهم عشرة فلو أقبل على يوسف لقتله

ونمى لعره ثم ان زيدا الصدادين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة
فاقبل على نصر بن خزيمة فقال اما ترى خذلان الناس ايانا قد جعلوها حسينية فقال
له جعلني الله فداك اما انا فوالله لاضربن معك بسيفي هذا حتى اموت ثم ان نصرا قال لزيد
جعلني الله فداك ان الناس في المسجد الاعظم محصورون فاذهب بنا نحوهم فخرج بهم
زيد نحو المسجد فمر على دار خالد بن عرفطة وبلغ عبيد الله بن العباس الكندي اقباله
فخرج في اهل الشام واقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن ابي وقاص فتكع صاحب
لواء عبيد الله فقال له احمل يا ابن الخبيثة فحمل حتى خضب لواءه بالدم ثم ان عبيد الله
برز فخرج اليه واصل الحناط فاضطربا بسيفيهما فقال واصل خذها مني وانا الغلام
الحناط فقال قطع الله يدي ان كلت بقفيز ابدا ثم ضربه فلم يصنع شيئا وانهزم عبيد الله
واصحابه وبلغ زيد واصحابه باب المسجد وجعلوا يدخلون راياتهم من فوق الابواب
ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا وجعل نصر بن خزيمة يناديهم ويقول يا اهل الكوفة
اخرجوا من الذل والصغار الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فاشرف عليهم

اهل الشام فجعلوا يرمونهم بالحجارة وانصرف عنهم زيد حتى نزل دار الرزق ف
وخرج اليه ناس من اهل الكوفة فاتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق قتالا
شديدا فخرج اهل الشام وقتل منهم وانهزموا واتبعهم اصحاب زيد من دار الرزق حتى
انتهوا الى المسجد فرجع اهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ شيء ظنا فلما كان من الغد
يوم الخميس دعا يوسف الريان بن سلمة ولبس عليه سلاحه فاوقفه به وقال اف لك
من صاحب خيل اجلس ودعا العباس بن سعيد المزني صاحب شرطه فبعثه في اهل
الشام فسار حتى انتهى الى زيد في دار الرزق وخرج زيد في اصحابه وعلى مجنبته
نصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحاق الانصاري فلما راهم العباس ولم يكن معه
رجالة نادى اهل الشام الارض الارض فنزل معه ناس كثير فاقتتلوا قتالا شديدا
في المعركة فقتل نصر بن خزيمة ثم اشتد القتال فهزمهم زيد وقتل من اهل
الشام نحو من سبعين رجلا فانصرفوا وهم بشر حال فلما كان في العشي عباهم
يوسف بن عمر ثم وجههم فاقبلوا حتى التقوا مع زيد واصحابه فحمل عليهم زيد

واصحابه فكشفهم ثم شعثهم حتى اخرجهم الى بني سليم ثم شعثهم حتى اخذوا على المسناة
ثم ظهر لهم زيد فيما بين بارق ورواس فقاتلهم هناك قتالا شديدا فجعلت خيلهم لا تثبت
لخيله ولا رجالهم لرجاله فبعث العباس الى يوسف يعلمه ذلك وقال له ابعث الي الناشبة
فبعث اليهم القيقانية وهم البخارية وهم ناشبة فرموا زيدا واصحابه وحرص زيد على ان
ينصرف اصحابه فابوا عليه فقاتل معوية بن اسحق الانصاري بين يديه قتالا شديدا
حتى قتل بين يدي زيد وثبت زيد ومن معه حتى جنح الليل فرمي حينئذ بسهم اصاب
جبهته اليسرى فثبت في الدماغ فرجع ورجع اصحابه ولا يظن اهل الشام انهم رجعوا
الا للمساء والليل وحمل زيد حتى ادخل بعض دور ارحب وشاكر وجاءوه بطبيب يقال له
شقير فانتزع السهم وجعل يضج ولم يلبث ان قضى رحمه الله فتشاور اصحابه اين يوارى
فقال بعضهم نحتز راسه ونطرحه بين القتلى فهو لهدر الا يعرف وندفن راسه
حيث يخفى فقال ابنه لا والله لا تاكل لحم ابي الكلاب فقال بعضهم ننطلق به الى
الحفرة التي يوخذ منها الطين فانطلقوا به فحفروا له ودفنوه ثم اجروا عليه

الماء وتصدع عنه الناس وخرج ابنه يحيى المهرب يعني نحو كربلا ثم بعث يوسف
عمر للعلم بقتل زيد فامر ان يطلبوه في الجرحى في دور اهل الكوفة وكانوا
يخرجون النسا الى صحن الدار ويدخلون جوف البيوت يلتمسون الجرحى
حتى دلهم غلام سندي كان لزيد حضر دفنه وقبل بالحريم فحفر كان هناك فدل
عليه فاستخرج فامر يوسف عمر بحز راسه وبعث به الى هشام وصلب جثته
بالكناسة مع جثة نصر بن خزيمة ومعوية بن اسحق الانصاري وزياد النهدي
فبقي زمانا مطويا الجسد بالكناسة لئلا ينزل ولما راسه فان هشاما امر بنصبه
على باب مدينة دمشق ثم ارسل به الى المدينة ولم يزل بدنه منصوبا حتى مات
هشام فامر به الوليد فانزل واحرق ؛ ولما قتل زيد علي اقبل يوسف بن عمر
حتى دخل الكوفة وجا الى المسجد فصعد المنبر وقال يا اهل الكوفة يا اهل
المدرة الخبيثة اني والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي بالشنان ولا اخشى
بالذيب هيهات حبيت بالساعد الاشد ابشروا يا اهل الكوفة بالصغار والهوان

فلا اعطا لكم عدونا ولا يرد في لاحد من بلادكم ولا جرينكم لعوالكم اما والله ما طلت
منبري الا لا اسمعكم عليه ما تكرهون فانكم اهل بغي وخلاف ما سلم الامر حارب
الله ورسوله ولقد سالت امير المومنين فيكم ولو اذن لي لفعلت مقاتلتكم وسبيت
ذراريكم ٥ وفي هذه السنه قتل البطال الحسين ولسه عبد الله في جماعه
من المسلمين بارض الروم وقد حكينا ما جرى في سنه اثنين ومايه الاما كان من غزوات
نصر بن سيار فاني كرهت ان اقطع حديثه بدخلاته ٥ وكان من حديث
نصر بن سيار انه غزا غزوه من بلخ ما ورا النهر ثم قفل فخطب الناس وقال الا
ان فلانا كان ملك المجوس وفلان ملك اليهود وفلان ملك النصارى يحملون
اثقال المشركين على المسلمين الا اني ملك المسلمين احمل اثقالهم على المشركين
الا انه لا يقبل مني الا توفير الخراج على ما كتب ورفع وقد استعملت عليكم منصور
عمار بن الحر وامرته بالعدل عليكم فايما رجل منكم من المسلمين كان يوخذ منه جزيته
من راسه او ثقل عليه في خراجه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك

الى منصور عمر يحوله عن المسلم الى المشرك قال فما كانت الجمعه الثانيه حتى اتاه ثلثون
الفا من المسلمين كانوا يودون الجزيه عن روسهم وثمانون الف رجل من المشركين قد القيت
عنهم جزيتهم فحول ذلك اليهم والقاه عن المسلمين ٥ ثم غزا نصر مره
الشاش فحال بينه وبين قطوع النهر كورصول في خمسه عشر الفا السا جر كل رجل
منهم كل شهر بشقه حرير والشقه يوميذ بخمسه وعشرين درهما وكانت بينهم مراماه
فمنع نصرا من القطوع الى الشاش وكان الحرث بن سريج يوميذ بارض الترك فاقبل
معهم وكان بازا نصر فرمى نصرا وهو على سريره على شاطي النهر بحسان فوقع السهم
في شدق وصيف لنصر يوضيه فتحول نصر عن سريره ورمى فرس لرجل من اهل
الشام فنفق وعبر كورصول في اربعين رجلا فبيتوا اهل العسكر وساقوا شيا
لاهل بخارا وكانوا في الساقه واطافوا بالعسكر في ليله مظلمه ومع نصر
اهل بخارا وسمرقند وكش واسروشنه وهم عشرون الفا فنادى نصر في
الاخماس لا يخرجن احد من بنايه واثبتوا على مراضعكم فخرج عاصم بن عمير

وهو على جند اهل سمرقند حتى مرت خيل كورصول فحمل على آخرهم فاسر رجلا فاذا هو
ملك من ملوكهم صاحب اربعة الف قبة فجاوا به الى نصر فاذا هو شيخ يسحب درعه
شبرا وعليه رانا ديباج فيهما حلق وقبا فرند مكفف بالديباج فقال له نصر من انت
قال كورصول ما ترجوا من قتل شيخ وانا اعطيك الف بعير من ابل الترك والف برذون
تقوى به جندك وخل سبيلي فقال نصر لمن حوله من اهل الشام واهل خراسان
ما تقولون قالوا خل سبيله فساله عن سنه قال لا ادري قال كم غزوت غزوة
قال اثنتين وسبعين غزوة قال اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتني
ما طلعت عليه الشمس ما انفلت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدك وقالوا
لعاصم بن عمير السغدي قم الى سلبه فخذه فلما ايقن بالقتل قال من اسرني فقال نصر
وهو يضحك يزيد بن قران الحنظلي واشار اليه قال هذا لا يقدر ان يغسل استه
فكيف ياسرني فاخبرني من اسرني فاني اهل ان اقتل سبع قتلات قيل له عاصم بن عمير
قال اني لست اجد مس القتل اذ كان اسري فارسا من فرسان العرب فقتله

وصلبه على شاطئ النهر . وعاصم بن عمير هذا هو الهزارمرد الذي قتل بنهاوند
ايام قحطبة . ولما قتل كورصول تحيرت الترك وجاوا بابنية له فحرقوها وقطعوا
اذانهم وحددوا وجوههم وطفقوا يبكون عليه فلما امسى نصر واراد الرحلة
بعث الى رجل بقارورة نفط فصبها عليه ثم اشعل فيه النار لئلا يحملوا عظامه فكان
ذلك اشد عليهم من قتله وارتفع نصر الى فرغانة فسبى منها الف راس
ثم ان يوسف بن عمر كتب الى نصر ان سر الى هذا الغارز ذنبه بالشاش يعني الحرث بن سريج
فان اظفرك الله به وباهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة
المسلمين فدعا نصر الناس فقرا عليهم الكتاب وقال ما ترون فقال يحيى بن حضين امض
لامر امير المؤمنين فقال نصر يا يحيى تكلمت ليالي عاصم بكلمة فبلغت الخليفة فحظيت بها وزيد
في عطائك وفرض لاهل بيتك وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت اقول مثلها سر يا يحيى
فقد وليتك مقدمتي فاقبل الناس على يحيى يلومونه فسار الى الشاش فاتاه الحرث بن
سريج فنصب عرادتين يلقاء بني تميم فقيل له هؤلاء بنو تميم فنقلها ونصبها على الازد

واغار عليهم الاخرم وهو فارس الترك فقتله المسلمون واسروا سبعة من اصحابه
فامر نصر براس الاخرم فرمي به الى عسكرهم في منجنيق فلما راوه ضجوا ضجة ثم ارتحلوا
منهزمين ورجع نصر واراد ان يعبر فحيل بينه وبين ذلك فاقبل نصر حتى نزل سمرقند ثم
سار الى الشاش فلما وافاها تلقاه كورصول ملكها بالصلح والفدية والرهن واشترط عليه
اخراج الحارث بن سريج من بلاده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح
مولى عمرو بن العاص   وكان نصر بعث سليمن بن صول الى صاحب فرغانة بكتاب
الصلح بينهما يعني ملك الشاش قال سليمن فقدمت عليه فقال لي من انت قلت شاكري
خليفة كاتب الامير فقال ادخلوه الخزائن ليرى ما اعددناه قال فادخلت خزائنه
فقلت في نفسي يا سليمن شمت بك حسادك ليس هذا الا الداهية الصلح وسا انصرف
بخفي حنين قال ثم رجعت اليه فقال لي كيف رايت الطريق فيما بيننا وبينكم قلت
سهلا كثير الما والرعي فقال ما علمك قلت غزوت غرشستان والختل
وطبرستان فكيف لا اعلم قال فكيف رايت ما اعددنا قلت رايت عدة حسنة

ولكني اعلم ان صاحب الحصار لا يسلم من خصال قال وما هن قلت لا يامن اقرب
الناس اليه واحبهم له واوثقهم في نفسه ان يثب عليه ويتقرب به او يفني ما جمع
بطول المدة فيسلم برمته او تصيبه الادوا الى الجدل دونها ومعالجتها فيموت
فقطب وقال لي انصرف الى منزلك فانصرفت وانا لا اشك في تركه الصلح ثم دعاني
بعد يومين فحملت كتاب الصلح ومعي غلامي وقلت له ان اتاك رسولي فاطلب
الكتاب فقل لي خلفته في منزلي فدخلت اليه فسالني عن الكتاب فقلت خلفته
في منزلي فبعثت الى الغلام ان اذهب فجئني بالكتاب وقبل الصلح واحسن جائزتي
وسرح معي امه وكانت صاحبة امره ومدبرته فلما قدمت على نصر قال مثلك ما قال
الاول ارسل حكيما ولا توصه

ودخلت سنة ثلث وعشرين ومايه

وفي هذه السنة سعى يوسف بن عمر للحكم بن الصلت في ضم خراسان الى عمله
وعزل نصر بن سيار وذلك ان ايام نصر طالت بخراسان ودانت له فحسده يوسف وكتب

وكتب الى هشام يسأله ان يضمها الى العراق ليعمرها ويستغزر دخلها وانفذ اليه
الحكم بن الصلت وقال هو لبيب وله نصيحة ومودة لامير المومنين وقد كان مع
الجنيد وولي جسيم اعمالها وقدم حسته الى باب امير المومنين ليراه فلما اتاه
كتاب يوسف بعث الى دار الضيافة فوجد فيها مقاتل بن علي السغدي فاتوه به
فقال امن خراسان انت قال نعم وانا صاحب الترك وكان قدم على هشام
بخمسين ومائة من الترك فقال هل تعرف الحكم بن الصلت قال نعم قال فما ولي
بخراسان قال ولي قرية يقال لها الفارياب خراجها سبعون الفا فاسره الحارث
بن سريج قال ويحك فكيف افلت من يده قال عرك اذنه وقفاه وخلى سبيله فلما
قدم الحكم عليه وشاهده رأى جمالا وبيانا فكتب الى يوسف ان الحكم قدم وهو
على ما وصفت وفيما قبلك سعة فخل الكناني وعمله ⁘ ثم اوفد نصر بن سيار
مغراء بن احمر الى العراق لما غزا فرغانة غزوته الثانية فقال له يوسف بن عمر
يا مغراء ايغلبكم ابن الاقطع على سلطانكم معشر قيس فقال قد كان ذلك اصلح الله

الامير قال فاذا قدمت على امير المومنين فابقر بطنه فلما قدموا على هشام سألهم
عن امور خراسان تكلم مغراء فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر يوسف بن عمر بخير فقال ويحك
اخبرني عن خراسان فقال يا امير المومنين ليس لك جند اعد ولا احد منهم من سراة
في السما وفرسانه مثل الفيل وعدة وعدد من قوم ليس لهم قائد قال ويحك
فما فعل الكناني قال لا يعرف ولده من الكبر فرد هشام عليه مقالته وبعث الى
دار الضيافة فاتي بشبيل بن عبد الرحمن المازني فقال له هشام اخبرني عن نصر
قال ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه المجرب المجرب قد ولي
عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته   فكتب الى يوسف
بذلك فوضع يوسف الارصاد فلما انتهوا الى الموصل تركوا طريق البريد وقد
بلغ نصرا قول شبيل وكان اصرم ليسار في الوفد فكتب به يوسف ينعى اليه
نصرا واخبره انه قد ولي الحكم بن الصلت خراسان ففسر له امر خراسان كله حتى
قدم اصرم زياد رسول نصر فعرف ان يوسف قد مكر به وقال الا اذلكني

يوسف اهلكه الله. وكان بعد ذلك اذا ذكر انسان نصراً بين يدي هشام قال معلّم
وهذا من جهة يوسف. ويقال ان معناً لما كلمه يوسف في الوقيعة في
نصر قال له معن كيف اعيب نصراً مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به
حتى قال فاي شي اعيبه العيب تحسبه ارطاعته اهمّ نقيبته لكم حسن سياسته
قال بل بواحدة من هذه عبه بالكبر فلما قبل معن وكان منه ما كان قال ابو يوسف
قد علمت بلاء نصر عندي وقد صنعت به ما قد علمت فليس لي في صحبته خير ولا لي
بخراسان مقام فامره بالمقام وكتب الى نصر اني قد حولت اسمه فانحض
الى من كان قبلك من اهله.

ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائة

ولم يجر على ما بلغنا فيها ما يستفاد منه تجربة

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

وفيها كانت وفاة هشام بن عبد الملك وكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر

وستة اشهر وخمسون سنة. حدث سالم قال خرج علينا هشام بن عبد الملك يوما
وهو كئيب يعرف ذلك في وجهه مسترخ ثيابه قد ارخى عنان دابته فلما سار
ساعة انتبه فجمع ثيابه واخذ بعنان دابته وقال للربيع ادع الابرش فسار
بيني وبين الابرش فقال له الابرش يا امير المؤمنين لقد رايت منك اليوم ما غمني
قال وما هو فوصف حاله قال وكيف لا اكون كذلك وقد زعم اهل العلم اني ميت
الى ثلاثة وثلاثين يوما قال سالم فلما عدت الى منزلي كتبت في قرطاس زعم امير المؤمنين
يوم كذا انه يسافر الى ثلاثة وثلاثين يوما فمات في اليوم الثالث والثلاثين قال فاغلق
الخزان الابواب لما استنكروه فطلبوا قمقما يسخن فيه الماء لغسله
فما وجد حتى استعاروه من بعض الجيران فقال الحاضرون ان في هذا لمعتبرا
لمن اعتبر وكانت وفاته بالرصافة.

ذكر بعض سيرة هشام

حكى عن ابن شبة قال دخلت على هشام حين وجّهني الى خراسان وعليه قبا

اخبر عليه فانك تحمل بوصيتي وانا انظر الى القبا ولنا ملك فقطن وقال مالك
قلت اني رايت عليك قبل ان تلي الخلافة قبا فانك اخضر فانا اتامل هل هو
ذاك قال هو والله الذي لا اله غيره ذاك ما لي قبا غيره وما ترون من جمعي هذا
المال وصونه الا لكم :: وكان عقال يقول دخلت على هشام فرايت رجلا
محشوا عقلا ولم يكن يسير ايام هشام احد في موكب الا مسلمة بن عبد الملك وراى
هشام يوما سالما في موكب فزجره وقال لا اعلمن متى سرت في موكب وكان بعد ذلك
اذا قدم الرجل الغريب فسار مع سالم وقف له سالم ويقول حاجتك ويمنعه
ان يسير معه هذا وسالم يرى كانه هو لم ير هشاما :: ولم يكن احد ياخذ العطا
الا لزمه الغزو فمنهم من يغزو ومنهم من يخرج بديلا :: وولي هشام بعض مواليه
ضيعة فعمرها فجات بغلة كثيرة ثم عمرها ايضا فاضعفت الغلة وبعث بها
مع ابنه فجزاه خيرا فوجد ابن هذا المولى منه انبساطا فقال يا امير المومنين
ان لي حاجة قال ما هي قال زيادة عشرة دنانير في العطا فقال ما يخيل الى احدكم

عشرة دنانير زيادة في العطا الا بقدر الجود لا لعمري لا افعل :: وقال غسان
بن عبد الحميد لم يكن احد من بني مروان اشد نظرا ولا اشد مبالغة في الفحص عن امور
اصحابه ودواوينه من هشام وكان لقطع هشام قبل الخلافة ارضا يقال
لها دورين فلما ارسل في قبضها وجدها خرابا فقال لكاتب كان بالشام يقال له
دويد ويحك كيف الحيلة قال ما تجعل لي قال خمس مائة دينار فكتب دويد
دورين وقراها ثم امضاها في الدواوين فاخذ شيا كثيرا فلما ولي هشام دخل
عليه دويد فقال يا دويد دورين وقراها لا والله لا تلي لي ولاية ابدا
فاخرجه من الشام :: وقال له بعض آل مروان اتطمع في الخلافة
وانت بخيل جبان قال ولم لا اطمع وانا حليم عفيف :: ولقي هشام
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال ما لك عندي شي ثم قال اياك ان يغرك
احد فيقول لم يعرفك امير المومنين انت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلا تقيمن
فتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فالحق باهلك

وحج هشام فاخذ الابرش مخنثين معهم برابط فقال هشام احبسوهم
وبيعوا امتاعهم هذا وما ادري ما هو وصيروا ثمنه في بيت المال فاذا صلحوا
فردوا الثمن عليهم وكان هشام ينزل الرصافة وكان سبب ذلك ان الخلفاء
وابناهم كانوا يهربون من الطاعون فينزلون البرية فعزم هشام على نزول
الرصافة فقيل له لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون لم نر خليفة طعن فقال اتريدون
ان تجربوا بي فخرج الى الرصافة وهي برية فابتنى بها قصرين والرصافة كانت
مدينة رومية بناها الروم في القديم ثم خربت وبعث يوسف بن عمر
الى هشام بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كف القابض وحبة لؤلؤ اعظم
ما يكون الحب على يد كاتبه خذام قال فدخلت عليه ودنوت منه فلم
ار وجهه من طول السرير وكثرة الفرش فتناول الحجر والحبة فقال اكتب
معك بوزنهما قلت يا امير المؤمنين هما اجل من ان يكتب بوزنهما ومن اين
يوجد مثلهما قال صدقت وكانت الياقوتة لجارية خالد بن عبد الله القسري

ويقال لها رابقة اشتريت بثلاثة وسبعين الف دينار   وفي هذه
السنة ولي الخلافة بعد موت هشام الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يزيد
بن عبد الملك عقد له الخلافة بعد اخيه هشام وذلك ان ابنه كان هذا صغيرا
يوم عقد لهشام ثم لم يمت يزيد حتى بلغ ابنه خمس عشرة سنة فندم على
استخلافه هشاما وكان اذا نظر الى ابنه الوليد يقول الله بيني وبين من جعل
هشاما بيني وبينك وولي هشام وهو للوليد مكرم معظم مقرب ولم يزل
ذلك من امرهما حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب حمله على ذلك عبد الصمد
بن عبد الاعلى وكان مؤدبه واتخذ الوليد ندماء فاراد هشام ان يقطعهم
عنه فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة فحمل معه كلابا في صناديق فسقط
صندوق منها فاحالوا على المكري السياط واوجعوه ضربا وكان حمل معه قبة
عملها على قدر الكعبة ليضعها فوق الكعبة وحمل معه خمرا واراد ان ينصب
القبة على الكعبة ويجلس فيها للشرب فخوفه اصحابه وقالوا لا نامن الناس

عليك وعلينا فلم يحر كلها وظهر للناس تهاون بالدين واستخفاف به وبلغ

ذلك هشاما فطمع في خلعه والبيعة لابنه مسلمة بن هشام فاراده على ان

يخلعها ويبايع لمسلمة فابى فقال له فاجعلها له من بعدك فابى فتنكر له

هشام واضر به وعمل سرا في البيعة لابنه فاجابه جماعة فيهم خالاه محمد

وابرهيم وتمادى الوليد في شرب الشراب وطلب اللذات فافرط فقال له

هشام يوما ويحك يا وليد والله ما ادري اعلى الاسلام انت ام لا لا تدع شيا

من المنكر الا اتيته غير متحاش ولا مستتر به قال فكتب اليه الوليد

يا ايها السايل عن ديننا نحن على دين ابي شاكر

نشربها صرفا وممزوجة بالسخن احيانا وبالفاتر

يعني بابي شاكر مسلمة بن هشام وكان يكنى ابا شاكر فغضب هشام على ابنه

وقال يعيرني بك الوليد وانا ارشحك للخلافة فالزم الادب واحضر

الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة واظهر النسك والوقار

واللين والجود وقسم بالمدينة ومكة اموالا فقال الشاعر

يا ايها السايل عن ديننا نحن على دين ابي شاكر

الواهب الجرد بارسانها ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد   واخذ هشام يعيب الوليد ويتنقصه واكثر حتى

قصد اصحابه فخرج الوليد لما راى ذلك مع خاصته حتى نزل بالازرق على ما

يقال له الاغدف وخلف كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك بن مروان بالرصافة

ووصاه ان يكاتبه بما يحدث واخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى فقطع

هشام عن الوليد ما كان يجري عليه وكتب اليه بلغني انك اتخذت عبد الصمد

خدنا ونديما وقد حقق ذلك عندي اشيا بلغتني عنك ولم ابرئك

من سو فاخرج عبد الصمد مذموما مدحورا فاخرجه اليه وكتب اليه لقد

اخرجت اليك عبد الصمد واعتذر اليه مما بلغه .:. وبلغ هشاما ان عياض بن

مسلم كاتب الوليد بالاخبار فاخذه وضربه ضربا مبرحا والبسه المسوح

فبلغ الوليد فقال من يثق بالناس ويصطنع المعروف فهذا الأحول المشؤوم قدمه أبي على أهل بيته ثم صيره ولي عهده ويصنع بي ما ترون لا أعلم أحدًا فيه وقال

أنا النذير لمسدي نعمة أبدًا إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا

إن أنت أكرمتهم ألفيتهم بطرًا وإن أهنتهم ألفيتهم ذللا

أتشمخون ومنا رأس نعمتكم ستعلمون إذا صارت لنا دول

انظر فإن أنت لم تقدر على مثل له سوى الكلب فاضربه له مثلا

بينا يسمنه للصيد صاحبه حتى إذا ما استوى من بعد ما هزلا

عدا عليه فلم تضرره عدوته ولو أطاق له أكلًا لقد أكلا

وكتب إلى هشام قد بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ومحو من محا من أصحابي وحرمي وأهلي ولم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك ولا أنالني منه فإن يكن من ذنب فبحسب الغفران يكون على قدر الذنب وإن يكن ذلك لشيء في نفس أمير المؤمنين علي فقد سبب الله لي العهد وكتب لي العمر وقسم لي الرزق فلا يقدر أحد

على قطع شيء منه دون مدته ولا صرف شيء عن مواقعه فإن الله يجري بمقاديره فيما أحب الناس أو كرهوا فالناس من ذلك يقترفون الآثام على أنفسهم من الله أو يستوجبون الأجور عليه ولأمير المؤمنين أحق أمته بالبصر لذلك والتحفظ منه والله الموفق لأمير المؤمنين. وكتب هشام في الجواب إلى الوليد قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به في قطع ما قطع عنك وغير ذلك وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يجري عليك ولأمير المؤمنين أخوف على نفسه لاقتراف المآثم حيث أجرى عليك مما أحدثه في قطع ما قطع ومحو من محا من صحابتك لأمرين أحدهما إيثار أمير المؤمنين إياك بما كان يصل إليك وهو يعلم وضعك له في غير موضعه والآخر إثبات صحابتك وإدرار أرزاقهم وهم لا ينالهم ما ينال المسلمين في كل عام من مكروه الغزو وهم معك تجول بهم في سفهك ولأمير المؤمنين أحرى بالتقصير في الغرم عليك منه في الاعتداء عليك مع أن الله قد نصر أمير المؤمنين في قطع ما قطع عنك من ذلك ما يرجو به تكفير ما يتخوف ما سلف فيه منه. وأما ما ذكرت مما

بسبب الله لك فان الله ابدأ لامير المؤمنين بذلك واصطفاه له والله بالغ امره

فقد اصبح امير المؤمنين وهو على اليقين من ربه انه لا يملك لنفسه فيما اعطاه الله

من كرامته ضرا ولا نفعا وان الله ولي ذلك منه وانه لا بد له من مزايلته

والله ارأف بعباده وارحم من ان يولي امرهم غير الرضا له منهم وان امير المؤمنين

من حسن ظنه بربه لعلى احسن الرجاء ان يوليه من هو اهله فان بلاء الله عند

امير المؤمنين اعظم من ان يبلغه ذكره او يؤدي شكره الا بعون منه له ولعمري

ان كتابك الى امير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك

فاربع على نفسك من غلوائها وارق على ظلعك فان لله سطوات يصيب بها

من يشاء ويأذن فيها لمن يشاء وامير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق

وكتب الوليد الى هشام

رأيتك تبني جاهدا في قطيعتي ولو كنت ذا ارب لهدمت ما تبني

تثير على الباقين مجني ضغينتي فويل لهم ان مت من شر ما تجني

كأني بهم والليت افضل قولهم الا ليتنا كنا اذ الليت لا تغني

ولم يزل الوليد مقيما في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته

فيه الخلافة دعا ابا الزبير المنذر بن ابي عمرو فقال له يا ابا الزبير ما اتت علي ليلة

منذ عقلت اطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت نفسي فيها بامور من امر

هذا الرجل الذي قد اولع بي يعني هشاما فاركب بنا نتنفس فركبا

وسارا ميلين فبينا هو يشكو هشاما اذ نظر الى رهج فقال اسأل الله خير الامور

هؤلاء رسل هشام فلما دنا القوم نزل رجلان يعدوان حتى دنوا فسلما

عليه بالخلافة فوجم وجعلا يكرران عليه ذلك فقال ويحكما امات هشام

قالا نعم قال فممن كتابكما قالا من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل

ثم سأل عن كاتبه عياض بن مسلم فقالا يا امير المؤمنين لم يزل محبوسا حتى نزل

بهشام امر الله فلما صار في حد لا يرجى الحياة لمثله ارسل عياض الى الخزان

احتفظوا بما في ايديكم فلا يصلن احد منه الى شيء فمنعوه بعض ما التمسه

فقال ان لنا كاخرانا للوليد فما كان من ساعته فخرج عياض من السجن وختم ابواب
الخزاين ولم يهشام فانزل عن فرشه فما وجدوا قمقما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه
ولا وجدوا الكفن من الخزاين فكفنه غالب مولى هشام .. واستعمل الوليد العمال
وجاءته بيعته من الآفاق وكتب اليه العمال وجاءته الوفود وجاءه
كتاب مروان بن محمد وكان اليه ارمينية واذربيجان يبلغ بيعته عليه ويذكر
انه قد بايع له من قبله ويستاذنه في المصير اليه لمشاهدته .. واجرى
الوليد على الزمنى والعميان ولكل انسان منهم خادما واخرج لعيالات
الناس الطيب والكسوة وزاد الناس جميعا في العطاء عشرات ثم زاد اهل
الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة واضعف جوايز اهل بيته ولم يقل
في شيء يسأله لا .. وفي هذه السنة عقد الوليد لابنيه الحكم
وعثمن بعده وجعلهما وليي عهده احدهما بعد الاخر وكتب بذلك الى الامصار
الى يوسف بن عمر بالعراق والى نصر بن سيار بخراسان ونسخة البيعة

تابع لعبد الله الوليد امير المومنين وللحكم ابن امير المومنين ان كان بعده وعثمن ابن امير المومنين
ان كان بعد الحكم على السمع والطاعة فان حدث بواحد منهما حدث فامير المومنين
املك في ولده ورعيته يقدم من احب ويوخر من احب عليك بذلك عهد
الله وميثاقه .. وفي هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار
خراسان كلها وافرده بها .. وفيها كتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار يامره بالقدوم
عليه ويحمل ما قدر عليه من الهدايا والاموال وبعياله اجمعين فلما اتى نصرا
كتابه قسم على اهل خراسان الهدايا وعلى عماله ولم يدع بخراسان جارية ولا
عبدا ولا برذونا فارها الا اعده واشترى الف مملوك واعطاهم
السلاح وحملهم على الخيل واعد خمسماية وصيفة وامر بصنعة اباريق الذهب
والفضة وتماثيل الظباء ورووس السباع والايايل وغير ذلك فلما فرغ من جميع
ذلك كتب الوليد يستحثه فسرح اوايلها حتى بلغ ذلك بيهق وكتب الوليد اليه
يامره ان يبعث اليه ببرابط وطنابير وان يجمع له كل صناجة بخراسان يقدر عليها

وكان بازهاك ثم يسير بذلك كله بنفسه معه العدة وبوجوه اهل خراسان وكان
المنجمون يخبرون نصرا بفتنة تكون فبعث نصر الى صدقة بن وثاب وكان منجما
بمرو فاستحضره وكان مقيما عنده والح عليه الكتب فلم يزل يتباطأ حتى وجه
اليه يوسف رسولا وامره بلزومه واستحثاثه فان ابطأ اشاع في الناس انه خلعه
فلما جاءه الرسول اجازه وارضاه وتحول الى قصره الذي هو دار الامارة اليوم فلم
يات لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول نصر الى قصره بماجان واستخلف عصمة
عبد الله الاسدي على خراسان وولى كل كورة ثقة له وامرهم اذا بلغهم خروجه
من مرو ان يستجلبوا الترك وان يغيروا على ما وراء النهر لينصرف بعد خروجه
يعتل بذلك فبينا هو يسير يوما الى العراق طرقه ليلا مولى لبني ليث وناجاه
فلما اصبح اذن للناس وبعث الى رسل الوليد فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد كان
من مسيري ما رايتم وبعثي بالهدايا ما علمتم وطرقني فلان ليلا واخبرني
ان الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق

وقد هرب يوسف بن عمر منه ونحن في بلاد قد علمتم حالها وكثرة عدوها ثم دعا
بالقادم فاحلفه ان ما جاء به حق فحلف فقال سلم بن احوز اصلح الله الامير لو حلفت
لكنت صادقا انه بعض مكايد قريش ارادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا فقال
يا سلم انت رجل لك علم بالحروب ولك مع ذلك حسن طاعة لبني امية فاما مثل
هذا من الامور فرايك فيه راي امة هتما ثم قال لمن حضر اني لم اشهد بعد ان جاوزت
امرا مقطعا الا كنت المفزع في الراي فقال الناس قد علمنا ذلك فالراي رايك
وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي
واليا على المدينة ومكة ودفع اليه ابراهيم ومحمدا ابني هشام بن اسمعيل المخزومي
موثقين في عباءتين فقدم بهما المدينة واقامهما للناس ثم بعث بهما الى يوسف بن عمر
وهو يومئذ عامله على العراق فعذبهما حتى قتلهما وقد كان رفع عليهما
عند الوليد انهما اخذا مالا كثيرا ا   وفي هذه السنة قدم سليمان بن
كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة على محمد بن علي واخبروه

بقصة ابي مسلم وما راوا منه فقال لهم احر هو ام عبد قالوا اما عيسى فابن عم
انه عبد واما هو فابن عم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن علي
مائتي الف درهم وكسي بثلثين الف درهم فقال لهم ما اظنكم تلقوني بعد عامي هذا
فان حدث بي حدث فصاحبكم ابرهيم بن محمد فانه مامون وانا اثق به لكم واوصيكم
به خيرا وقد اوصيته بكم فصدروا من عنده ه وفي هذه السنة قتل يحيى
بن زيد بن علي بخراسان ه ذكر مقتل يحيى بن زيد والسبب فيه

اقام يحيى بن زيد ببلخ عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولي الوليد بن
يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله ببلخ
حتى قال انه عند الحريش وقال له ابعث اليه وخذه اشد الاخذ فبعث نصر الى عقيل بن
معقل يامره ان ياخذ الحريش فلا يفارقه حتى يزهق نفسه او ياتيه بيحيى بن زيد
فبعث اليه عقيل فسأله عنه فقال لا علم لي به فجلده ستمائة سوط فقال
له الحريش والله لو انه كان تحت قدمي ما رفعتهما لك عنه فلما راى ذلك قريش بن الحريش

اتى عقيلا فقال له لا تقتل ابي وانا ادلك عليه فارسل معه فدله عليه وهو
في بيت في جوف بيت فاخذه فاتى به نصر بن سيار فحبسه وكتب الى يوسف بن عمر
يخبره بذلك فكتب بذلك يوسف الى الوليد بن يزيد فكتب الوليد الى نصر بن سيار يامره
ان يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل اصحابه وكان معه نفر خرجوا معه من الكوفة
فظفر بهم فدعاه نصر بن سيار وامره بتقوى الله وحذره الفتنة وامره
ان يلحق بالوليد بن يزيد وامر له بالفي درهم وبغلين فخرج هو واصحابه الى سرخس
واقام بها فكتب نصر الى عامله بسرخس ان يشخصه منها وكتب الى عامله بطوس
انظر يحيى بن زيد اذا مر بك فلا تدعه يقيم بطوس وامرهما اذا مر بهما
الا بفواقه حتى يدفعاه الى عمرو بن زرارة بابرشهر ففعل به ذلك ووكل به
سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء العنبري قال سرحان فدخلت يوما عليه فذكر
نصر بن سيار وما اعطاه واذا هو يستقله وذكر الوليد فاثنى عليه ثم اعتذر
من مجيئه باصحابه وانه لم يات بهم الا مخافة ان يسم او يغتر عن حمل

بيوسف وذكر له تخوفه وهم بالوقوع فيه ثم امسك فبسطته وقلت قل
ما احببت يرحمك الله فليس عليك مني عين ثم اعتذرت اليه من مسيري معه
وكنت اسير معه على راس فرسخ حتى تلقانا عمرو بن زرارة فدفعنا اليه فاشخصه
الى بيهق وهي اقصى خراسان وادناه من قومس فاقبل في سبعين رجلا
وكان يخاف اغتيال يوسف اياه ومر به قوم تجار فاخذوا دوابهم وقالوا علينا
اثمانها . وكتب عمرو بن زرارة الى نصر ان يحيى قد اقبل وفعل كيت وكيت فكتب
نصر الى عبد الله بن قيس والى الحسن بن زيد ان يمضيا الى عمرو بن زرارة فهو عليهم
ثم يقاتلوا يحيى بن زيد حتى يقتلوه او ياخذوه اسيرا فانتهوا الى عمرو بن زرارة وكانوا
عشرة الف واتاهم يحيى وليس معه الا سبعون رجلا فهزمهم وقتل عمرو بن
زرارة واصاب دواب ومتاعا كثيرا واقبل يحيى بن زيد حتى مر بهراة وعليها
مغلس بن زياد فلم يعرض له ولا عرض هو لمغلس وقطع هراة فسرح نصر بن سيار
سلم بن احوز في طلب يحيى فتبعه حتى لحقه بالجوزجان بقرية منها وقد لحق

88

بيحيى نفر من الشيعة فصاف سلم بن احوز وامر سلم جماعة تعبية الناس فتباطوا
عليه حتى عباهم سورة بن محمد بن عزير الكندي واقتتلوا فقتل اصحاب يحيى من عند
آخرهم ومر سورة بيحيى صريعا فاخذ راسه وبعث به الى يوسف بن عمر فنصبه
فكتب الوليد بن يزيد اليه ان احرقه ثم انسفه في اليم نسفا فامر يوسف بانزاله
من جذعه واحرقه بالنار ثم رضه وجعله في قوصرة وامر بان يذرى في
الفرات ٥ ودخلت سنة ست وعشرين ومائة
وفيها قتل الوليد بن يزيد فقلد من بعد الوليد ٥

ذكر السبب في قتل الوليد وخلافة يزيد الناقص

كان سبب اضطراب امره وفساد نيات الناس له اشتغاله بالمجون والخلاعة
وتهاونه بامر الدين واستخفافه به وقد حكي عنه ما لا يلفظ به ولا فائدة في
ذكره وكان من اعظم ما جنى على نفسه افساده بني عميه ولد هشام
وولد الوليد ابني عبد الملك بن مروان وافسد ايضا على نفسه اليمانية

وهم عظم اهل الشام وكان قد اشتد على الجند وعلى بني هشام ضربه سليمان بن هشام
مائة سوط وحلق راسه ولحيته وغربه الى عمان وكان يتعرض لحرم ابيه واولاده
واراد خالد بن عبد الله القسري على البيعة لابنيه فابى فقال له اهله ويحك ابيت على
امير المؤمنين قال ويحكم كيف ابايع من لا اصلي خلفه ولا اقبل شهادته وهم صبيان قالوا
فالوليد تقبل شهادته مع فسقه قال امر الوليد مغيب عني ولا اعلمه يقينا انما
هي اخبار الناس فغضب الوليد على خالد وحبسه ثم رمى الناس الوليد بكل فاحشة
واتهموه بالزندقة وكان اشد الناس عليه يزيد بن الوليد الذي لقب بعد بالناقص
وكان الناس يميلون اليه لانه كان يظهر النسك ويتواضع وكان يحمل الناس على
الفتك به واجتمع قوم من اليمانية وقضاعة من اهل دمشق خاصة على قتل الوليد
فاجتمع رؤساؤهم الى خالد بن عبد الله فدعوه الى امرهم فلم يجبهم فسألوه ان يكتم
عليهم قال لا اسمي احدا منكم ٥ واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يفتكوا
به في الطريق فاتاه فقال يا امير المؤمنين اخر الحج العام قال ولم فلم يخبره فامر

بحبسه وان يستادى ما عليه من بقايا اموال العراق وهم الوليد بعزل يوسف عن
العراق وكتب اليه انك كتبت الى امير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد وقد كنت
تحمل الى هشام ما تحمل وقد ينبغي ان يكون عمرت البلاد ورددت الحال فاشخص
الى امير المؤمنين وصدق ظنه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد وليعرف امير المؤمنين
فضلك على غيرك فانك خاله واحق الناس بالتوقير وقد علمت ما امر به امير المؤمنين
لاهل الشام وغيرهم من الزيادة في اعطياتهم وما وصل به اهل بيته لطول جفوة
هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف واستخلف عمه يوسف بن محمد
وحمل من الاموال والامتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم يوسف
وخالد بن عبد الله محبوس فلقيه حسان النبطي ليلا فاخبره ان الوليد عازم
على توليه عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف وقال له لا بد لك من اصلاح امر
وزرائه فقال ليس عندي فضل درهم قال فعندي خمس مائة الف درهم ان شئت
فهي لك وان شئت فارددها اذا تيسرت قال فانت اعرف بالقوم ومنازلهم من

الخليفة فعرفها على قدر علمك فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعظمونه فقال
له حسان لا تغد الى امير المؤمنين ولكن رح اليه رواحا واكتب على لسان خليفتك
كتابا اليك اني كتبت ولا املك الا القصر ثم ادخل على الوليد والكتاب معك
متحازنا فاقرأ الكتاب وامر ابان بن عبد الرحمن ان يشتري منه خالدا باربعين الف الف
ففعل يوسف فقال له الوليد ارجع الى عملك فقال ابان بن عبد الرحمن ادفع الي
خالدا واحمل اليك اربعين الف الف فقال ومن يضمن عنك قال يوسف فقال اتضمن
عنه قال بل ادفعه الي فانا استاديه خمسين الف الف فدفعه اليه فحمله في
غير وطاء في محمل مكشوف وقدم به الكوفة فقتله بالعذاب

وكانت اليمانية اتت يزيد بن الوليد فارادوه على البيعة فشاور فقيل لا يبايعك
الناس فشاور اخاك العباس بن الوليد فانه سيد بني مروان فان بايعك لم يخالفك
احد وان ابى كان الناس اطوع له فان ابيت الا المضي على رايك فاظهر
ان العباس قد بايعك وكانت الشام وبية فخرج الملوك منها الى البوادي

وكان يزيد بن عبد الملك [الوليد] متبديا وكذلك العباس بن الوليد وبينهما اميال يسيرة فاتى
يزيد اخاه العباس فشاوره وعاب الوليد فقال له العباس مهلا يا يزيد فان في نقض
عهد الله فساد الدين والدنيا فرجع يزيد الى منزله ودب في الناس فبايعوه سرا
وبث ثقاته يدعون اليه ويلعنون الوليد وبلغ العباس اخاه فقال له لئن عاودت
لما يبلغني لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى امير المؤمنين فلم ينته يزيد وبلغ معوية بن
عمرو بن عتبة خوض الناس فاتى الوليد فقال يا امير المؤمنين انك تبسط لساني بالانس
بك واكفه بالهيبة لك وانا اسمع ما لا تسمع واخاف عليك ما اراك تامن افاتكلم
ناصحا او اسكت مطيعا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون
اليه ولو علم بنو مروان انما يوقدون على رضف يلقونه في اجوافهم ما فعلوا
وتعود فاسمع منك ٥ وبلغ مروان بن محمد بارمينية ان يزيد يؤلب الناس
ويدعوا الى خلع الوليد وكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان ان ينهى الناس ويكفهم
وكان سعيد ناسكا فقال ان الله جعل لكل اهل بيت اركانا يعتمدون عليها

ويتقون بها المخاوف وانت بحمد ربك ركن من اركان اهل بيتك وقد بلغني ان قوما من سفهاء اهل
بيتك قد استنوا امرا ان تمت لهم رويتهم فيه على ما اجمعوا عليه من نقض بيعتهم استفتحوا
بابا لن يغلقه الله عنهم حتى يسفك دما كثيرا منهم وانا مشغول باعظم الثغور فرجا ولو
جمعتني واياهم لرممت فساد امرهم بيدي ولساني ولخفت الله في ترك ذلك لعلمي بما في
عواقب الفرقة ولانه لن ينتقل سلطان قوم الا في تشتت كلمتهم وان كلمتهم اذا تشتتت
طمع فيهم عدوهم وانت اقرب اليهم مني فاحتل لعلم ذلك باظهار المتابعة لهم فاذا
صرت الى علم ذلك فتهددهم باظهار اسرارهم وخذهم بلسانك وخوفهم العواقب لعل
الله ان يرد عليهم ما قد عزب من احلامهم فان فيما سعوا فيه تغيير النعم وذهاب
الدولة فعاجل الامر وحبل الالفة مشدود والناس سكون والثغور محفوظة
وقد امل القوم في الفتنة املا لعل انفسهم تهلك دون ما املوا ولكل اهل بيت
مشائيم يغير الله بهم النعمة فاعاذك الله من ذلك وحفظ عليك دينك ○
فاعظم سعيد ذلك وبعث بكتابه الى العباس فاعاد العباس موعظة يزيد

ويتهدده وقال يا اخي اخاف ان يكون بعض من حسدنا على هذه النعمة اراد ان يغري
بيننا وحلف له انه لم يفعل فصدقه ○ فلما اجتمع ليزيد امره وهو متبد اقبل الى دمشق
وبينه وبينها اربع ليال متنكرا في سبعة على حمر وكان اهل دمشق قد بايعوا ليزيد سرا
الا معاوية بن مصاد وكان سيد اهل المزة ومن المزة ومن دمشق ميل فمضى يزيد
من ليلته ماشيا في نفر من اصحابه الى المزة فاصابهم مطر شديد فاتوا منزل معاوية
فضربوا بابه ففتح لهم فدخل يزيد فقال الى الفراش اصلحك الله قال ان في رجلي طينا
واكره ان افسد بساطك قال ان الذي تريدنا عليه افسد وكلمه يزيد فبايعه ورجع
يزيد الى دمشق ونزل دار سلمى سعيد الخشني وكان على دمشق عبد الملك محمد
الحجاج يوسف فخاف الوبا فخرج واستخلف ابنه وكان على شرطته ابو العاج
كثير عبد الله السلمي فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم يصدق
وارسل يزيد اصحابه بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة سنة ست وعشرين ومائة فكمنوا
عند باب الفراديس حتى سمعوا اذان العتمة فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد

مزة اعظم
قرية من قرى دمشق
يكون فيها البناء
والاشراف والناس

حرسٍ قد وكّلوا باخراج الناس من المسجد بالليل فلما صلى الناس صاح الحرس وتباطأ
اصحاب يزيد وجعلوا يخرجون من باب ويدخلون من باب حتى لم يبق الا الحرس
واصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى ابن عنبسه الى يزيد بن الوليد وقال قم يا امير المؤمنين
وابشر بنصر الله تعالى وعونه فقام وقال اللهم ان كان هذا لك رضا فاعني عليه
وان كان غير رضا فاصرفه عني بموت ؛ واقبل في اثني عشر رجلا فلما كانوا عند
سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتي
رجل من اصحابهم فمضوا الى المسجد ودخلوه فضربوا باب المقصورة وقالوا رسل
الوليد ففتح لهم خادم الباب فاخذوه ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران
واخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد وارسل الى كل من كان يحذره واخذوا
وتوجه رسل يزيد من ليلته الى محمد بن عبيدة وهو على بعلبك فاخذه وارسل من ليلته
الى محمد بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف فاخذه وقال استدعوا اصحابنا من النواحي وقال
للبوابين لا تفتحوا الباب غدوة الا لمن اخبركم بشعارنا فتركوا الابواب

بالسلاسل فلما اصبحوا جاء اهل المزة وغيرهم فما انتصف النهار حتى تتابع الناس وكان
في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة فلم يكن الخزان قد قبضوه
فاصابوا سلاحا كثيرا عتيدا وتتابع الناس من كل ناحية وارسل يزيد بن الوليد الى عبد العزيز
الحجاج عبد الملك وامره ان يقف بباب الجابية وقال من كان له عطاء فليات الى
عطائه ومن لم يكن له عطاء فله الف درهم معونة وقال لبني الوليد عبد الملك وكان
معه منهم ثلاثة عشر تفرقوا في الناس يروكم وحضوهم ونادى مناديه من ينتدب
الى الفاسق وله الف درهم فانتدب الف رجل ثم نادى مناديه من ينتدب وله
الف وخمسمائة فانتدب نحو من الفين فعقد لجماعة وجعل عليهم جميعا عبد العزيز
الحجاج عبد الملك فخرج عبد العزيز حتى عسكر بالحيرة وبلغ الخبر الوليد فانفذ
لما محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية واجازه بجفرة ووجهه الى دمشق فخرج ابو محمد
فلما انتهى الى ذنبة اقام فوجه اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن مصاد فسالمه ابو محمد
وبايع ليزيد بن الوليد واتى الوليد الخبر وهو بالاغدف ٥

ذكر آرا اشير بها على الوليد فساعد الحين الى احدها

فقال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معوية يا امير المومنين سر حتى تنزل حمص فانها
حصينة و وجه الجنود الى يزيد فانه يقتل او يوسر ∴ فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد
العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساه قبل ان يقاتل ويعذر والله موٮد
امير المومنين وناصره فقال يزيد بن خالد وماذا يخاف على حرمه وانما اتاه عبد العزيز
الحجاج عبد الملك وهو ابن عمهن فاخذ بقول ابن عنبسة فقال له الابرش يا
امير المومنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك فقال اهلها بنو عامر وهم الذين خرجوا
علي ولكن دلني على منزل حصين قال ارى ان تنزل القرية قال اكرهها قال فهذا الهزيم
قال اكره اسمه قال فهذا البخرا قصر النعمن بن بشير قال ويحك ما اقبح اسما
مياهكم واقبل في طريق السماوة فقال له ابيهس بن زميل اما اذ ابيت ان تمضي الى
حمص وتدمر فهذا الحصن البخرا وهو حصين وهو من بنا العجم فانزله منزله
وندب يزيد بن الوليد الناس الى الوليد ونادى مناديه من سار فله الفان فانتدب

الفا رجل فاعطاهم الفين الفين وقال موعدكم بذنبه وسار فوافاه بذنبه الف
ومائتان ثم سار فلقاهم ثقل الوليد فاخذوه ونزلوا قريبا من الوليد وارسل
العباس الى الوليد اني اتيك فاخر بن ان اتيك لوانى يزيد فالحقه فاتهمه وقال بل
ليتني فبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فارسل اليه منصور بن جمهور في خيل
وقال انكم ستلقون العباس بن الوليد في الشعب ومعه بنوه فخذوهم وجبوى
بهم فخرج منصور في خيل فلما صاروا في الشعب اذا هم بالعباس في ثلثين من اهل
بيته فقالوا له اعدل الى عبد العزيز فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت
لانفذن حضنيك ∴ ويقال بل الذي لقيه يعقوب بن عبد الرحمن سليم وقال له
والله لئن ابيت لاضربن ما فيه عيناك ولم يكن مع العباس اصحابه لانه تقدمهم
وكان معه بنوه فقال انا لله واتوا به عبد العزيز فقال بايع لاخيك يزيد بن الوليد
فبايع وكان عبد العزيز قد اخرج اصحابه وعباهم فقاتل اصحاب الوليد وقد
قتل من اصحابه جماعة وحملت روسهم الى الوليد والوليد على باب البخرا البس

ينتظر العباس فلما بايع الناس على الكره وعلى سبيل المكربه قال انا لله خدعة
من خدع الشيطان هلك سنهرون ونصب عبد العزيز رايه وقالوا هذه رايه
العباس الوليد وقد بايع لامير المومنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد ودخلوا
في الامان الى عبد العزيز والعباس ٥ وظاهر الوليد بين درعين واتوه بفرسين
السندي والذايد فقاتلهم فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارموه
بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وتبعه الناس يطلبونه فدنا الوليد من الباب
فقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحيا اكلمه فقال له يزيد بن عنبسه السكسكي
كلمني قال من انت قال يزيد بن عنبسه قال يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم
الم ارفع المون عنكم الم اعط فقراكم الم اخدم زمناكم فاجابه وقال ما ننقم
عليك في انفسنا ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح
امهات اولاد ابيك واستخفافك بالدين قال حسبك يا اخا السكاسك
فلعمري لقد اكثرت واغرقت فان فيما احل الله لسعة عما ذكرت ورد الله

لا اجتمعت كلمتكم بعدي ورجع الى القصر واخذ مصحفا فنشره وجلس يقرا
وقال يوم كيوم عثمن وكان اول من علا الحايط يزيد بن عنبسه فنزل اليه معويه
قال دخلت القصر فاذا الوليد قايم في قميص قصب وسراويل وشي ومعه سيف
في غمده والناس يشتمونه ثم كثر الناس عليه وتعاوروه باسيافهم فقتل
وكان جعل يزيد بن الوليد في راس الوليد مايه الف فانتهب الناس عسكر الوليد وخزاينه
ولم يزيد بنصب الراس على رمح وطيف به في مدينة دمشق ثم قال ادفعوه
الى سليمن اخي الوليد وكان سليمن اخو الوليد ممن سعى على اخيه فغسل الراس
ووضع في سفط واتي به سليمن فنظر اليه ثم قال بعدا له وسحقا اشهد انه كان شروبا
للخمر فاسقا ماجنا ولقد اراد الفاسق على نفسي فخرج حامل الراس وهو ابن فروه
من الدار فلقيته مولاة للوليد فقال لها ويحك ما اشد ما شتمه زعم انه اراده
على نفسه فقالت كذب الخبيث ولئن كان اراده على نفسه لقد فعل وما كان ليعذر
على الامتناع منه ٥ وكان مع الوليد مالك بن ابي السمح المغني وعمر الوادي

بعدا الله

عمر الوادي مغن
ومالك مثله

فلما تفرق الوليد عن اصحابه وحصر قال مالك لعمر اذهبنا فقال عمر لبئس هذا
من الوفا ونحن لا نعرض لنا لانا لسنا ممن نقاتل فقال مالك ويلك والله لئن ظفروا
بنا لا يقتل قبلي وقبلك احد فيوضع راسه بين راسينا وقال للناس انظروا من كان
معه في هذه الحال فلا يعيبونه بشي اشد من هذا فهربا: وكان معهما ابو كامل
الغزيل المغني وكان سبقهما الى الهرب ٥ وكان قتل الوليد يوم الخميس لليلتين
بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة وثلثة اشهر
وكان له من السنين نيف واربعون سنة وقد اختلف في السن وكان شديد البطش
طويل اصابع الرجلين وكان يوتد له سكة حديد فيها خيط قوي فيشد الخيط في
رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة ويركب ما يمس الدابة بيده ٥
وكان شاعرا مشتهرا بالخمر احصي عليه في ليلة سبعون قدحا وكان صاحب صيد
ولما افضت اليه الخلافة انهمك وولع بالصيد وكره الجلوس للناس
واحتجب فمهل تلك الامور التي زادته بغضا الى الناس حتى قتل ولم يتمتع بملكه ٥

وفي هذه السنة قتل خلد بن عبد الله القسري وقد كنا ذكرنا عزل هشام له
وانه استعمل يوسف بن عمر وطالبه واستخرج منه مالا وعذبه ولكن كان مع ذلك
يحامي عليه هشام ويوصي به ولم يزل يوسف يكثر عليه ويعتل بانكسار الخراج
وذهاب الاموال حتى اذن له وبعث حرسيا يشهد امره وحلف لئن اتى على خلد
اجله وهو في يده ليقتلنه فكان يوسف يطالبه ويبقي عليه بعض الابقا
الى ان بسط عليه يوما لحضرته فلم يكلمه خلد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن
يعني شق بن صعب الكاهن فقال له خلد انك لاحمق تعيرني بشرفي ولكنك
ابن سبا انما كان ابوك يبيع الخمر ورده الى محبسه ثم كتب اليه هشام بتخليه
سبيله فخرج حتى ورد دمشق وكان يقصد بها ويوتى من جهة اعدا كانوا له
نصبهم يوسف عليه حتى قال يوما والله لئن كفن عني هشام لادعونكم الى
عبد اعني الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي بن عبد الله العباس
وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه ما قال قال خرف ابو الهيثم ٥

ولم يقم خلد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد وقدم عليه يوسف بن عمر بمال
العراق وتكلم ابان بن عبد الله النميري في خلد فقال يوسف انا اشتريه بخمسين الف الف
فقال الوليد لخلد ان كنت تضمنها والا دفعتك ما خلد اليه فقال خلد ما عهدت
العرب تباع والله لو سالتني ان اضمن هذا ورفع عودا من الارض ما ضمنته فرايك
فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه ودرعه عباة ولحفه اخرى وحمله في محمل بغير وطا
ثم دعا به وذكر امه فقال ما ذكر الامهات لعنك الله والله لا اكلمك كلمة
ابدا فبسط عليه العذاب وعذبه عذابا شديدا لا يكلمه كلمة ومكث خلد
يوما في العذاب فحدث ابو نعيم قال شهدت خلدا حين اتي به يوسف فدعا
بعود يعرف بالمضرسة فوضعه على قدميه ثم قامت عليه الرجال حتى كسر
قدماه فوالله ما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على فخذيه ثم على
حقويه ثم على صدره حتى مات فوالله ما تكلم ولا عبس ووالله ما نصره
طول ايام حبسه احد من عشيرته ولا من صنايعه بيد ولا لسان الا رجل من

بني عبس فانه قال

الا ان بحر الجود اصبح ثاويا باسير ثقيف موثقا في السلاسل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبايل

وفي هذه السنة بويع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص وانما قيل
له الناقص لنقصه الناس الزيادة التي زادهموها الوليد بن يزيد في العطايا ثم
وذلك لعشر عشره ٥ وفي هذه السنة اضطرب حبل بني مروان وهاجت
الفتنة ٥

ذكر الفتن واسبابها

كان سبب ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعمان وكان محبوسا
بها فاخذ ما كان بعمان من الاموال واقبل الى دمشق يلعن الوليد ويعيبه
ويرميه بالكفر ٥ ووثوب اهل حمص باسباب العباس بن الوليد وهدمهم
داره واظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد ٥ واما اهل حمص فكان واليهم
مروان بن عبد الله من قبل الوليد وكان نبيلا فاضلا كريما له جمال وروعة

فلما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح والبواكي على الوليد وسالوا
عن قتله فقال بعض من حضر الامر ما زلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم حتى
جاء العباس بن الوليد فمال الى عبد العزيز بن الحجاج بن الوليد فوثب اهل حمص الى دار
العباس فانتهبوها وسلبوا حرمه واخذوا بنيه وحبسوهم وطلبوه
فخرج الى يزيد بن الوليد ٥ وبلغ ذلك مروان بن عبد الله بن عبد الملك فوافقه
ذلك وتابعهم وكتب اهل حمص بينهم كتابا وتواثقوا فيه على الا يدخلوا في طاعة
يزيد وكانوا رؤساء الاجناد ودعوا الى وليي العهد وكانا صبيين بعد
فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجه اليهم رسلا فيهم يعقوب بن هاني وكتب
معه انه ليس يدعو الى نفسه ولكن يدعوهم الى الشورى فقال عمرو بن قيس
السكوني قد رضينا بولي عهدنا يعني ابن الوليد فاخذ يعقوب بلحيته
فقال ايها العشمة انك قد خرفت وذهب عقلك ان الذي تعني لو كان
يتيما في حجرك لم يحل لك ان تدفع اليه ماله فكيف امر الامة فوثب

اهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم ٥ ثم اقبل اهل حمص فنزلوا قرية
كانت لخالد بن يزيد بن معوية ولم يتم الى رجل يعرف بابي محمد السفياني فتكلم مروان بن محمد
بشيء اتهموه فيه فوثبوا عليه وقتلوه ٥ ولما بلغ يزيد اقبال اهل حمص دعا عبد العزيز
الحجاج فوجهه في الف وخمسمائة ووعده ان يمده وكان سليمن بن هشام قد بادرهم
فنزلوا بالسلمانية وكان اهل حمص قد نزلوها قبلهم واراحوا دوابهم وحملوا
النهيون عن ايمانهم والجبل عن شمائلهم والجباب خلفهم وليس لهم ماتى الا من
وجه واحد قال من حضر ودفعنا اليهم ونحن معيون قد كلت دوابنا وثقل
علينا الحديد فحاربناهم فهزموا ميمنتنا وميسرتنا اكثر من غلوتين وسليمن
كان في القلب فثبت وحمل عليهم حتى ردهم الى مواضعهم فبينا نحن نحمل مع
سليمن ويحملون علينا اذ طلع عبد العزيز من الثنية فشد عليهم حتى دخل
عسكرهم يقتل ثم نفذ الينا فلما تنشئوا واستحر فيهم القتل نادوا
بني يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس عنهم على ان

يبايعوا ليزيد بن الوليد ٥ فلما خرجوا الى دمشق اعطاهم يزيد واجاز الاشراف ٭

ووثب في هذه السنة اهل فلسطين والاردن على عاملهم فطردوه ٥

ذكر السبب في ذلك

كان سبب ذلك ان سعيد بن عبد الملك كان عاملا للوليد على فلسطين وكان حسن

السيرة وكان يزيد بن سليمن سيد ولد ابيه وكان ولد سليمن بن عبد الملك ينزلون فلسطين

وكان اهل فلسطين يحبونهم لجوارهم فلما ورد قتل الوليد ورأس اهل فلسطين

يومئذ سعيد بن روح بن زنباع فكتب الى يزيد بن سليمن ان الخليفة قد قتل فاقدم علينا

نولك امرنا فقدم فجمع له سعيد قومه وكتب الى سعيد بن عبد الملك وهو نازل

بالسبع ارتحل عنا فان الامر قد اضطرب وقد ولينا امرنا رجلا قد رضيناه فخرج

الى يزيد بن الوليد ٥ ودعا يزيد بن سليمن اهل فلسطين الى قتال يزيد بن الوليد

وبلغ اهل الاردن امرهم فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وامر اهل فلسطين

الى سعيد بن روح بن زنباع وضبعان بن روح ٥ وبلغ يزيد امرهم فوجه اليهم

سليمن بن هشام في اهل دمشق فقال محمد بن راشد كان سليمن بن هشام يرسلني الى سعيد

وضبعان ابني روح والى الحكم وهاشم ابني جرو من بلقين فاعدهم وامنيهم على ان يدخلوا

في طاعة يزيد بن الوليد ٭ وقال عثمن بن داود الخولاني انفذني يزيد بن الوليد ومعي

حذيفة بن سعيد الى محمد بن عبد الملك ويزيد بن سليمن يدعوهما الى طاعته

ونعدهما ونمنيهما فبدانا باهل الاردن ومحمد بن عبد الملك فاجتمع اليه جماعة

فقال بعضهم اصلح الله الامير اقتل هذا القدري الخبيث فكفهم عني الحكم بن

جرو القيني ولقيت الحكم فخلوت به وقلت اني رسول يزيد اليك والله

ما تركت ورائي راية تعقد الا على راس رجل من قومك ولا درهما يخرج

من بيت المال الا في يد رجل منهم وهو يجعل لك كذا وكذا فقال انت بذاك قلت

نعم ثم خرجت فاتيت ضبعان بن روح فقلت له مثل ذلك وقلت يوليك فلسطين

ما بقي فاجابني فما اصبحت حتى رحل باهل فلسطين ٥ فلما اتيت يزيد قال اخبرني

كيف قلت لضبعان بن روح فاخبرته قال فما صنع قلت ارتحل قال غلبنا ابا حق

بالوفا مني ارجع فامره الاسبرف حتى ينزل الرملة فبايع اهلها وقد استعملت
ابراهيم بن الوليد على الاردن وضبعان بن روح على فلسطين ومسرور بن الوليد على
قنسرين وابن الحصين على حمص

خطبه خطبها يزيد استمال بها الناس

خطب يزيد بن الوليد الناس بعد قتل الوليد فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس
اني والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطرا
لنفسي اني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ورسوله
ودينه وداعيا الى الله وكتابه وسنة نبيه لما هدمت معالم الهدى واطفئ
نور اهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة
مع انه والله ما كان يصدق بالكتاب ولا يؤمن بيوم الحساب وانه لابن عمي
في النسب وكفي في الحسب فلما رايت ذلك استخرت الله في امره وسالته الا
يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من اهلي وولايتي وسعيت فيه

حتى اراح الله منه العباد والبلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي
ايها الناس ان لكم علي الا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري
نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد حتى
اسد ثغر ذلك البلد وخصاصة اهله بما يغنيهم فان فضل فضل نقلته الى البلد
الذي يليه ممن هو احوج اليه ولا اجمركم على ثغوركم فافتنكم وافتن عليكم
اهليكم ولا اغلق بابي دونكم فياكل قويكم ضعيفكم ولا احمل على اهل
جزيتكم ما اجليهم عن بلادهم وتقطع نسلهم وان لكم اعطياتكم عندي
في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين
فيكون اقصاهم كادناهم فان انا وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة
وحسن الموازرة وان انا لم اف لكم فلكم ان تخلعوني الا ان تستتيبوني
فان تبت قبلتم مني وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه
مثل ما اعطيكم فاردتم ان تبايعوه فانا اول من يبايعه ويدخل في طاعته

أيها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا وفاء له بنقض عهد انما
الطاعة طاعة الله فمن اطاع فاطيعوه بطاعة الله ما اطاع فاذا عصى الله
ودعا الى معصية فهو اهل ان يعصى ويقتل اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم ٥ ثم دعا الى تجديد البيعة له فكان اول من بايعه الافقم يزيد بن
هشام وبايعه قيس هاني فقال يا امير المؤمنين اتق الله ودم على ما انت عليه
فما قام مقامك احد من اهل بيتك وان قالوا عمر عبد العزيز فانت اخذتها بحبل
صالح وان عمر اخذها بحبل سوء ٥ فلما بلغ قوله مروان بن محمد قال ماله قاتله
الله ذمنا جميعا وذم عمر وحقدها فلما ولي بعث رجلا وقال له اذا دخلت
مسجد دمشق فانظر قيس هاني فانه طال ما صلى فيه فاقتله فانطلق
الرجل فدخل المسجد فرأى قيسا يصلي فقتله ٥ وفي هذه السنة عزل يزيد بن
الوليد يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور ٥ ولما استوسق
اهل الشام ليزيد بن الوليد على الطاعة عزل يوسف عن العراق وولاها منصور بن
جمهور

فسار وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور
الحيرة في رجب وكان منصور اعرابيا جافيا غيلاني الرأي وانما صار مع يزيد لرأيه
في الغيلانية وحمية لقتل يوسف خالدا فلما ولاه يزيد وصاه وقال له اتق الله ودبر
ولست تستشعر التقوى واعلم اني انما قتلت الوليد لفسقه ولما ظهر من الجور
فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ٥ فلما صار بالحيرة كتب الى سليمان سليم بن كيسان
اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وان الوليد بدل نعمة الله كفرا فسفك الله دمه وعجله الى
النار وولى خلافته من هو خير منه واحسن هديا وقد بايعه الناس وولى على
العراق الحارث بن العباس ابن الوليد ووجهني العباس لاخذ يوسف وعماله
وقد نزل الابيض وهو وراءي فخذ يوسف وعماله ولا يفوتنك منهم احد فاحبسهم
قبلك واياك ان تخالف فيحل بك وباهل بيتك ما لا قبل لك به فاختر لنفسك
او دع ٥ فلما ورد الكتاب على سليمان سليم مع كتبنا الى جماعة

من قواد الشام او وصلت الكتب كلها الى سليمن سليم وسُئل ان يفرقها في الجند فدخل
سليمن على يوسف بن عمر واقرأه كتاب منصور اليه ففعل به وقال ما الرأي فقال ليس
لك امام تقاتل معه ولا يقاتل اهل الشام الحرث العباس معك ولا آمن من منصور
ان قدم عليك لما في نفسه من اجل خالد وما الرأي الا ان تلحق بشامك قال هو
رأيي فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فاذا قرب منصور
جمهور وجهت معك من اثق به ففعل فلما نزل منصور بحيث يصبح البلد خرج يوسف
الى منزل سليمن فاقام ايامًا ثم وجه معه من اخذ به طريق السماوه حتى صار
الى البلقا وكان يوسف وجه رجلا من بني كلاب في خمسمائة وقال لهم ان مر
بكم يزيد بن الوليد نفسه فلا تدعنه يجوز فاتاهم منصور جمهور في سبعة فلم
يهيجوه فانتزع سلاحهم منهم وادخلهم الكوفة   ولما بلغ يوسف البلقا
رفع خبره الى يزيد بن الوليد فوجه فابرك في خمسين رجلا وقال له ائتني بيوسف
فاتى البلقا وطلبه في منزله فلم يجده ورأى لباسا من ذهب فقال اما ادلك عليه وذهب

به الى مزرعة فوجده في ثياب النسا كالساع مع نسوة فالقى عليه قطيفة
خز وجلس على حواشيها حاسرات فجروا رجله واقبلوا به الى يزيد فلقيه عامل
ليزيد على نوبة من نوايب الحرس فاخذ بلحيته وهزها ونتف بعضها وكان من اعظم
الناس لحية واصغرهم قامة فلما دخل على يزيد قبض على لحيته وكانت حينئذ تجوز
سرته وجعل يقول نتف والله يا امير المومنين لحيتي فما بقي فيها شعرة فامر يزيد بحبسه
في الخضرا فدخل عليه محمد بن راشد فقال له اما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد
وترت فيلقي عليك حجرا فيقتلك قال لا والله ما فطنت لهذا فنشدتك الله الا
كلمت امير المومنين في تحويلي الى محبس غير هذا وان كان اضيق منه فاخبرت يزيد
فقال ما غاب عنك من حمقه اشد واحبسه الا ردته الى العراق فيقام للناس
وتوخذ منه المظالم من ماله ودمه ..   واما منصور جمهور فانه فتح الخزاين وفرق
في الناس العطا فاقام واحسن الى جميعهم ○   وفي هذه السنة امتنع
نصر بن سيار من تسليم عمل خراسان لعامل منصور جمهور وكان يزيد بن الوليد

قد ولاها منصور امع العراق ه

ذكر الخبر عن ذلك

كان ذكر ما ما اعده نصر من الهدايا وتخوصه متوجها الى يوسف بن عمر بالعراق
وتباطيه في سفره حتى ورد عليه الخبر بقتل الوليد فخلى السبيل رافع وكان على
سكك العراق قال لما اقبل منصور بن جمهور اميرا على العراق هرب يوسف بن عمر
فوجه منصور اخاه منظور بن جمهور على الري فاقبلت مع منظور الى الري
وقلت لاقدم على نصر واخبره فلما وردت على نصر واخبرته كان الخبر عنده فامر حميدا
مولاه ان يخلى الى العنبه واكرمني ولم يلي بجاريه ثم دخل الى نصر قوم فيهم يونس بن عبد الله
وعبيد الله بن هشام وسلم بن احوز فارسل الى بجوال اخبرتهم فلما اخبرتهم كذبوني
فقلت استوثقوا مني هولا فلما مضت ثلث وكل بي ستين رجلا من الحرس فابطا الخبر
الى الليلة التاسعة ثم جاهم الخبر لليلة النيروز على ما وصفت فصرف عامة تلك
الهدايا الى متاديها واعتق الرقيق وقسم روقة الجواري في ولده

وخاصته وقسم تلك الاواني في الناس ووجه العمال وامرهم بحسن السيرة
وارجفت الازد بخراسان ان منظور بن جمهور قادم خراسان فخطب نصر وقال
في خطبته ان جانا امير ظنين قطعنا يده ورجليه ثم يلج به بعد وقال علوه
الله المختنق المشور ه   وولى نصر ربيعة واليمن وولى كل طر عنده
خيرا وامرهم بحسن السيرة ودعا الناس الى البيعة وكان نصر ولى عبد الملك بن
عبد الله السلمي خوارزم فخطبهم وقال في خطبته والله ما انا بالاعرابي
الجلف ولا الفزاري المستنبط ولقد لهمني الامور وكدمتها اما والله لاضعن
السيف موضعه والسوط موضعه والسجن مدخله ثم لتجدني غشمشما اعشى
السجر ولتستقيمن لي على الطريقة بعض البكارة في السنن الاعظم
ولاصكنكم صك القطامي القطا القارب ه   وفي هذه السنة وقع
الاختلاف بخراسان بين اليمانية والنزارية واظهر فيها الكرماني الخلاف
لنصر بن سيار واجتمع مع كل واحد منهما جماعة لنصرته   وفيها

اظهر يزيد بن محمد الخلاف وكتب الى الغمر بن يزيد اخي الوليد بن يزيد كتابا بليغا يامره
بالطلب بدم اخيه الوليد   وعزل يزيد منصور بن جمهور عن العراق وولاها
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان عبد الله بن عمر هذا امنا لها فدعاه يزيد بن الوليد
وقال ان اهل العراق يميلون الى ابيك فسر اليها فقد وليتكها   فلما شخص قدم
بين يديه رسلا وكتب الى قواد الشام الذين بالعراق وخاف ان لا يسلم منصور بن جمهور
العمل فانقاد له الكل وسلم منصور بن جمهور وانصرف الى الشام وفرق عبد الله
بن عمر عماله واعطى الناس ارزاقهم واعطياتهم وكتب الى نصر بعهده على خراسان
وكان المنجمون يذكرون لنصر ان خراسان ستكون بها فتنة فامر نصر برفع حاصل
بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقا وذهبا من الانية التي كان اتخذها
للوليد بن يزيد   وكان اول من تكلم رجل من كندة افوه طوال فقال العطا
العطا فلما كانت الجمعة لعن نصر رجالا من الحرس فلبسوا السلاح وفرقهم في
المسجد مخافة ان يتكلم متكلم فقام الكندي فقال العطا العطا وقام مولى للازد

ملعب ابا الشياطين فتكلم وقام آخرون فقالوا العطا العطا فقال نصر عليكم
بالطاعة والجماعة اتقوا الله واسمعوا ما توعظون فصعد سلم بن احوز وهو على
المنبر فكلمه فقالوا لما يعني كلامك هذا شيئا ووثب اهل السوق الى اسواقهم فغضب
نصر وقال اياي والعصبية ما لكم عندي عطا بعد يومكم هذا ثم قال كاني بالرجل
منكم قد قام الى اخيه وابن عمه فلطم وجهه في جمل يهدى له وثوب يكساه ويقول
مولاي وظهيري فاذلوا هذه السفلة وكاني بهم قد نبع الشر من تحت ارجلهم وكاني
بكم مطرحين في الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية رجل قط الا ملوه
وانتم يا اهل خراسان مسلحة في نحر العدو فاياكم ان يختلف فيكم سيفان فقال
الكرماني انتم في فتنة فانظروا لاموركم رجلا وانما سمي الكرماني لانه ولد بكرمان
واسمه جديع بن علي بن شبيب المعني فقالوا انت لنا   فاجتمعت المضرية
الى نصر وقالوا له ان الكرماني يفسد الناس عليك فارسل اليه فاقتله او احبسه
فقال لا ولكن لي ولد ذكور واناث وله ولد فازوج بني بناته وبنيه بناتي

قالوا ليس ينفع ذلك شيئا قال فابعث اليه بمائة الف فانه بخيل ولا يعطي اصحابه شيئا
ويعلمون بها فيتفرقون عنه قالوا الا هذه بصيرة قوة له قال فدعوه على حاله يتقينا
ويتقيه قالوا لا . وبلغ نصرا ان الكرماني يقول كانت غايتي بطاعة بني مروان ان
يقلدوني السيوف فاطلب بثار بني المهلب مع ما لقيت من نصر وجفائه وطول حرمانه
ومكافاته اياي بما كان من صنيع اسد اليه . فقال عصمة بن عبد الله الاسدي لنصر
انه انما يبتغي فتنة فتجنى عليه واحبسه واظهر انه مخالف ثم اضرب عنقه وعنق سباع
بن النعمان الازدي والفرافصة بن ظهير البكري فانه لم يزل غضبان على الله عز وجل
بتفضيله مضر على ربيعة وكثر على نصر الكلام في امر الكرماني حتى قال له اصرم بن قبيصة
لو ان جذيعا لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر
او لتهود . وكان نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني احسن الى نصر في ولاية
اسد بن عبد الله فلما ولي نصر خراسان عزل الكرماني عن الرياسة وصيرها لحرب
بن عامر الواشجي ثم مات حرب فاعاد الكرماني عليها فلم يلبث الا يسيرا حتى عزله

وصيرها لجميل بن النعمان فتباعد ما بين نصر والكرماني فحبس نصر الكرماني في القهندز
وكان على القهندز مقاتل بن علي المري . ولما هم نصر بحبس الكرماني تكلم قوم يخاف
نصر الفتنة لان الازد تعصبت له فقال نصر احلف بالله اني احبسه ثم لا يناله
مني مكروه فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد
النحوي وكان معه في القهندز وصير حرسه بني ناجية فبينا هم كذلك اذ جاءهم
رجل من اهل نسف فقال لغلمان الكرماني يقال له جعفر ما تجعلون لي ان
اخرجته قالوا لك ما سالت فاتى مجرى الماء في القهندز فعظمه ووسعه
واتى ولد الكرماني وقال لهم اكتبوا الى ابيكم يستعد للخروج الليلة فكتبوا اليه
وادخلوا الكتاب مع الطعام فدعا الكرماني يزيد النحوي وحصين بن حكيم فتعشيا
معه وخرجا ودخل الكرماني السرب واخذوا بعضده فيقال انه انطوت على
بطنه حية فلم تضره وانتهى الى موضع ضيق فسحبوه فسحج منكبه
وجنبه ثم خرج وكان الكرماني ارسل الى محمد بن المثنى وعبد الملك بن حرملة

ذكر الله أراه من النفاق واجتمع إلى نصر بشر كثير فوجه سلم بن أحوز إلى الكرماني في المجففة وهم خلق كثير فسفر الناس بين نصر والكرماني وسألوا نصرا أن يؤمنه ولا يحبسه وضمن قومه ألا يخالفه وأتاه القسم بن نجيب فكلمه فيه فآمنه وقال له إن شئت خرجت لك عن خراسان وإن شئت فأقم في دارك وكان رأي نصر إخراجه فقال له سلم إن أخرجته نوهت باسمه وقال الناس أخرجه لأنه هابه فقال نصر إن الذي أتخوفه منه إذا خرج أيسر مما أتخوفه منه إذا أقام والرجل إذا نفي عن بلده صغر أمره فأبوا عليه فكف عنه وأعطى من كان معه عشرة عشرة وأتى الكرماني نصرا فدخل سرادقه فآمنه ولحق عبد العزيز بن عبد ربه بالحارث بن سريج وهو بالترك وأتى نصرا عزل منصور بن جمهور وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فخطب الناس وذكر ابن جمهور بسوء وقال قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب بن الطيب فغضب الكرماني لابن جمهور فعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة وأكثر

أي خارج الليلة فاجتمعوا ببعلطان فتواعدوا على باب الريان بن سنان اليحمدي بنوش في المرج وكان مصلاهم في العيد وخرج إليهم الناس من قراهم فصلى بهم الغداة وهم زهاء ألف رجل فما ترحلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف فارس وأتاهم أهل السقادم فأتوا جوزان وكان الأزد اجتمعوا إلى عبد الملك بن حرملة فبايعوه على الكتاب والسنة قبل خروج الكرماني بليلة فلما اجتمعوا في مرج نوش أقيمت الصلاة فاختلف عبد الملك والكرماني في التقدم ساعة ثم قدمه عبد الملك وصير الأمر له فصلى بهم الكرماني ۝ ولما أتى نصرا هرب الكرماني استخلف عصمة بن عبد الله الأسدي وخرج إلى القاطر الخشن بباب مرو الروذ فخطب الناس فنال من الكرماني وذكره بالقبيح ثم ذكر الأزد فقال إن يستوسقوا فأذل قوم وإن يأبوا فهم كما قال الأخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فإن ذكر الله شفاء ذكر الله خير لا شر فيه

واقبل فصلى خارجا من المقصورة ثم يدخل على نصر فيسلم عليه ولا يجلس ثم ترك
اتيان نصر واظهر الخلاف فارسل اليه نصر سلم بن احوز وقال اني والله ما اردت
بك في حبسك سوءا ولكني خفت ان تفسد امر الناس فاتني فقال الكرماني لو تعلم
لولا انك في منزلي لقتلتك ولولا ما اعرف من حمقك لاحسنت ادبك فارجع الى
ابن الاقطع فاعلمه ما شئت من خير وشر فرجع الى نصر فاخبره فما عاد اليه قال
لا وما بي تقية له ولكن ان يسمعني فيك ما اكره فبعث اليه عصمة بن عبد الله الاسدي
فقال يا ابا علي اني اخاف عليك حتفا الا ان تنطلق الى امير يعرضها عليك وما يريد بذلك
الا الاعذار اليك فقال الكرماني اني اعلم ان نصرا لم يقل هذا لك ولكنك اردت
ان يبلغه فيحظي والله لا اكلمك كلمة بعد انقضائها حتى ترجع الى العسكر
فيرسل من احب غيرك فرجع عصمة فقال ما رايت علجا اعلى لطوره من الكرماني
وما اعجب منه ولكني اعجب من يحيى بن حضين واصحابه لعنهم الله والله لهم
لاشد تعظيما له من اصحابه ○ فقال سلم بن احوز لنصر اني اخاف فساد

هذا الثغر والناس فارسل اليه قديدا فقال نصر لقديد بن منيع انطلق اليه
فاتاه فقال يا ابا علي قد لججت واخاف ان يتفاقم الامر فنهلك جميعا وتشمت بنا هذه
الاعاجم قال يا قديد اني لا اتهمك وقد جاءني ما لا اثق معه بنصر وقد قال رسول الله
صلى الله عليه البكري اخوك ولا تثق به قال اما وقد وقع هذا في نفسك فاعطه
رهنا قال اعطيه عليا وعثمان قال فمن يعطيني ولا خير فيه فقال يا ابا علي انشدك
الله ان يكون خراب هذه البلدة على يديك ورجع الى نصر فقال نصر لعقيل
بن معقل الليثي ما اخوفني ان يقع بهذا الثغر بلاء فكلم ابن عمك فقال عقيل
لنصر ايها الامير انشدك الله ان تشأم عشيرتك ان مروان بالشام تقاتله الخوارج
والناس في فتنة والازد احفاء سفهاء وهم جيرانك قال فما اصنع ان علمت امرا
يصلح الناس فدونك وقد زعم انه لا يثق بي قال فاتى عقيل الكرماني فقال
يا ابا علي قد سننت للسفهاء سنة وطلب بعد لم من الامر اني ارى ان اخاف ان
تذهب فيه العقول قال الكرماني ان نصرا يريد ان آتيه ولا آمنه واريد ان يعتزل

ويعتزل ويختار رجلا من بكر بن وائل نرضاه جميعا فيلي امرنا حتى ياتي امر
الخليفة وهو يابى هذا فقال يا ابا علي اني لاخاف ان يهلك اهل هذا الثغر فأت
اميرك وقل ما شئت نجب اليه ولا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه
فقال الكرماني اني لا اتهمك في نصيحة ولا عقل ولكني لا اثق بنصر فليحمل من
المال ما شاء وليشخص قال فهل لك في امر يجمع الامر بينكما تتزوج اليه ويتزوج
اليك قال لا آمنه على حال قال ما بعد هذا خير واني لاخاف ان يهلك غدا
بمضيعة قال لا حول ولا قوة الا بالله فقال له اعقيل اعود اليك قال لا ولكن
ابلغه عني وقل له لا آمن ان يحملك قوم من امري على غير ما تريد فتركب منا ما لا
بقيه بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكني اكره ان اشام اهل هذه
البلدة واسفك الدما وتهيأ ليخرج الى جرجان ه   وفي هذه السنة
لحق يزيد بن الوليد الحرث بن سريج وكتب له بذلك وكتب الى عبد الله بن عمر يامره ان يرد
ما كان اخذ منه من ماله وولده ه

ذكر السبب في ذلك

ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قدوم الحرث بن سريج
عليه باصحابه والترك فيكون امره اشد عليه من الكرماني وغيره وطمع ان يناصحه
فارسل اليه مقاتل بن حيان النبطي وثعلبة بن صفوان البناني وجماعة ليردوه من
بلاد الترك .. وقيل ان قوما خرجوا الى يزيد بن الوليد فطلبوا منه
امانا للحرث بن سريج فكتب له امانا ولمن معه وامر نصرا برد ما كان اخذ له ولاصحابه
ثم نفذ القوم الى الحرث فلقوا مقاتل بن حيان واصحابه الذين وجههم
نصر الى الحرث .. واقبل الحرث يريد مرو وكان مقامه بارض الترك اثني عشرة
سنة فقيل ان نصرا كتب الى الحرث بغير اذن الخليفة فكتب اليه ابن عمر
انك آمنت الحرث بغير اذني ولا اذن الخليفة فسقط في يديه فبعث يزيد بن الاحمر
وامره ان يفتك بالحرث اذا صار معه في السفينة ه   وفي هذه السنة
وجه ابرهيم بن محمد الامام ابا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه

بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء ومن بها من الدعاة فنعى اليهم الامام محمد بن علي ودعاهم الى ابرهيم فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة ٥ وفي هذه السنة اخذ يزيد بن الوليد البيعة لاخيه ابرهيم بن الوليد وجعله ولي عهده ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك من بعد ابرهيم بن الوليد ٥

ذكر السبب في ذلك

كان سبب ذلك ان يزيد مرض فاجتمع اليه القدرية وكان يرى رايهم واشاروا عليه بذلك وقالوا لا يحل لك ان تهمل امر الامة فبايع لاخيك حتى بايع لابرهيم وعبد العزيز بعده ٥ وفي هذه السنة اظهر مروان بن محمد مروان الخلاف على يزيد بن الوليد وانصرف من ارمينية الى الجزيرة مظهرا انه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بحران بايع ليزيد ٥

ذكر السبب في خلاف مروان ثم دخوله في الطاعة ومبايعته

لما بلغ مروان قتل الوليد اقبل يريد الجزيرة وكان ابنه عبد الملك بن مروان بن محمد

قد وثب على حران ومداين الجزيرة فضبطها وكتب الى ابيه بارمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير والقدوم فتهيا مروان للمسير واظهر انه يطلب بدم الوليد وكره ان يدع الثغر معطلا فوجه الى اهل الباب اسحق بن مسلم العقيلي وهو راس قيس وثابت بن نعيم الجذامي وهو راس اليمن وكان سبب صحبة ثابت اياه ان مروان كان خلصه من حبس هشام واحسن اليه وحباه فلما كتب مروان الى اهل الباب على يديهما وحمل معهما اليهم اعطياتهم ورغبهم في الجهاد ثبتوا ثم بلغه ان ثابتا كان يدس الى قواده بالانصراف الى ثغرهم واللحاق باجنادهم فلما انصرف اليه تهيا مروان للمسير وعرض جنده فدس ثابت بن نعيم الى من معه من اهل الشام بالانخزال عن مروان والانضمام اليه ليسير بهم الى اجنادهم ويتولى امرهم فانخزلوا عن عسكر مروان ليلا وعسكروا على حدة وبات ليلته ومن معه في السلاح يتحارسون حتى اصبح ثم خرج اليهم بمن معه ومن مع ثابت يصففون من معه وهم صافوهم ليقاتلوهم فامر مروان منادين فبرزا بين الصفين

فناداهم يا اهل الشام ما دعاكم الى الاعتزال وما الذي نقمتم علينا الم نكن بما تحبون
واحسن السيرة فيكم والولاية عليكم ما الذي دعاكم الى سفك دمائكم فاجابوه
بانا انما كنا نطيعك بطاعة خليفتنا فقد قتل خليفتنا وبايع اهل الشام يزيد بن الوليد
فرضينا بولاية ثابت ورأسناه ليسير بنا على الويتنا حتى نرد اجنادنا فامر مناديه
فنادى ان قد كذبتم وليس تريدون الذي قلتم وانما اردتم ان تركبوا رؤوسكم
فتغصبوا من مررتم به من اهل الذمة اموالهم واطعمتهم ولعل الغمر وما
بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا الي فاسير بكم حتى اعبر بكم الفرات ثم اخلي
عن كل قائد وجنده حتى يلحقوا باجنادهم فلما راوا الجد منه انقادوا له ومالوا
اليه ولعلنوه من ثابت بن نعيم وعن اولاده وهم اربعة رجال فاخذهم فانزلوا عن
خيولهم وسلبوا سلاحهم ووضع في ارجلهم السلاسل ووكل بهم عدة من
حرسه يحفظون بهم وشخص بجماعة الجند من اهل الشام والجزيرة وضمهم
الى عسكره وضبطهم في مسيره فلم يقدر احد منهم على ان يشذ ولا ان يظلم

احدا من اهل القرى ولا يرزاه شيئا الا بثمن حتى ورد حران ثم امرهم باللحاق
باجنادهم وحبس ثابتا معه ودعا اهل الجزيرة الى الفرض ففرض لستة وعشرين
الفا من اهل الجلد منهم وتهيا للمسير الى يزيد وكاتبه يزيد على ان يبايعه ويوليه
ما كان عبد الملك بن مروان ولى اباه محمد بن مروان من الجزيرة وارمينية والموصل
واذربيجان فبايع له مروان ووجه اليه نفرا من وجوه الجزيرة ه وفي هذه
السنة مات يزيد بن الوليد وكانت وفاته سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين
ومائة فكانت خلافته ستة اشهر واختلف في مبلغ سنه فقيل نيف وثلثين
وقيل نيف واربعين وكان اسمر طويلا صغير الراس جميلا ه ولما سمي الناقص
في قول اكثر الناس لانه نقصهم العطيات التي كان الوليد زادها الناس
وقال بعضهم انما سمي الناقص لان مروان بن محمد سبه فقال الناقص بن الوليد فسمي
الناقص ه ثم كان ابراهيم غير انه لم يتم له امر وسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة
بالامرة وجمعة لا بالخلافة ولا بالامرة فكان على ذلك حتى قدم مروان بن محمد

فخلعه وقتل عبد العزيز بن الحجاج عبد الملك

ودخلت سنة سبع وعشرين ومائة

فسار مرون بن محمد الى الشام في جند الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في اربعين الفا بالرقة
فلما انتهى الى قنسرين وبها اخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر كان ولاه قنسرين فخرج اليه
فصافه ونادى الناس ودعاهم مرون الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة
في القيسية واسلموا بشرا واخاه يقال له مسرور فاخذهما مرون وحبسهما
وسار متوجها الى حمص وكان اهل حمص قد امتنعوا حين مات يزيد ان يبايعوا
ابرهيم فوجه اليهم ابرهيم عبد العزيز بن الحجاج في جند اهل دمشق فحاصرهم
في مدينتهم واغذ مرون السير فلما دنا من مدينة حمص رحل عبد العزيز عنهم وخرجوا
الى مرون فبايعوه وساروا باجمعهم معه ووجه ابرهيم بن الوليد الجيوش مع
سليمن بن هشام فسار بهم حتى نزل عين الجر في عشرين ومائة الف واتاه مرون
في نحو من ثمنين الفا فدعاهم مرون الى الكف عن قتاله والتخلية عن ابني الوليد

الحكم وعثمن وكانا في سجن دمشق وضمن لهم عنهما الا يواخذاهم بقتلهم اباهما
والا يطلبا احدا ممن ولي قتله فابوا عليه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ضحوة النهار
الى العصر واستحر القتل وكثر في الفريقين وكان مجربا مكايدا فدعا ثلثة من قواده
احدهم اخ لاسحق بن مسلم فامرهم بالمسير خلف صفه في خيله وهم ثلثة الاف ووجه
معهم فعلة بالفوس وقد ملا الصفان من اصحابه واصحاب سليمن ما بين الجبلين
المحيطين بالمرج وبين العسكرين نهر جرار وامرهم اذا انتهوا الى الجبل
ان يقطعوا الشجر فيعقدوا جسورا فيجوزوا الى عسكر سليمن ويغيروا فيه
فلم تشعر خيول سليمن وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير
في عسكرهم من خلفهم فلما راوا ذلك انكسروا وكانت هزيمتهم ووضع اهل حمص
السلاح فيهم فقتلوا منهم نحوا من سبعة عشر الفا وكف اهل الجزيرة واهل قنسرين
عن قتلهم واتوا مرون من اسرائهم بمثل عدة القتلى واكثر واستبيح عسكرهم
فاخذ مرون عليهم العهد للغلامين الحكم وعثمن وخلى عنهم بعد ان قواهم بدينار

دينار والحكم ابنا الوليد ومضى سليمن ومن معه من الفل حتى صبحوا دمشق واجتمع اليه والى ابرهيم وعبد العزيز بن الحجاج رؤوس معهم فقال بعضهم لبعض ان بقي الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان ويخرجهما من الحبس ويصير الامر اليهما لم يستبقيا احدا من قتلة ابيهما والراي ان نقتلهما فولوا ذلك يزيد بن خالد ومعهما في الحبس ابو محمد السفياني ويوسف بن عمر ٥ فارسل يزيد مولى لخالد يكنى ابا الاسد في عدة من اصحابه فدخل السجن فشدخ الغلامين بالعمد واخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه وارادوا ابا محمد ليقتلوه فدخل بيتا من بيوت السجن فاغلقه والقى خلفه المتاع واعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه ودعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة وهرب ابرهيم بن الوليد وتغيب وانتهب سليمن ما كان في بيت المال من المال وقسمه فيمن معه من الجنود وخرج من المدينة ٥ وفي هذه السنة دعا الى نفسه عبد الله

بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بالكوفة وحارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان فهزمه عبد الله بن عمر فلحق بالجبال وتغلب عليها ٥

ذكر سبب خروج عبد الله بن معوية وطمعه في الخلافة

كان سبب خروجه انه قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلتمس صلته ولا يطمع في غيرها فلما وقعت العصبية قال له اهل الكوفة ادع الى نفسك فبنو هاشم اولى بالامر من بني مروان لاسيما وقد اختلفوا فدعا سرا بالكوفة وابن عمر بالحيرة وبايعه نفر وكان فيهم ابن ضمرة الخزاعي فدس اليه ابن عمر فارضاه فارسل اليه اذا لقينا الناس انهزمت بالناس وبلغ ابن معوية فلما التقى الناس قال ابن معوية ان ابن ضمرة قد غدر ووعد ابن عمر ان ينهزم بالناس فلا يهولنكم انهزامه فانه عن غدر ما يفعل فلما اقتتلوا انهزم ابن ضمرة وانهزم الناس فلم يبق مع ابن معوية احد فرجع ابن معوية الى الكوفة

ثم خرج ومعه نفر فغلب على حلوان ثم على همذان والماهين ثم اصبهان وفي هذه

السنة بويع لمروان بن محمد بدمشق بالخلافة فذكرنا ما كان من حرب

لهما واتي بسليمن ليستنبيه ما كان في بيت المال وقد قتلاه ودخل مروان دمشق

واتي بالغلامين مقتولين وبيوسف بن عمر فامر بهم فدفنوا واتي بابي محمد في كبوله

فسلم عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة فقال له مه فقال

انهما جعلاها لك بعدهما وكانا قد بلغا الحلم وولد لاحدهما وكان

قد ولد له والاخر وكان قد احتلم قبل ذلك بسنتين فانشده شعرا قاله

الحكم   الا من مبلغ مروان عني وعمي الغمر طال بذا حنينا

باني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد متابعينا

ايذهب كلهم بدمي ومالي فلا غثا اصبت ولا سمينا

ومروان بارض بني نزار كليث الغاب مفترسا عرينا

الم يحزنك قتل فتى قريش وشقهم عصا المسلمينا

الا فاقر السلام على قريش وقيس بالجزيرة اجمعينا

وساد الناقص القسري فينا والقى الحرب بين بني ابينا

فلو شهد الفوارس من سليم وكعب لم اكن لهم رهينا

ولو شهدت ليوث بني تميم لما بعنا تراث بني ابينا

اتنكث بيعتي من اجل امي فقد بايعتم قبلي هجينا

فليت خؤولتي من غير كلب وكانت في ولادة آخرينا

فان اهلك انا وولي عهدي فمروان امير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان من اهل الشام فكان اول

من نهض معوية بن يزيد بن حصين بن نمير وتبعه الناس فبايعوه فلما استوى

لمروان بن محمد الشام انصرف الى منزله من حران وطلب منه الامان ابرهيم بن الوليد وسليمن بن

هشام فامنهما فقدم عليه سليمن وكان بتدمر في اخوته واهل بيته ومواليه

فبايعوا مروان   وفي هذه السنة انتقض على مروان اهل حمص وساير اهل الشام

ذكر السبب في ذلك

كان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم كان راسلهم وكاتبهم ومروان بحمه ليس بينه
وبين مدينة حمص الا ثلثون ميلا فاتاه خبرهم صبيحة الفطر فجد في السير ومعه
يومئذ ابرهيم بن الوليد المخلوع وسليمن بن هشام كان آمنهما وكان يكرمهما ويجلسان
معه على غدائه وعشائه ويسيران معه في موكبه فانتهى الى مدينة حمص بعد
الفطر بيومين وقد ردم القوم ابوابها من داخل فاحدقت خيله بالمدينة
ووقف حذا باب منها فاشرفت عليه جماعة من الحايط فناداهم مناديه ما دعاكم
الى النكث قالوا فانا على طاعتك لم ننكث فقال لهم ان كنتم على ما تذكرون فافتحوا
ففتحوا له الباب فاقتحم عمرو بن الوضاح في الوضاحيه وهم نحو من ثلثة آلف فقاتلوهم
داخل المدينة فلما كثرتهم خيل مروان خرجوا من باب من ابواب المدينة
فقاتلهم داخل المدينة من كان عليه فقتل عامتهم واسر منهم قوم فاتى بهم
مروان فقتلهم ثم امر بجمع قتلاهم وهم خمس مائة او ستمائة فصلبوا حول المدينة

وهدم من حايط مدينتها نحو غلوة وثار اهل الغوطة الى مدينة دمشق فحاصروا
اميرهم زامل بن عمرو وولوا عليهم يزيد بن خلد القسري وثبت زامل مع اهل المدينة
فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمرو بن الوضاح في عشرة
آلف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج من في المدينة فحملوا عليهم فهزموهم
واستباحوا عسكرهم ولجأ يزيد بن خلد وابو علاقة الى رجل من لخم من اهل
المزة فدل عليهما زامل فارسل اليهما فقتلا وبعث براسيهما الى مروان بحمص
وخرج ثابت بن نعيم في اهل فلسطين حتى اتى طبريه فحاصر اهلها فقاتلوه اياما
وكتب مروان الى ابي الورد ان اشخص اليهم ورحل من حمص الى دمشق بعد
ايام فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينة على ثابت ومن معه فاستباحوا عسكرهم
وانصرف ثابت منهزما الى فلسطين فجمع قومه وجنده ومضى اليه ابو الورد فهزمه
ثانية وتفرق من معه واسر ثلثة من ولده وهم نعيم وبكر وعمران فبعث بهم الى مروان
فقدم بهم عليه وهو بدير ايوب جرحى فامر بمداواتهم وتغيب ثابت وافلت

من ولده وقاعد ثابت وكان اخبثهم فلحق بمنصور بن جمهور بالسند فاكرمه
وواساه وخلفه مع اهله ثم قال لمنظور بن جمهور فوثب عليه فقتله فبلغ منصورا وهو
متوجه الى الملتان وكان اخوه بالمنصورة فرجع اليه وظفر به فبنى له اسطوانة
من آجر مجوفة وادخله فيها ثم سمّره اليها وبنى عليه وكتب مروان الى واليه على فلسطين
وهو الرماحس في طلب ثابت والتلطف له فدلّ عليه رجل من قومه فاخذ ومعه
نفر فاتي به مروان فعند ذلك امر به وبنيه الذين كانوا في يديه فقطعت
ايديهم وارجلهم ثم حملوا الى دمشق واقيموا على باب مسجدها لانهم كانوا يرجفون
بثابت ويقولون انه مصر تغلب عليها وقتل عامل مروان بها واقام مروان
بدير ايوب حتى بايع لابنيه عبيد الله وعبد الله واستقامت له الشام كلها
ما خلا تدمر ولعن ثابت وبنيه الذين قطعوا فقتلوا وصلبوا على
ابواب دمشق وسار حتى نزل القسطل من ارض حمص مما يلي تدمر وبينهما
مسيرة ثلثة ايام وبلغه انهم عوروا ما بينه وبينهم من الآبار وطموها

بالصحراء فهيّا المزاد والقرب والعلف والابل له ولمن معه وكلمه الابرش بن الوليد
وسليمن بن هشام وغيرهما وسالوه ان يعذر اليهم فاجابه ووجّه الابرش اليهم
اخاه وكتب اليهم يحذرهم ويعلمهم انه يتخوف ان يكون هلاكه وهلاك
قومه فطردوه ولم يجيبوه فساله الابرش ان ياذن له في التوجه اليهم
ويؤجله اياما ففعل واتاهم وكلمهم واعلمهم انهم حمقى ولا طاقة لهم به وبمن
معه فاجابه عامتهم وهرب من لم يثق به منهم وكتب الابرش الى مروان يعلمه
ذلك وكتب اليه مروان ان اهدم حائط مدينتهم وانصرف الي بمن بايعك
ففعل وقدم عليه بالرصافة ثم شخص الى الرقة ومضى حتى نزل عند
واسط على شاطئ الفرات فاقام ثلثا ثم مضى الى قرقيسيا وابن هبيرة بها
ليقدمه الى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الحروري وكان خرج
محكّما واقبل جماعة نحو عشرة الاف ممن كان مروان قطع عليهم البعث
بدير ايوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافة فدعوا

سليمن الى خلع مروان ومحاربته ٥ وفي هذه السنة دخل الضحاك بن قيس الشيباني الكوفة ٥

ذكر السبب في خروج الضحاك وقوته حتى دخل الكوفة

يقال ان سبب خروج الضحاك انه كان خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني فيما بين من اهل الجزيرة فيهم الضحاك وقتل الوليد في تلك الايام فاغتنم ذلك واشتغال مروان بالشام فخرج في ارض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرايه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقارب العسكران وجه سعيد بن بهدل الخيبري وهو احد قواده وهو الذي هزم مروان في نحو من مائة وخمسين فارسا ليبيته فانتهى الى عسكره وهم غافلون وقد امر كل رجل منهم ان يكون معه ثوب ابيض يجلل به دابته ليعرف بعضهم بعضا فبيتوا عسكره وقتلوا بسطاما وجميع من معه الا اربعة عشر رجلا ثم مضى فلحقوا بمروان وكانوا معه وولاهم مرد

عليهم رجلا منهم يكنى ابا النعثل ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتت الامر بها واختلاف اهل الشام وقتال بعضهم بعضا مع عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشي وكانت اليمانية من اهل الشام مع عبد الله بن عمر بالحيرة والمضرية مع النضر بن سعيد الحرشي بالكوفة فهم يقتتلون فيما بينهم غدوة وعشية فمات سعيد بن بهدل في وجهه ذلك من طاعون اصابه واستخلف الضحاك بن قيس من بعده فاجتمع مع الضحاك نحو من الف ثم توجه الى الكوفة ومر بارض الموصل فاتبعه منها ومن السواد نحو من ثلثة الف وبالكوفة يومئذ النضر بن سعيد الحرشي ومعه المضرية وبالحيرة عبد الله بن عمر في اليمانية فهم مختلفون يقتتلون فيما بين الكوفة والحيرة ٥ وكان سبب قتال عبد الله بن عمر النضر بن سعيد الحرشي ان مروان ولى النضر العراق وعزل عبد الله بن عمر فابى عبد الله ان يسلم وقاتل النضر وتداعوا ان اليمانية للعصبية التي بينهم وبين المضرية ٥ فلما دنا الضحاك فيمن معه من الكوفة اصطلح ابن عمر

والحرشي وصار امرهما واحدا وبدا على قتال الضحاك وجندا وجمعا بوهيب من
اهل الشام نحو من ثلثين الفا لهم قوة وعدة ومعهم قائد من اهل قنسرين يقال
له عبادة بن الغزيل في الف فارس وقد كان مروان امده به ان الحرشي جردوا لهم فقاتلوهم
فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز وجعفر بن عباس الكندي وهزموهم اقبح
هزيمة ولحق عبد الله بن عمر في جماعتهم بواسط وتوجه ابن الحرشي وجماعة
المضرية واسمعيل بن عبد الله القسري الى مروان واستولى الضحاك
بقيس والحرورية على الكوفة وارضها وجبوا السواد ثم استخلف الضحاك
رجلا من اصحابه يقال له ملحان على الكوفة في مائتي فارس ومضى في اصحابه
الى عبد الله بن عمر بواسط فحاصره بها وكان عبد الله بن عمر يامل ان يقتل مروان
لحديث سمعه وهو ان عين بن عين بن عين يقتل ميم بن ميم بن ميم فكان يرى هذا الحديث
وظنه هو حتى تبين بعد ذلك فقتله عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن
عبد المطلب . فذكر ان اصحاب ابن عمر لما انهزموا فلحقوا بواسط

قالوا لابن عمر على ما تقيم قد هرب الناس قال تلوموا وانظروا فاقاموا يوما او يومين
لا يرى الا هاربا قد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج فامر عند ذلك بالرحيل الى واسط
وجمع خليفته العريان اصحابه فلحق بمروان ولحق الجزيرة مقيما ونظر عبيد الله بن
العباس الكندي الى ما لقي الناس فلم يامن على نفسه فخرج الى الضحاك فبايعه
وكان في عسكره . فقال ابو عطا السندي يعيره باتباعه الضحاك وقد قتل اخاه

قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحي لم يجنح وانت قتيل
ولم يتبع المراق والثار فيهم وفي كفه عضب الذباب صقيل
الى معشر اردوا اخاك واكفروا اباك فماذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت قال اقول اعضك الله ببظر امك
واقام عبد الله بن عمر يقاتل الضحاك اياما فقتلوا في بعض الايام واشتد
قتالهم فشد منصور بن جمهور على قائد من قواد الضحاك عظيم القدر
في الشراة يقال له عكرمة من بني شيبان فضربه فقطعه باثنين فقتله ثم ان

منصورا قال فقال بعد ذلك وقد لقي جهدا لابن عمر ما ارى في الناس مثل هولا قط
يعني الشراة فلم تحاربهم انت وتشغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك
وبين مروان فانك ان اعطيتهم الرضا خلوا عنك ومضوا الى مروان فكان حدهم
وباسهم عليه واقمت انت مستريحا بموضعك هذا فان ظفروا به كان ما اردت
وكنت عندهم امنا وان ظفر بهم واردت خلافه وقتاله قاتلته جاما مستريحا
مع ان امره معهم سيطول فقال ابن عمر لا تعجل حتى نتلوم وننظر فقال اي
شي تنتظر والله ما تستطيع ان تطلع معهم ولا تستقر فان خرجنا اليهم لم نقم
لهم ولئن قاموا فالذي ينتظر بنا مروان في راحة وقد كفيناه حدهم وشغلناهم
عنه وهو متربص بنا وبهم اما انا فخارج اليهم ولاحق بهم ومعطيهم الرضا
قال فخرج فوقف حيال صفهم ونادى اني خارج اريد ان اسلم واسمع
كلام الله قال وهي محنتهم فلحق بهم وبايعهم وقال لهم قد
اسلمت فدعوا له بغدا فتغدى معهم وجعلوا ثم خرج اليهم

عبد الله بن عمر ايضا في شوال فبايعه ٥ وفي هذه السنة خلع سليمن بن
هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان ونصب له الحرب ٥

ذكر السبب في ذلك

لما شخص مروان من الرصافة الى الرقة ليوجه ابن هبيرة الى العراق لمحاربة الضحاك
بن قيس الشيباني استاذنه سليمن بن هشام في المقام اياما لاجمام ظهره واصلاح
امره فاذن له ومضى مروان فجا الى سليمن نحو عشرة الف ممن كان مروان قطع
عليهم البعث لغزو العراق معهم قوادهم حتى حلوا بالرصافة ودعوا
سليمن الى خلع مروان ومحاربته وقالوا انت ارضى عند اهل الشام منه واولى
بالخلافة فاستزله الهوى فاجابهم وخرج اليهم باخوته وولده ومواليه
فعسكر بهم وسار بجميعهم الى قنسرين وكاتب اهل الشام فانقضوا اليه من كل
وجه وجند ٥ فعاد مروان بعد ان شارف قرقيسيا مصمدا اليه وكتب
الى ابن هبيرة يامره بالثبوت في عسكره واجتمع الذي من موالي سليمن

وولد هشام فدخلوا حصن الكامل بذراريهم واغلقوا الابواب دونه فارسل
اليهم لم خلعتم طاعتي ونقضتم بيعتي بعدما اعطيتموني العهود والمواثيق
فردوا على رسله انا مع سليمن كنا ومع سليمن نحن فرد اليهم فاني انذركم ان تعرضوا
لاحد ممن يتبعني من جندي لو بأذى منكم اذى فاحذروا الا ان تحللوا انفسكم
فلا امان لكم حينئذ عندي فارسلوا اليه انا سنكف ومضى مروان وجعلوا
يخرجون من حصنهم فيغيرون على من اتبعه من اعراب الناس وشذاذ الجند
فيسلبونهم خيولهم وسلاحهم وبلغه ذلك فتحرق عليهم غيظا واجتمع الى سليمن
نحو من سبعين الفا فلما دنا منه مروان قدم اليه السكسكي في سبعة الف ووجه
مروان عيسى بن مسلم في نحو من عدتهم فالتقوا فيما بين العسكرين واقتتلوا قتالا
شديدا ثم التقى السكسكي وعيسى وكل واحد منهما فارس بطل فاطعنا
حتى تقصفت الرماح ثم صارا الى السيوف فضرب السكسكي عيسى على مقدم
فرسه فسقط لجامه وجال به فرسه فاعترضه السكسكي فضربه بالعمود

فصرعه ثم نزل اليه فاسره وبادر غيره فاسره وانهزمت مقدمة مروان وبلغه
الخبر وهو في مسيره فمضى وطوى على تعبيته ولم ينزل حتى انتهى الى سليمن وقد
تعبأ له وتهيأ لقتاله فلم يناظره حتى واقعه فانهزم سليمن ومن معه واتبعتهم
خيله تقتلهم وتأسرهم حتى انتهوا الى عسكرهم فاستباحوه ووقف
مروان موقفا ووقف ابنه موقفا آخر ووقف كوثر صاحب شرطته
موقفا في موضع آخر ثم امرهم الا يؤتوا باسير الا قتلوه الا ان يكون عبدا مملوكا
فاحصي قتلاهم يومئذ فزاد على ثلثين الفا وقتل ابن لسليمن يقال له
ابرهيم وهو اكبر ولده واتي بخال لهشام بن عبد الملك يقال له خالد وكان
بادنا كثير اللحم فادني اليه وهو كال متعب يلهث فقال له يا فاسق اما كان
لك في خمر المدينة وقيانها ما يكفك عن الخروج مع الحمر تقاتلني قال يا امير المؤمنين
اكرهني عافاك الله والرحم قال وتكذب ايضا كيف اكرهك وقد خرجت بالقيان
والزقاق والبرابط معك في عسكره ثم امر به فقتل وادعى كثير من الاسرى انهم

رفيق فكف عن قتالهم ولم يتبعهم مع ما تبع مما اصيب في معسكرهم ومضى سليمن مفلولا
حتى انتهى الى حمص فانضم اليه من افلت فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من
سورها ووجه مروان يوم هزم مدخلا الى الكامل جهده ووصاهم ان يشقوا
كل خبر حتى يلحقوا به ثم اقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من واسط ثم اسلم
مان لنزلوا على حكمي فقالوا الا نوسنا باجمعنا فنصب عليهم المجانيق فلما تتابعت عليهم
نزلوا على حكمه فمثل بهم وكانت عدتهم نحو ثلثمائة ثم عاد الى ناحية سليمن بحمص فلما دنا
منهم اجمعوا الى سليمن وقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان هلموا
فلنبايع على الموت ولا نفترق بعد معاينته حتى نقتله او نموت جميعا فوطن على
الموت نفسه قوم وولى سليمن السكسكي على شطرهم وعلى الشطر الثاني
ثبيتا النهراني فتوجهوا اليه مجمعين على ان بيتوه فان اصابوا منه غرة
فوجدوه متحذرا في الخنادق يسير على تعبئة فمشوا وكمنوا في زيتون على
طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبئة فوضعوا السلاح

فيمن معه وانشب ثم نادى في خيوله فثابت اليه من المقدمة والمجنبتين والساقة فقاتلوهم
والتقى السكسكي وفارس من فرسان بني سليم فصرعه السلمي عن فرسه واسره واتى
به الى مروان فقال الحمد لله الذي امكن منك فطالما بلغت منا فقال استبقني فاني فارس
العرب قال كذبت الذي جاء بك افرس منك فامر به فاوثق وقتل ممن حضر معه
نحو من سبعة الف ولحقت ثبيت ومن انهزم معه فلما اتوا سليمن خلف اخاه
سعيد بن هشام في مدينة حمص وعلم انه لا طاقة له به ومضى هو الى تدمر ونزل
مروان بحمص فحاصرهم عشرة اشهر ونصب عليها نيفا وثمانين منجنيقا تخطر عليهم
حجارتها ليلا ونهارا وهم في ذلك يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا
نواحي عسكره ولا ثبات مع عليهم البلاء ولزمهم الذل سألوه الامان على ان يمكنوه
من سعيد اخي سليمن وابنيه عثمن ومن رجل من قومه كانوا يغيرون على عسكره ويشتمونه
من السور فامنهم واستوثق من سعيد وابنيه وقتل بالباقين ثم اقبل متوجها
الى الضحاك ٥ وقد روى ايضا ان سليمن لما انهزم من مروان اقبل الى اعمر

ثم خرج معه الى الضحاك وبايعه وفي ذلك يقول شاعرهم

الم تر ان الله اظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ولما استقام لمروان الشام ونفى عنها من كان يخالفه وقتل بها المقتلة العظيمة
اقبل حتى نزل نهر سعيد بن عبد الملك وبلغ ذلك ابن عمر فاعلم ذلك الضحاك فارتحل
الضحاك واقام ابن عمر بواسط وبلغ خبر مروان ملحان الشيباني وكان عامل الضحاك
على الكوفة فخرج اليه يقاتله وهو في قلة من الشراة فلقي النضر وكان النضر
قد توجه اليه وبلغ القادسية وصبر في المعركة حتى قتله النضر وبلغ الضحاك
قتل ملحان فاستعمل على الكوفة المثنى بن عمران من بني عائذة وسار الضحاك
فاخذ على الموصل لان اهل الموصل كاتبوه ودعوه ليمكنوه منها فسار في
جماعة جنوده حتى انتهى اليها وعليها يومئذ عامل لمروان من بني شيبان يقال له
القطران بن اكمه ففتح اهل الموصل المدينة للضحاك وقاتلهم القطران في قومه
وجماعة يسيرة من اهل بيته فثبتوا حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل

وبلغ خبره مروان فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته على الجزيرة يامره ان يسير
فيمن معه ومن قدر على جمعه الى نصيبين ليشغل الضحاك عن توسط البلاد
فشخص عبد الله الى نصيبين في جماعة روابطه وهو نحو من سبعة الاف او ثمانية الاف
وسار الضحاك من الموصل الى عبد الله بنصيبين فقاتله فلم يطقه لكثرة من مع
الضحاك وذلك ان عدتهم بلغت عشرين ومائة الف يرزق الفارس مائة وعشرين
والراجل والبغال مائة وما دونها الى الثمانين في كل شهر واقام الضحاك على
نصيبين محاصرا لها ووجه خيلا له الى الرقة وكان بها خيل لمروان ولما بلغ
مروان نزولهم بالرقة وجه خيلا اليها فلما دنوا منها انقشع اصحاب الضحاك
منصرفين اليه واتبعتهم خيل مروان فاستسقطوا من ساقتهم نيفا وثلثين رجلا
فقطع مروان ايديهم ومضى صامدا الى الضحاك في جموعه حتى التقيا بموضع
يقال له الغز من ارض كفرتوثا فقاتله عامة نهاره فلما كان عند المسا
ترجل الضحاك وترجل معه من ذوي الثبات نحو من ستة الاف واهل عسكره

لكثرتهم لا يعلمون بما كان منه فاحدقت بهم خيل مروان والحوا عليهم حتى قتلوهم
عند العتمة وقتل فيهم الضحاك وانصرف من بقي من اصحاب الضحاك الى عسكرهم
وكذلك اصحاب مروان ولا يعلم مروان ولا اصحاب الضحاك بمقتل الضحاك حتى فقدوه
في منتصف الليل وجاءهم بعض من عاينه حين ترجل فاخبرهم بمقتله فبكوا عليه
وناحوا وخرج عبد الملك وهو القائد الذي كان وجهه الى الرقة من عسكرهم
حتى دخل عسكر مروان يتقرب اليه بقتل الضحاك فارسل معه رسلا من حرسه
معهم النيران والشموع الى موضع المعركة فقلبوا القتلى حتى استخرجوه واتوا به
مروان وفي وجهه وراسه اكثر من عشرين ضربة فكبر اهل عسكر مروان فعرف
اهل عسكر الضحاك انهم قد علموا بذلك وبعث مروان براسه من ليلته الى مداين
الجزيرة يطاف به فيها ولما قتل الضحاك بايع اهل
عسكره الخيبري وعاودوا مروان القتال من الغد وصافهم وسليمان بن هشام
يومئذ واهل بيته ومواليه مع الخيبري وقد كان قدم على الضحاك في اكثر من ثلثة الف

من اهل بيته ومواليه وتزوج اليهم اخت شيبان الحروري وهو الذي بايعوه بعد
الخيبري فحمل الخيبري على مروان في خيول اربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان
وهو في القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخيبري فيمن معه عسكره وجلوا
ينادون بشعارهم يا خيبري يا خيبري ويقتلون من ادركوا حتى انتهوا الى حجرة مروان فقطعوا
اطنابها وجلس الخيبري على فرشه وميمنة مروان على حالها وعليها ابنه عبد الله
وميسرته ايضا ثابتة عليها اسحق بن مسلم العقيلي فلما راى اهل عسكر مروان قلة من مع الخيبري
ثار اليه عبيد اهل العسكر بعمد الخيام فقتلوا الخيبري واصحابه جميعا في
حجرة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بنحو ستة اميال منهزما
فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواقفها وبات تلك الليلة في عسكره وانصرف
ايضا عسكر الخيبري فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك
بالكراديس وابطل الصف منذ يومئذ وفي هذه السنة
وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج

وكان بالعراق عمال الضحاك وفيهم عبد الله بن عمر كالحبيس امره فمضى ابن هبيرة فاخذ
على الموصل والخط على عزة من عين التمر فبلغ ذلك المثنى بن عمران عامل الضحاك على
الكوفة فسار اليه فيمن كان معه من الشراة ومعه منصور بن جمهور وقد كان صار اليه
حين بايع الضحاك فالتقوا بعزة واقتتلوا قتالا شديدا اياما متواليه فقتل
المثنى مع عدة من رؤسا اصحاب الضحاك وهرب منصور بن جمهور وانهزمت الخوارج
واقبل منصور بن جمهور حتى دخل الكوفة فجمع بها جمعا من اليمانية والصفرية ممن كان هرب
منهم يوم قتل ملحان ومن تخلف منهم عن الضحاك فجمعهم منصور جميعا ثم سار بهم حتى
نزل الروحا واقبل ابن هبيرة في اجناده حتى لقيهم بها فقاتلهم اياما ثم هزمهم
وقتل خلق من اصحاب الضحاك وهرب منصور بن جمهور واقبل ابن هبيرة حتى
نزل الكوفة ونفى الخوارج عنها: وفي هذه السنة وافى الحرث بن سريج
مرو من بلاد الترك بامان الخليفة فسار الى نصر ثم خالفه وتابعه خلق ٥

ذكر الخبر عن امره وامر نصر بن سيار

ان الحرث سار الى مرو ومخرجه من بلاد الترك فقدمها يوم الاحد سنة سبع
وعشرين ومائة ويقال ثمان وعشرين ومائة فتلقاه سلم بن احوز والناس بكشماهن
فقال له محمد بن عطية العبسي الحمد لله الذي اقر اعيننا بقدومك وردك الى
فئة الاسلام والى الجماعة قال يا بني اما علمت ان الكثير اذا كانوا على معصية الله
لم يكونوا جماعة وان القليل اذا كانوا على طاعة الله كانوا جماعة وما قرت عيني
منذ خرجت الى يومي هذا وما قرة عيني الا ان يطاع الله فلما دخل مرو قال اللهم
اني لم انو قط في شي مما بيني وبينهم الا الوفا فان ارادوا الغدر فانصرني عليهم وتلقاه
نصر واجرى عليه نزلا خمسين درهما في كل يوم وكان يقتصر على لون واحد واطلق
لنصر من كان عنده من اهله فلما اتاه ابنه محمد قال اللهم اجعله برا تقيا وكان
قدم الوضاح بن حبيب بن بديل على نصر من عند عبد الله بن عمر فاتى الحرث وعنده
جماعة من اصحابه فقال انا بالعراق نسمع عظم عمودك وثقله واني احب ان اراه
قال ما هو الا كبعض ما ترى واشار الى عمد معه وتوقف على اسه

ولكني ان امرت به شهرت ضربني وكان في عموده ثمنية عشر رطلا ه وعرض
نصر على الحرث ان يوليه ويعطيه مائة الف فلم يقبل وقال اني لست من هذه اللذات
ومن تزويج عقايل العرب في شي انما اسل كتاب الله والعمل بالسنة واستعمال
اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك ثم قال انا خرجت من هذه البلاد
منذ ثلث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه ه وارسل الحرث
الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بكتاب الله وما سالته من استعمال اهل
الخير والفضل عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل استعنت بك عليه
وتضمن لي ما اريد من القيام بالعدل والسنة وكان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم
الى نفسه فبايعه قوم من رؤسايهم وانضم الى الحرث ثلثة الاف ه

ودخلت سنة ثمان عشرين ومايه

وفيها قتل الحرث بن سريج ه

ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك

لما ولي ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهده فبايع لمروان وقال الحرث انما امنني
يزيد بن الوليد ومروان لا يجيز امان يزيد فلا امنه فلما دعا الحرث قوما الى بيعته
اتاه سلم بن احوز وخالد بن هريم وقطن بن محمد و[illegible] وقالوا
الم يصير نصر سلطانه ولا تشبه في ابى قومك الم اخرجك من ارض الترك ومن حكم
خاقان لئن عدوا عليه ما اصطنعه اليه الخالقة فتفرق عشيرتك
فتطمع فيهم عدوهم فتذكر الله ان تفرق جماعتنا فقال الحرث اني لا ارى
عشيرتي شيا الولاية ولم نجبهم في الدولة ه وخرج فعسكر وارسل الى نصر
يسله ان يجعل الامر شورى فابى نصر وخرج الحرث فاتى منازل ال يعقوب بن داود
وكان الحرث يظهر انه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنت كما تزعم
وانكم تهدمون سور دمشق وتزيلون امر بني امية فخذ مني خمسماية راس
من الدواب ومائتي بعير واحمل اليك من الاموال ما شيت مع الة الحرب وسر
فلعمري لئن كنت الامام صاحب الامر اني لفي يدك وان كنت لست كذلك

فقد اهلكت عشيرتك فقال الحرث قد علمت ان هذا حق ولكن لا يتابعني عليه
من صحبني فقال نصر فقد استبان لك انهم ليسوا على رايك ولا لهم مثل بصيرتك
وانهم فساق ورعاع فاذكرك الله في عشيرتك القائم ربيعة واليمن سيهلكون فيما
بينكم وعرض نصر على الحرث ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلثمايه الف
فلم يقبل فقال له نصر ان شيت فابدا بالكرماني فان قتلته فانا في طاعتك
وان شيت فخل بيني وبينه فان ظفرت به رايت رايك وان شيت فسر باصحابك فاذا
جزت الري فانا في طاعتك فخالفه الحرث وابى الا ان يجعل الامر شورى فاخذ
نصر في التاهب وصير سلاحه في المدينة وضم اليه المرابطة مع بشار وضمهم الى
عصمة بن عامر وحول السلاح والدواوين الى القهندز وجلس للناس وكان
اتاهم قوما من اصحابه انهم كاتبوا الحرث بن سريج فاجلس عن يساره من اتاهم
منهم واجلس الذين اصطنعهم عن يمينه ثم تكلم وذكر بني مروان ومن خرج
عليهم كيف اظفر الله به ثم قال لمن عن يمينه اي احمد الله واذم من عن يساره

وليت خراسان ففعلت وصنعت وذكر حسن بلائه وامرتكم ان ترفعوا ما اصبتم
الى الدار المسير الى الوليد فمنكم من رفع الذي والى من اعان وذودها عليكم
ثم فعلت وفعلت وكان جبلتي ان يا اثم الحرث علي فهلا نظرتم الى هولا
الاحرار وان مالي عن يمينه الذين لزموني مواسين لي على غير ولاة فاعذر
اليه الناس فقبل عذرهم وصدقهم ولما انتشر لورد خراسان امر الفتنه
قدم على نصر جماعة من رؤسا الناس من جوههم وكتب الحرث بن سريج سيرته وكانت
تقرا في طرق مرو وفي المساجد فاجابه قوم كثير وامر نصر فنادى
في المسجد ان الحرث عدو الله قد نابذ وحارب فاستعينوا الله ولا حول ولا
قوة الا بالله فارسل نصر من ليلته الى جماعة اصحابه تهيئوا للقتال فقال له
اصحابه ما نجعل شعارنا فقال مقاتل بن سليمن شعارنا شعار رسول الله
صلى الله عليه حم لا ينصرون وعلامتهم على الرماح الصوف وكان الذي هاج
القتال ان غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطية صار الى اصحاب سلم

فقال اصحاب الحرث دونه علينا فابوا فاقتتلوا فهزمهم اصحاب سلم فانتهوا الى
الحرث وهو يصلي الغداة فلما قضى الصلاة دنا منهم فرجعوا ثم دنا من الحرث
رجلان فنادا انما عاصم عمر قابرذونه فبادر الحرث احدهما بعموده فقتله ورجع
الحرث فاتبعه حماد عامر ومحمد بن زرعة وهو في سكة اي عصمة فكسر نحبها بعموده
وحمل على مرزوق مولى سلم فلما دنا منه رمى بنفسه عن فرسه ودخل حانوتا
وضرب برذونه على مؤخره فنفق وركب سلم حين اصبح وامر بالخندق فخدعوا
ولم مناديا فنادى من جا برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم اصحاب
الحرث ومضى سلم حتى انتهى الى عسكر الحرث فوجد فيه قوما فقتلهم وفيهم
كاتب الحرث واسمه يزيد بن داود فقتل ومضى سلم الى باب سنق ففتحه وقتل
رجلا كان دل الحرث على نقب في الحائط دخل منه   وارسل نصر الى
الكرماني فاتاه على عهد جرى بينهما على يد القاضي محمد ثابت وحضر
القاضي ويقدلهم نعيم وسلم احوز عند غالب نصر الى الجماعة فقال الكرماني

بن احوز
انك لسعد الناس بذلك موقعهم سلم بن المقاليع كلامهم فاغلظ لهم سلم فاعانه
اخوه وغضب لهم عبد الرحمن الجرمي السغدي فقال له سلم لقد هممت ان اضرب
انفك بالسيف فقال السغدي لو مسست السيف لم ترجع اليك يدك فخاف
الكرماني ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس ومضى الى باب
المقصورة قال فلقوه بفرسه فركب في المسجد وقال اراد نصر الغدر بي يا اهل
الحرث الى نصر انا الا ارضى بك اماما فارسل اليه نصر كيف يكون لك عقل وقد افنيت
عمرك في ارض الشرك وغزوت المسلمين بالمشركين اترى انفرغ اليك اكثر
ما تقدم عنك   واسر يومئذ جهم بن صفوان صاحب الجهمية فقال لسلم ان لي
عقدا من ابنك حارث قال ما كان ينبغي له ان يفعل ولو فعل ما امنتك
ولو ملأت لي هذه الملاءة كواكب والله لو كنت في بطني لشققت بطني
حتى اقتلك لا والله لا تقوم علينا مع اليمانية اكثر مما قمت وامر عبد ربه بن سيسن
فقتلك   ولما هزم نصر الحرث اتى الحرث فارة الكرماني حتى دخلها

ومع الكرماني داود بن شعيب الحداني ومحمد بن المثنى فاقيمت الصلوة فصلى بهم الكرماني
فلما كان من الغد سار الكرماني الى ناحية باب ميدان يزيد فقاتل اصحاب نصر فقتل
جماعة واخذوا اعلم عثمن بن الكرماني وتقاتلوا يوم الاربعا ثم تحاجزوا
ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الازد حتى وصلوا
الى الكرماني فاخذ اللوا بيده فقاتل به وحمل حضر بن تميم فرموه بالنشاب
وحمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه في حلقه فاخذ الحضر السنان بيده اليسرى
فنشب به فرسه وطعن حبيشا فاذراه عن برذونه فقتلته رجالة الكرماني
بالعمد وانهزم اصحاب نصر وصرع تميم بن نصر واخذوا البرذون اخذ اصحابهما
السغدي والاخر الحضر ولحق الحضر سلم بن احوز فتناول من ابن اخيه عمودا
فضربه فصرعه فحمل عليه رجال من تميم فهرب ورمى سلم بنفسه تحت القناطر
وبه بضع عشرة ضربة على بجفنته فسقط محمد رجل الى نصر والى عسكر نصر عواه
فلما كان في بعض الليل خرج نصر عن مرو وقتل عصمة بن عبد الله الاسدي

وكان يحمي اصحاب نصر ولما هزمت اليمانية المضرية ارسل الحرث الى نصر ان اليمانية
يعيرونني بانهزامكم وانا كاف فاجعل حماة اصحابك بازا الكرماني
فبعث اليه نصر يزيد النحوي او صالح بن سوار منه ان يفي بما بذل له من العقد
وانا كف الحرث عن قال نصر ان عمر بن الفضل الازدي واهل بيته وعبد الجبار
العتكي وطلب عبد الله وعامة اصحابه كانوا نقموا على الكرماني ما فعله
اهل التبوشكان من ذلك ان اسدا كان وجهه اليهم فنزلوا اليه على حكم اسد
فقربطون جماعة والقاهم في نهر بلخ وقطع ايدي بلثمائة منهم وارجلهم وقتل
ثلثا وصلب ثلثا وباع اثقالهم فيمن يزيد فنقموا على الحرث معاونته الكرماني
ودعا له نصر انه   فاقام نصر بمرو اربعة ايام ثم خرج الى نيسابور ومعه
سلم بن احوز ومسلمة بن عبد الرحمن وقال نصر لنسابه لن الحرث سيخلفني فيكم
والتميمي فلما قرب من نيسابور ارسل اليه اهلها ما اقدمك وقد اظهرت
العصبية وكان امرا قد اطفاه الله وكان عامل نصر على نيسابور ضرار بن

عيسى العامري فارسل اليهم نصر بن سيار سنانا الاعرابي ومسلم بن عبد الرحمن وسلم بن احوز
فكلموهم حتى خرجوا وتلقوا نصرا امام المراكب الهدايا والجواري وتقدم من
مكة على نصر عبد الحكيم بن سعد وابو جعفر عيسى فقال نصر لعبد الحكيم اما ترى ما
صنع سفهاء قومك فقال عبد الحكيم بل سفهاء قومك طالت ولايتك وصيرت
الولاية لقومك دون ربيعة واليمن فبطروا وفي ربيعة واليمن حلماء وسفهاء
فغلب سفهاؤهم حلماءهم فقال عباد استقبل الامير بهذا الكلام فقال دعه
فقد صدق   فقال ابو جعفر عيسى لنصر ايها الامير حسبك من الولاية
فانه قد اظل امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعوا
الى دولة لا محالة ستكون فيغلب على الامر وانتم تنظرون وتضطربون فقال نصر
ما اشبه ان يكون ما تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين وجهت الى الحارث وهو
ما بين الترك فعرضت عليه الولاية والاموال فابى الا الشغب ثم ظاهر
عليّ فقال ابو جعفر عيسى ان الحارث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك

ببعيد ولما خرج نصر بن سيار وغلب الكرماني عليها قال الحارث انما اريد كتاب
الله فقال مقاتل بن حيان ان كتاب الله في هدم الدور وانتهاب الاموال فبلغ الكرماني
فحبسه في خيمة في العسكر وكلمه معمر بن مقاتل بن حيان ابن عمه حيان اخوه فخلاه
واتى الكرماني المسجد ووقف الحارث فخطب الكرماني الناس وامنهم وعسكر
الكرماني في مصلى اسد ومضى الحارث الى باب درواز سرخس فبعث الى الحارث
فاتاه فانكر الحارث هدم الدور والانتهاب فهم به الكرماني ثم كف عنه
وخرج بشر بن جرموز الضبي بحرمان فدعا الى كتاب الله والسنة وقال للحارث
انما قاتلت معك طلب العدل فاما اذ كنت مع الكرماني فقد علمت انك انما
تقاتل ليقال غلب الحارث وهذه عصبية ولست مقاتلا معك واعتزل
في خمسة الف وقال نحن الفئة العادلة ندعوا الى الحق ولا نقاتل الا من
قاتلنا واتى الحارث مسجد عياض فارسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى
فابى الكرماني وكتب اصحاب الحارث الى الكرماني واصحابه نوصيكم بتقوى الله

وطئا عنه وحرم ما حرم الله عز وجل من دمائكم لما بعد ما ان اجتمعنا
كان الى الحرث لنبتغي الوسيلة الى الله ونصحة لله وعباده فعرضنا انفسنا
للحرب ودماءنا للسفك واموالنا للتلف وصغر ذلك كله عندنا في جنب ما
نرجوا من ثواب الله ولحن ولسنا اخوانا في الدين وانصارا على العدو فاتقوا
الله وارجعوا الى الحق فانا لا نريد سفك الدماء بغير حقها وانا نموت آباءنا فاتى
الحرث من ثلمة في الحائط فوسعها عند هدم آل هشام من آل الهيثم فتفرق
عن الحرث اهل البصاير وقال عند ذلك واقام معه نفر ودخل الكرماني من باب
سرخس فحامى بالحرث وقربه المنحل الازدي فقتله السميدع ونادى يالثارات لقيط
واقتتلوا وعلى الكرماني ميمنته وميسرته واشتد القتال بينهما فانهزم اصحاب الحرث
وقتلوا ما بين الثلمة وعسكر الحرث وكان الحرث على بغل فنزل عنه وركب
دابة فحزن وانهزم اصحابه فبقي في مائة فقتل وقتل اخوه سوادة وجماعة معه
نحو مائة وكف الكرماني وكان قتل من اصحاب الكرماني ايضا مائة

وصلب الحرث عند باب مدينة مرو بغير رأس وكان قتله بعد خروج نصر من مرو بثلث
يوما قتل يوم الاحد لست بقين من رجب ∴ واصاب الكرماني صحاف ذهب
للحرث فاخذها واخذ اموال من خرج مع نصر واصطفى متاع عاصم بن عمير فقال
ابرهيم ماي نجي فستحل ماله فقال صالح من آل الرضاح استغني دية بخالفته من
مقاتل بن سليمان واني به منزله ∴ وكان الحرث قبل ما شقته الكرماني نكرم
على اتباعه اياه فلما هم الكرماني بقتال بشهرحموز وكان عسكره خارجا
عن المدينة قال له الحرث لا تعجل الى قتالهم فاني اردهم اليك فخرج من العسكر
في عشرة فوارس حتى اتى عسكر بشر وهو في خمسة الف عامل معهم وقال ما
كنت لا قاتلكم مع اليمانية وجعل المضريون ينسلون من عسكر الكرماني
الى الحرث حتى لم يبق مع الكرماني مضري الا سلمة بن عبد الله مولى بني سليم
فانه قال لا اتبع الحرث لما رايت من غدره وانا رايت المهلب بن اياس وقال
لا اتبع من لم ارحظ الا في خيل بطرد فقال لهم الكرماني ا انتم تقتلون

ثم يرجعون الى خنادقهم فمرة تكون لهؤلاء ومرة لهؤلاء فالتقوا يوما وقد شرب
مرثد بن عبد الله المجاشعي فخرج سكران على بغل للحرث وطعن فخرج عوجاه فوارس
تميم حتى حلّ وعار البرذون فلما رجعوا لامه الحرث وقال كدت تقتل نفسك فقال
للحرث لنا تقول هذا المكان برذونك لم لم يه طالق ان لم آتك بأمر برذون وعسكرهم
فالتقوا من غد فقال ثنائي برذون في عسكرهم لم قره قال برذوني عبد الله بن دبسم
الغنوي ولسايرو الله الى موقفه فقال حتى وصل اليه فلما غشيه ثنى ابن دبسم
بنفسه عن برذونه وعلق ثم عنان البرذون في رمحه وعاد حتى اتى به الحرث
وقال هذا المكان برذونك فلعنه مخلد بن الحسن مذا فقال له يا رجه ما لها
برذون ابن محمد دبسيم تجنب من راعسه وقال حازم وقال اردنا ان تفضحنا اخذته
مسانع الحرب واخذه منك في السلم وتقال ان الحرث لاتى حائطا من و
لما افتتحه بابا ودخله واصبح الكتائب في اثره داخلا من الباب خالد المضرية
للحرث قد تركنا الخنادق فهو يوما وقد عرف عن مرة فخرج فقال انا ما بها

خير لكم مني راحلا قالوا الاسير الا ان نرجل فترجل فقتل جمع لعوه بشر جموز
وعلاه من يرهان تميم وانهزم اللعنون بتطلب الحرث وصفت ولليسن فهدموا
دار المضرية فقالت لمريد الضبية

لا بارك الله في لتي وعندها تزوجت مضريا آخر الدهر
ابلغ رجال تميم قول موجعة احللموها بدار الذل والفقر
ان لستم لم تلى ستوا بعد خولكم حتى تعيلوا رجال الازد والطهر
اني استحيت لكم من بذل طائعكم هذا المزوني تجبيكم على قهر

وفي هذه السنة وجه ابراهيم محمد ابا مسلم الى خراسان وكتب الى اصحابه اني قد
امرته بامري فاسمعوا منه واقبلوا قوله فاني قد امّرته على خراسان وما غلب عليه
بعد ذلك فاتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند
ابراهيم فاعلمه ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه ولا امره فقال ابراهيم اني عرضت هذا
الامر على غير واحد فابوه علي فاجمعت رأيي على هذا ولساره الطلب واعرهم بالسمع

والطاعه له وكان ابرهيم عرض ذلك على سليمن بن كثير فقال لا الي اثنين ابدا ثم عرضه على ابرهيم بن سلمه فابى ثم قال ابرهيم لابي مسلم يا عبد الرحمن انك رجل منا اهل البيت فاحفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم وحل بين اظهرهم فان الله عز وجل لا يتم هذا الامر الا بهم وانظر هذا الحي من ربيعه فاتهمهم في امرهم وانظر هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب الدار واقتل من شككت في امره ومن كان في امره شبهة ومن وقع في نفسك منه شي وان استطعت الا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل وايما غلام بلغ خمسه اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمن بن كثير ولا تعصه واذا اشكل عليك امر فاكتف به مني وفي هذه السنه لقي ابو حمزه الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه الى مذهبه وكان ابو حمزه واسمه المختار بن عوف الازدي من اهل البصره يوافي الموسم كل سنه يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد وال مروان حتى لقي عبد الله بن يحيى في اخر سنه فقال لعبد الله بن يحيى يا رجل

اني اسمع كلاما حسنا واراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج به حتى ورد به حضرموت فبايعه ابو حمزه على الخلافه ودعا اليه وكان ابو حمزه مر بمعدن بني سليم وكثير بن عبد الرحمن عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فامر به فجلد اربعين سوطا ثم مضى الى مكه فلما قدم ابو حمزه المدينه وافتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهم ما كان

ثم دخلت سنه تسع وعشرين ومايه وفيها كان هلاك شيبان بن عبد العزيز

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان الناس الخوارج لما قتل الضحاك بن قيس الشيباني ثم الخيبري بعده ولوا امرهم شيبان فبايعوه فكان مروان يقاتلهم فقال سليمن بن هشام بن عبد الملك للخوارج وهو يومئذ معهم في عسكرهم ان الذي تفعلون ليس برأي فان اخذتم برأيي والا انصرفت عنكم قالوا وما الرأي قال ان احدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل فاني ارى ان ننصرف على حاميتنا حتى ننزل

المَوصِل وتَخَندَق فقتل منه وارتحل واتّبعه مروان وكان اذا ارتحل عن منزل نزل
موضعه حتى اتى الموصل فنزل شيبان بشرقي دجله من الموصل وخندق ونزل مروان
بازائه من غربيها وخندق فاقام سنة يقاتلهم بكرة وعشية فاسروا ابن اخي سليمن بن هشام
وكان مع عمه سليمن في عسكر شيبان فبارزه رجل من فرسان مروان فاسره الرجل واتى به
مروان فقال انشدك الله والرحم يا عم فقال ما بيني وبينك اليوم رحم فامر به وعمه
سليمن واخوته ينظرون فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن
هبيره يامره بالمسير من قنسرين بجميع من معه الى عبيدة بن سوار خليفة الضحاك بالعراق
فلقي جنوده بعين التمر فقاتلهم فهزمهم وعليهم يومئذ المثنى بن عمران
ثم تجمعوا له بالنخيلة من الكوفة فهزمهم ثم تجمعوا له بالصراة ومعهم عبيدة
فقتل عبيدة وهزم اصحابه واستباح عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى
ابن هبيرة عليها   وكان منصور بن جمهور معهم فمضى حتى غلب على الماهين
والجبل وسار سليمن بن هشام حتى لحق بابن معوية الجعفري بفارس وبقي ابن عمر

بواسط حتى سار اليه ابن هبيره فاخذه وحبسه ○   وكتب مروان الى ابن هبيره
لما صفت له العراق ان يمده بعامر بن ضبارة في اهل الشام فامده به فسار في
اهل الشام حتى انتهى الى السن فلقيه بها الجون بن كلاب الخارجي فهزم ابن ضبارة
حتى ادخله السن فحصره وجعل مروان يمده بالجنود في طريق البر حتى انتهوا
الى السن ثم يقطعوا دجله الى ابن ضبارة حتى كثروا فنهض الى الجون فقتله
وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر الجون وقتله الى شيبان ومسير
عامر انخزل وكان شيبان لما بلغه مسير ابن ضبارة خاف ان ياتيه من ورائه
فارسل الجون مع عدة من قومه ليشغله ويحصره حتى كان من امره ما كان
ولحق اصحاب الجون بشيبان وابن ضبارة في آثارهم وكان شيبان والخوارج
فقاتلوهم من وجهين ابن ضبارة من ورائهم مما يلي العراق ومروان امامهم
مما يلي الشام فقطع عنهم المادة والميرة وغلت عليهم اسعارهم حتى بلغ الرغيف
درهما ثم ذهب الرغيف فلا شي يشترى بغال ولا رخيص فانتقل الى شهرزور

من ارض الموصل فغاب عليه ذلك اصحابه واختلفت كلمتهم وانتحل شيبان ومن
معه واخذوا على حلوان الى الاهواز وفارس ووجه مروان الى ابن ضبارة ثلثة من قواده
في طلبه الذين بايعوه احدهم مصعب والاخر شقيق وعطيف وكتب اليه يامرهم
باتباعهم والا يقلع عنهم حتى يبيرهم ويستاصلهم فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس
وخرجوا منها وهو في ذلك يستسقط من لحق من اصحابهم حتى تفرقوا واخذ شيبان
في زنده الى البحرين فقتل بعمان وقتل عامر ضبارة حتى نزل بازاء ابن معويه
وناهضه القتال فانهزم ابن معويه ولحق بهراة ومضى سليمن الى جرفت فركب
السفن فيمن معه من مواليه واهل بيته الى السند وانصرف بعض الى منزله
رحبلان واقام بها الى ان شخص منها الى الزاب ٥ وذهب الى السند
لان ابراهيم وجه ابا مسلم وكان شخص من خراسان بعده حتى بلغ قومس ما انصرف
الى شيعته بخراسان [illegible] باظهار الدعوة اليهم والتسويد ٥

ذكر الخبر عن ذلك وعن مبدا امرهم

لم يزل ابو مسلم يختلف الى خراسان حتى وقعت العصبية بها فلما اضطرب الحبل
كتب سليمن بن كثير الى ابي سلمة الخلال يسله ان يكتب الى الامام يوجه رجلا
من اهل بيته فكتب ابو سلمة الى ابرهيم فبعث ابا مسلم وقد [illegible] ثم كتب
ابرهيم الى ابي مسلم يامره بالقدوم عليه يسله عن اخبار الناس فخرج في النصف من
جمادي الاخرة مع سبعين نفرا من النقباء [illegible] من ارض خراسان فعرض له كامل
او ابو كامل فقال اين تريدون قالوا الحج ثم خلا به ابو مسلم فدعاه فاجابه وكف
عنه ومضى ابو مسلم الى بيورد فاقام بها ثم سار الى نسا وعليها سليمن بن قيس
السلمي عاملا لنصر بن سيار وكان قد تعرض بغلول ودل ابا مسلم لقوم من الشيعة
فاخذهم وبلغ ابا مسلم فتنكب الطريق واخذ باسفل القرى حتى اتى قومس
وعليها بيهس بن بديل العجلي فاتاهم بيهس فقال اين تريدون قالوا هذا الحج
قال معكم فضل برذون تبيعونه قال ابو مسلم اما بيعا فلا ولكن خذ
اي دوابنا شئت قال اعرضوها علي فعرضوها عليه فاعجبه برذون

منها سمنة فقال ابو مسلم هولاء قال لا اقبله الا بثمن قال احكم قال سبعمائة
قال هو لك فاتاه وهو يقوم من ذاك من الامام وكتاب الى سليمن بن كثير وكان في
كتاب ابي مسلم اني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابي
ووجه الى قحطبة بما معك يوافيني به بالموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان
ووجه قحطبة الى الامام فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب مسلحة في قرية
من قرى نسا فقال لهم من انتم قالوا اردنا الحج فبلغنا عن الطريق شي خفناه فرفعهم
الى عاصم بن قيس الشامي فسالهم عن خبرهم فاخبروه فقال ارحلوا ولم المفضل
وكان على شرطته ابن جهم فخلا ابو مسلم بالمفضل فاجابهم فقال ارحلوا
على مهل ولا تعجلوا واقاموا عندهم حتى ارحلوا فقدم ابو مسلم مرو في اول يوم
من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة فدفع كتاب الامام الى سليمن بن كثير
وكان فيه ان اظهر دعوتك ولا تربص فنصبوا ابا مسلم وقالوا رجل من اهل
البيت ودعوا الى طاعة بني العباس وان يسلموا الى اقرب منهم ومن بعد

من اجابهم فامروهم باظهار امرهم والدعاء فنزل ابو مسلم قرية من قرى خزاعة
يقال لها سفيذنج وشيبان وابن الكرماني يقاتلان نصر بن سيار فبث ابو مسلم
دعاته في الناس وظهر امره وقال الناس قدم رجل من بني هاشم فاتوه
من كل وجه وظهر يوم الفطر في قرية خالد بن ابراهيم فصلى بالناس يوم الفطر
القاسم بن مجاشع المرئي ثم ارتحل فنزل بالين وهي قرية لخزاعة فوافاه في يوم
واحد اهل ستين قرية فاقام اثنين واربعين يوما وكان اول فتح ابي مسلم
من قبل موسى بن كعب في بيورد وتشاغل بقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل
مرو الروذ   وكان ابو مسلم وجه ابا الجهم بن عطية الى العلاء بن حريث
نحو اليهم باظهار الدعوة في شهر رمضان لخمس بقين من الشهر فان اعجلهم
عدوهم دون الوقت فعرضوا لهم بالاذى والمكروه فقد حل
لهم ان يدفعوا عن انفسهم وان يظهروا السيوف ويجردوها من اغمادها
ويجاهدوا اعداء الله وان شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم

ان يظهروا ابعدا الوقت فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة
اعتقد اللواء الذي بعث به الامام الذي يدعى الظل على رمح طوله اربعة عشر ذراعا
وعقد الراية التي بعث بها الامام التي تدعى السحاب على رمح طوله ثلثة عشر ذراعا
وهو يتلوا اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبس السواد
هو وسليمن بن كثير واخوه سلمة ومواليه ومن كان اجاب الدعوة من اهل
اسفيذنج واوقد النيران ليلته للشيعة وكانت العلامة فتجمعوا اليه حين اصبحوا مغذين
وتاويل هذين الاسمين الظل والسحاب ان السحاب يطبق الارض وكذلك دعوة
ولد العباس تطبق الارض وتاويل الظل ان الارض لا تخلوا من الظل كذلك لا
تخلوا الارض من خليفة عباسي ابد الدهر وقدمت على ابي مسلم الدعاة
من اهل مرو بمن اجاب الدعوة فكان اول من قدم عليه اهل السقادم مع ابي الوضاح
في تسعمائة راجل واربعة فرسان وقدم اهل السقادم مع ابي القسم محرز بن ابراهيم
في الف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا فجعل اهل السقادم يكبرون من ناحيتهم

واهل السقادم يجيبونهم بالتكبير فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا عسكر ابي مسلم بسفيذنج
وذلك يوم السبت بعد ظهور ابي مسلم بيومين وامر ابو مسلم ان يرم حصن
سفيذنج ويحصن ويدرب سفيذنج بالدروب فلما حضر العيد يوم الفطر
بسفيذنج امر ابو مسلم سليمن بن كثير ان يصلي به وبالشيعة ونصب له منبرا في العسكر
وامره ان يبدا بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة وكانت بنو امية تبدا
بالخطبة باذان ثم الصلاة باقامة على صلاة يوم الجمعة فيخطبون على
المنابر جلوسا في الجمع والاعياد وامر ابو مسلم سليمن بن كثير في الركعة الاولى ان
يكبر ست تكبيرات تباعا ثم يقرا ثم يركع بالسابعة ويفتتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها
بالقرآن وكانت بنو امية تكبر في الركعة الاولى اربع تكبيرات يوم العيد
وفي الثانية ثلث تكبيرات فلما قضى سليمن بن كثير الخطبة والصلاة انصرف ابو مسلم
والشيعة الى طعام قد اعده لهم ابو مسلم فطعموا مستبشرين وكان ابو مسلم وهو
في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار يكتب للامير نصر فلما قوي بمن اجتمع اليه

في خندقه من الشيعة مبتدئا بنفسه وكتب الى نصر اما بعد فان الله تبارك اسمه
وتعالى ذكره عير قوما فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب وليبدأ بنفسه وكسر
له احدى عينيه واطال الفكرة ثم قال هذا كتاب له جواب ٥ ولما استقر
ابي مسلم معسكره بالماخوان امر محرز بن ابراهيم ان يخندق خندقا بجيرنج ويجمع
اليه اصحابه ومن نزع اليه من الشيعة فيقطع مادة نصر بن سيار من مرو الروذ
وبلخ ومن كور طخارستان ففعل ذلك محرز واجتمع اليه في خندقه نحو
من الف رجل فامر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يوجه رجلا الى خندق محرز بن ابراهيم
ليعرض من فيه واحصائهم في دفتر باسمائهم واسماء آبائهم وقراهم فوجه
كامل حميدا الازرق الكاتب فاحصى في خندق محرز ثمانمائة رجل واربعة رجال

واسماء آبائهم وقراهم فوجههم من اهل الكف فكان يجلب له الغنم من هراة الى مرو ومن
ربع خرقان ومن ربع السقادم فلم يزل محرز مقيما في خندقه حتى دخل ابو مسلم
حائط مرو وعطل الخندق بالماخوان وولى ان عسكر بباب سرخس ثم بنيسابور
فضم اليه محرزا واصحابه ∴ ثم ان نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد في خيل
عظيمة لمحاربة ابي مسلم وذلك بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه
ابو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي ومعه مصعب بن قيس فالتقوا بقرية تدعى
آلين فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه فاستكبروا
عن ذلك فصافهم مالك وهو في نحو من مائتين من اول النهار الى وقت العصر
وقدم على ابي مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فوجههم الى مالك
بن الهيثم فقدموا عليه مع العصر فقوي بهم فقال يزيد مولى نصر بن سيار لاصحابه
ان تركنا هؤلاء الليلة اتتهم الامداد فاحملوا على القوم ففعلوا وترجل
ابو نصر وحض اصحابه فجالدوا اجلادا صادقا وصبر الفريقان فقتل من شيعة

بني مرو نفر وأسر جماعة وحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر وهو عميد القوم
فأسره وانهزم أصحابه فوجّه أبو نصر بالأسير مع عبد الله الطائي وعدة من أصحابه
ومعهم الأسرى والرؤوس وأقام أبو نصر في معسكره فقدم الوفد على أبي مسلم في معسكره
بسفيذنج فأمر أبو مسلم بالرؤوس فنصبت على باب الحائط الذي معسكره ودفع يزيد
والأسرى إلى أبي إسحق خالد بن عثمن وأمره أن يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت
به ويحسن تعهده وكتب إلى أبي نصر مالك بالقدوم عليه فلما اندمل يزيد مولى نصر
من جراحاته دعاه أبو مسلم فقال إن شئت أن تقيم معنا وتدخل
في دعوتنا فقد أرشدك الله وإن كرهت فارجع إلى مولاك سالماً وأعطنا
عهدك بالله ألا تحاربنا أبداً ولا تكذب علينا وأن تقول فينا ما رأيت فاختار
الرجوع إلى مولاه فخلى له الطريق. وقال أبو مسلم لأصحابه إن هذا سيردّ
عنكم أهل الورع والصلاح فإنا عندهم على غير الإسلام وكذلك كانوا
عندهم يرجفون عليهم بعبادة الأوثان واستحلال الدماء والأموال

والفروج فلما قدم يزيد على نصر قال له لا مرحباً بك والله ما استبقاك القوم إلا
ليتخذوك حجة علينا قال يزيد فهو والله ما ظننت وقد استحلفوني ألا أكذب عليهم
وأشهد لقد رأيتهم يصلون الصلوات الخمس لمواقيتها بأذان وإقامة ويتلون
القرآن ويذكرون الله كثيراً ويدعون إلى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه
وما أحسب أمرهم إلا سيعلو ويظهر.   فهذه أول حرب كانت بين
الشيعة العباسية وشيعة بني مروان.   وقد روي خبر أبي مسلم
رواية أخرى وهي أن أبا مسلم لما قدم خراسان كان حديث السن فلم يقبله
سليمن بن كثير وتخوف ألا يقوى على أمرهم وخاف على نفسه وأصحابه فردّه
وكان أبو داود خالد بن ابرهيم غائباً من وراء نهر بلخ فلما انصرف وقدم مرو وأقرؤه كتاب
الإمام فسأل عن الرجل الذي وجهه فأخبروه أن سليمن بن كثير ردّه فأرسل
إلى جميع النقباء فاجتمعوا في منزل عمران بن إسمعيل فقال لهم أبو داود أتاكم
كتاب الإمام ابرهيم فيمن وجهه إليكم فرددتموه فما حجتكم في ردّه فقال

سليمن بن كثير لحداثة سنه وتخوفنا ان لا يقدر على القيام بهذا الامر واشفقنا على
من دعونا اليه وعلى انفسنا فقال ابو داود هل فيكم من يشك ان الله عز وجل
اختار محمدا صلى الله عليه وانتخبه واجتباه وبعثه برسالته الى جميع خلقه
قالوا لا قال افتشكون ان الله انزل عليه كتابه فاتاه به الروح الامين احل
فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع شرائعه وسن فيه سننه وانباه فيه
بما كان قبله وما هو كائن بعده الى يوم القيامة قالوا لا قال افتشكون ان الله
قبضه اليه بعد ما ادى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال افتظنون ان ذلك
العلم الذي انزل عليه لم يرفع معه او خلفه قالوا بل خلفه قال افتظنونه
خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال افكل منكم
من اذا رأى هذا الامر مقبلا ورأى الناس مجيبين اليه بدا له ان يصرف ذلك
الى نفسه قالوا اللهم لا وكيف يكون ذلك قال لست اقول انكم فعلتم ولكن
الشيطان ربما نزغ النزغة فيما يكون وفيما لا يكون قال فهل فيكم احد بدا له

ان يصرف هذا الامر عن اهل البيت الى غيرهم من عترة النبي صلى الله عليه قالوا لا
قال افتشكون في انهم معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه قالوا
اللهم لا قال فاراكم قد شككتم في امركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا
الرجل هو الذي ينبغي له ان يقوم بامرهم لم يبعثوه اليكم وهو لا يتهم في موالاتهم
ونصرتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى ابي مسلم وردوه من قومس بقول ابي داود
وولوه امرهم وسمعوا له واطاعوا فلم يزل ذلك في نفس ابي مسلم على سليمن بن كثير
ولم يزل يعرفها لابي داود   واطاعت الشيعة والنقباء وغيرهم لابي مسلم
فبث الدعاة في اقطار خراسان ودخل الناس افواجا وكتب اليه ابرهيم
في اظهار دعوته وان يوجه اليه بقحطبة بن شبيب وحمل اليه ما اجتمع
عنده من الاموال فكان اجتمع عنده ثلثمائة الف وستون الف درهم واشترى
بها متاع التجار القوهي والمروي والحرير والقز وجعلها بعضها
سبائك ذهب وفضة وجعلها في الاقبية المحشوة واشباهها فبعث

جميع ذلك مع تحطبه حين اجتمعت القبائل ولمن على ما انفقه ٥ وفي هذه
السنة لحا الفت عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال ابي مسلم وذلك
حين كثر اتباع ابي مسلم وقوي امره ٥

ذكر السبب في ذلك

لما ظهر ابو مسلم سارع اليه الناس وجعل اهل مرو يأتونه لا يعرض لهم احد وكان
الكرماني وشيبان لا يكرهان امر ابي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وابو مسلم في البز
في خبا ليس له حرس ولا حجاب فعظم امره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم
له حلم ووقار وعليه سكينة فانطلق عند ذلك فتية من اهل مرو نساك كانوا
يطلبون الفقه فاتوا ابا مسلم في عسكره فسألوه عن نسبه فقال خبري
خير لكم من نسبي وسألوه عن اشيا من الفقه فقال امركم بالمعروف وانهاكم
عن المنكر خير لكم من هذا ونحن في شغل فاعفونا السوفر على ما انتم احوج
ونحن اليه قالوا والله ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل

وما بينك وبين ذلك الا ان يفرغ احد هذين الاميرين قال ابو مسلم بل انا اقتلهما
ان شا الله ورجع الفتية فاتوا نصرا فحدثوه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم تفقد
هذا وعرفه واتوا شيبان فاعلموه فقال نحن قد اشجى بعضنا بعضا فارسل
اليه نصر ان شئت فكف عني حتى اقاتله وان شئت فجامعني على حربه حتى اقتله او انفيه
ثم نعود لامرنا فهم شيبان ان يفعل ذلك وظهر في العسكر ولنت عيون ابي مسلم
ابا مسلم فاخبروه فقال سليمن لابي مسلم ما هذا الامر الذي بلغهم فكلمت عند
لهديتي فاخبره بخبر الفتية فقال هذا اوان ذاك فكتبوا الى علي بن الكرماني
انك موتور قتل ابوك ونحن نعلم انك لست على راي شيبان وانما تقاتل لثارك
فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فكلمه فثناه عن رايه فارسل
نصر الى شيبان انك مغرور وايم الله اني ارى هذا الامر سيتفاقم حتى تستصغرني
في جنبه فبيناهم في امرهم اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة وعليها
عيسى بن عقيل بن معقل الليثي فطرده عن هراة فقدم عيسى على نصر منهزما

وغلب النضر على هراة وغلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار
وكتب بالفتح إلى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن خازم فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة
الشيباني اختاروا إما أن تهلكوا أنتم قبل مضر أو يهلك مضر قبلكم قالوا وكيف ذلك
قال إن هذا الرجل إنما ظهر منذ شهر وقد صار في عسكره مثل عسكركم
قالوا فما الرأي قال صالحوا نصرا فإنكم إن صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم
لأن الأمر في مضر وإن لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم ثم عادوا عليكم قالوا فما
الرأي قال قدموهم قبلكم ولو ساعة فتقر أعينكم بقتلهم فأرسل شيبان إلى نصر
يدعوه إلى الموادعة فأجابه وأرسل إليه سلم بن أحوز فكتب بينهم كتابا فأتى
شيبان وعن يمينه ابن الكرماني وعن يساره يحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرماني
يا أعور ما أخلقك أن تكون الأعور الذي بلغنا أن هلاك مضر يكون على يديه ثم
توادعوا سنة وكتبوا بينهم كتابا فبلغ أبا مسلم فأرسل إلى شيبان إنا نوادعك
أشهرا فتوادعنا ثلثة أشهر فقال ابن الكرماني إني والله ما صالحت نصرا وإنما صالحه

شيبان وأنا لذلك كاره وأنا موتور ولا أدع قتاله فعاودوا القتال وأبى شيبان
أن يعينه وقال لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرماني إلى أبي مسلم يستنصره على
نصر بن سيار فأقبل أبو مسلم حتى نزل الماخوان فأرسل إلى ابن الكرماني شبل بن
طهمان يعرفه أني قد أقبلت وأني معك على نصر فقال ابن الكرماني لشبل إني أحب أن
يلقاني أبو مسلم فأبلغه ذلك شبل فأقام أبو مسلم أربعة عشر يوما ثم سار إلى ابن الكرماني
وخلف عسكره بالماخوان فتلقاه عثمان بن الكرماني في خيل وسار معه حتى دخل
العسكر وأتى حجرة علي فوقف حتى أذن له فدخل وسلم على علي بالإمرة وقد اتخذ
علي له منزلا في قصر لمخلد بن الحسن الأزدي فأقام يومين ثم انصرف إلى عسكره
بالماخوان وكان احتفر بها خندقا وجعل له بابين ووكل بكل باب ثقة واستعمل على
الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند
كامل بن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن
مجاشع النقيب وكان القاسم بن مجاشع يصلي بأبي مسلم في الخندق

الصلوات ويقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني امية ثم لم
يزل ابو مسلم كرجل من الشيعة في الهيئة حتى اتاه عبد الله بن بسام بالاروقة
والفساطيط وآلة المطابخ للمطابخ والمعالف للدواب وحياض الادم
للماء   فاستعمل ابو مسلم داود بن كراز على العبيد ولعزلهم عن
عسكره واحتفر لهم خندقا ثم امر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض اهل الخندق
باسمائهم واسماء آبائهم وحلاهم ولن ينسبهم الى القرى ويجعل ذلك في دفتر
ففعل فبلغت عدتهم سبعة الف رجل فاعطى كل رجل ثلثة دراهم ثم اعطاهم بعد ذلك
اربعة اربعة على يدي ابي صالح كامل   ثم ان القبائل من مضر وربيعة وقحطان
تواعدوا على وضع الحرب وعلى ان تجتمع كلمتهم على محاربة ابي مسلم فاذا نفوه
عن مرو نظروا في امر انفسهم وعلى ما يجتمعون عليه وكتبوا على انفسهم بذلك كتابا
وثيقا وبلغ ابا مسلم الخبر فافظعه ذلك واعظمه فنظر ابو مسلم في امره فاذا ماخوان
سافلة الما فتخوف ان يقطع نصر بن سيار عنه الما فتحول الى الين قرية ابي منصور

طلحة بن رزيق النقيب وخندق بالين خندقا وجعل شربه من شرب اهل الين من نهر
بذعى الخرقان لا يملك قطعه عنهم   وخرج نصر بن سيار اليه فعسكر على نهر
عياض وفرق قواده حول ابي مسلم ليواقعه وكان لصعوادة ابو الذيال
فانزل جنده بطوسان وكان عامة اهلها مع ابي مسلم في الخندق فآذوا اهل
طوسان وعسفوهم وذبحوا بقرهم ودجاجهم وحمامهم وكلفوهم الطعام
والعلف فشكت الشيعة ذلك الى ابي مسلم فوجه معهم خيلا فلقوا ابا الذيال
فهزموه واصحابه واسروا منهم جماعة فكساهم ابو مسلم وداوى جراحهم
وخلى سبيلهم   وفي هذه السنة قتل جديع على الكرماني وصلبه

ذكر مقتل جديع الكرماني وصلبه

قد ذكرنا مقتل الحارث بن سريج وان الكرماني هو الذي قتله ولما قتله خلصت له مرو
وتنحى نصر بن سيار عنها الى ابرشهر وقوي امر الكرماني فوجه نصر اليه سلم بن
احوز فسار في رابطة نصر وفرسانه حتى لقي الكرماني فوجد يحيى بن نعيم واقفا

في الف رجل من ربيعه ومحمد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الازد وجماعة من الفرسان
فبايتهم والمعنى في الفين من ابنا اليمن فلما تواقفوا قال سلم بن احوز لمحمد بن المثنى يا محمد مر
هذا الملاح بالخروج الينا فقال محمد لسلم يا ابن الفاعله لاي علي تقول هذا ودلف القوم
بعضهم الى بعض فاجتلدوا بالسيوف وانهزم سلم بن احوز وقتل من اصحابه خلق
وبقي من اصحاب نصر عليه فلولا فقال له عقيل ما بهم شامتت العرب فاما ان صنعت
ما صنعت فشمر عن ساق وجد فوجه عصمه عبد الله ووقف سلم بن احوز فنادى
يا محمد لتعلمن ان السمك لا يغلب اللجم فقال محمد لتعلمن فقف لنا اذا ولي محمد
المعنى فخرج اليه في اهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عصمه حتى لحق
نصرا وقد قتل من اصحابه اربعمائة ثم ارسل نصر مالك بن عمرو التميمي فاقبل في
اصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز لي ان كنت رجلا فبرز له فضربه التميمي على حبل عاتقه
فلم يصنع شيا وضربه محمد بن المثنى بعمود فشدخ راسه والتحم القتال فاقتتلوا
قتالا شديدا وانهزم اصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة رجل وقد قتل

من اصحاب الكرماني ثلاثمائة رجل فلم يزل الشر بينهم حتى خرجوا جميعا الى الخندقين
فاقتتلوا قتالا شديدا فلما علم ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اثخن صاحبه
وانه لا مدد لهم جعل يكتب الكتاب الى شيبان ثم يقول للرسول انطلق فاجعل
طريقك على المضريه فانهم سيعرضون لك وياخذون كتبك فكانوا ياخذونها
فيجدون فيها اني رايت اهل اليمن لا وفا لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن
اليهم فاني ارجو ان يريك الله في اليمانيه ما تحب ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا
ولا ظفرا ثم يرسل رسولا آخر في طريق آخر فيه ذكر المضريه بمثل ذلك حتى صار
هوى الفريقين جميعا معه وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني ان الامام
قد وصاني بكم ولست اعدو رايه فيكم وكتب الى الكور باظهار الامر وكان
اول من سود اسيد بن عبد الله الخزاعي بنسا ونادى يا محمد يا منصور وسود معه
مقاتل بن حكيم وغيره وسود اهل ابيورد واهل مرو الروذ واقبل ابو مسلم حتى
نزل بين خندق نصر بن سيار وخندق جديع الكرماني وهابه الفريقان وكثر

اصحابه: وكتب نصر بن سيار الى مروان يعلمه حال ابي مسلم وكثرة من معه واظهاره امره وانه يدعو الى ابرهيم بن محمد وكتب بابيات شعر

ارى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري ايقاظ امية ام نيام
فان يك قومنا اضحوا نياما فقل قوموا فقد حان القيام

وكتب اليه مروان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثولول قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد اعلمكم ان لا نصر عنده وكتب الى يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده وكتب اليه

ابلغ يزيد وخير القول اصدقه وقد تبينت ان لا خير في الكذب
ان خراسان ارض قد رايت بها بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت لما يطرن وقد سربلن بالزغب
وان يطرن ولم يحتل لهن بها يلهبن نيران حرب ايما لهب

فقال يزيد لا غلبة الا بكثرة فليس عندي رجل ولما كتب نصر الى مروان بخبر ابي مسلم وظهوره وقوته وانه يدعو الى ابرهيم بن محمد الفى ورود كتاب نصر على مروان رسولا لابي مسلم كان ارسله الى ابرهيم بن محمد ومعه جواب ابرهيم عن كتاب ابي مسلم اليه يلومه الا يكون وثب بنصر او الكرماني اذا امكناه ويامره الا يدع بخراسان متكلما بالعربية الا قتله فدفع الرسول الكتاب الى مروان فكتب مروان الى الوليد بن معوية بن عبد الملك وهو على دمشق ان يكتب الى عامل البلقا فيسير الى كرار والحميمة فلياخذ ابرهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به في خيل فوجه الوليد الى عامل البلقا فاتى ابرهيم وهو في مسجد القرية فاخذه وكتفه وحمله الى الوليد فحمله الوليد الى مروان فحبسه في السجن

رجع الحديث الى قصة نصر والكرماني وما كان من قتل نصر الكرماني وصلبه اياه

واظهر ابو مسلم انه قد تغافل الامر بين الكرماني وبين نصر لانه مع الكرماني فقبل ذلك الكرماني وانضم اليه ابو مسلم فاشتد ذلك على نصر وارسل الى الكرماني

وبلد لا نعتز فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك منه ولكن هلم إلى الموادعة
فتدخل مرو ونكتب بيننا كتابا بالصلح وهو يريد أن يفرق بينه وبين أبي مسلم فدخل
الكرماني منزله وأقام أبو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف في
الرحبة في مائة فارس وعليه قرطق خشكشونه ثم أرسل إلى نصر اخرج لنكتب بيننا
ذلك الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه إليه ابن الحارث بن سريج في نحو
ثلثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتتلوا بها طويلا ثم إن الكرماني طعن في
خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر الكرماني
وصلبه وصلب معه سمكة فأقبل ابنه علي وقد كان صار إلى أبي مسلم فقاتل
حتى أخرجه من دار الإمارة فمال إلى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل
مرو وأتاه علي بن جديع فسلم عليه بالإمرة وأعلمه أنه معه على ما يريد
من مساعدته وقال مرني بأمرك قال أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمري
وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على

فارس

ذكر السبب في ذلك

لما هزم عبد الله بن معوية بالكوفة شخص إلى المدائن فبايعه أهلها وقصده قوم من الكوفة
فخرج إلى الجبال فغلب عليها وعلى حلوان وقومس والري وأصبهان وكان محارب بن موسى
مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس قد تمكنت له منزلة ورياسة جليلة فجاء يمشي
في نعلين إلى دار الإمارة بإصطخر وطرد العامل الذي كان بها من جهة ابن عمر
وقال لبعض الرؤساء يقال له عمارة بايع الناس فقال أهل إصطخر على ما نبايع
قال على ما أحببتم وكرهتم فبايعوه لابن معوية وخرج محارب إلى كرمان
فأغار عليهم وأصاب في غارته إبلا لثعلبة بن حسان المازني فاستاقها ورجع
فخرج ثعلبة في طلب إبله ومع ثعلبة مولى له فقال له مولاه هل لك أن
نفتك بمحارب فإن شئت ضربته وكفيتني الناس وإن شئت ضربته وكفيتك الناس
قال ويحك أردت أن نقتل ونذهب الإبل ولم نلو الرجل ثم دخل على محارب
فرحب به وقال حاجتك قال إبلي قال نعم لقد أصبت وما عرفتها وقد عرفتها

فدونك ابلك فاخذها وقال لمولاه هذا اجر ام الدرن فقال هذا اجر وذاك
كان اشقى فقال مثل بابك زوال النعم وزوال النفوس ثم ان عبد الله بن معوية قوي بفارس
واتاه الناس بنو هاشم وغيرهم يجبي المال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك
وشيبان بن عبد العزيز الخارجي وذلك قبل ان يصير الى خراسان ۵ ولم يزل عبد الله بن معوية
باصطخر حتى اتاه ابن ضبارة وقد حكينا امره وما كان من هزيمة ابن معوية وهرب شيبان
ومنصور بن جمهور وغيرهما وفي هذه السنة ولقي الموسم ابو حمزة الخارجي من قبل
عبد الله بن يحيى طالب الحق محكما مظهرا الخلاف على مروان بن محمد ۵

ذكر الخبر عن ذلك

لما كان ايام سنة تسع وعشرين ومائة لم يلق عند الناس خبر بعرفة حتى طلعت اعلام
وعمائم سود في رؤوس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس منهم وقالوا
لهم ما لكم ما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرؤ منهم فراسلهم
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ على مكة والمدينة في الهدنة فقالوا نحن

امن لحجنا فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم بعض حتى ينفر الناس النفر
الآخر ويصبحوا اثر الغد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد
فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا له اخطأت لو حملت الحاج عليهم ما كانوا
الا اكلة راس ولما كان في النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة
فدخلها بغير قتال وهجا الشعراء عبد الواحد ومضى الى المدينة فضرب على الناس
البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة ۵

ثم دخلت سنة ثلثين ومائة

وفيها دخل ابو مسلم حائط مرو ونزل دار الامارة

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك مصير علي بن جديع الكرماني اليه وتصبر علي بن معدان سليمان بن كثير
كان يقول لعلي الكرماني يقول لك ابو مسلم اما تانف من مصالحة نصر بن سيار
وقد قتل اباك بالامس وصلبه وما كنت احسبك تصلي مع نصر في مسجد واحد

فادرك علينا الحفيظة فرجع عن رايه وانتقض صلح العرب ٥ فبعث نصر بن سيار
الى ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر وبعث ربيعة وقحطان اليه بمثل ذلك
ثم اسلوا اياما فامرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار احدهما
ففعلوا وامر ابو مسلم الشيعة ان تختار ربيعة وقحطان فان السلطان في مضر
وهم عمال مروان وهم قتلة يحيى بن زيد فقدم الوفدان فكان في وفد مضر عقيل بن معقل
وعبيد الله بن عبد ربه في رجال منهم وكان في وفد قحطان عثمان بن الكرماني ومحمد
المثنى في رجال منهم فلما دخلوا الى ابي مسلم كان معه في البيت سبعون رجلا
من الشيعة وكان ابو مسلم كتب كتابا يقرا على الشيعة ليختاروا احد الفريقين
فلما فرغ من قراءة الكتاب قام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار
الكرماني واصحابه ثم قام رجل بعد رجل من وجوه الشيعة فتكلموا بنحو كلام
سليمان ثم قام مزيد بن شقيق فقال مضر قتلة آل النبي واعوان بني امية وشيعة
مروان ودماؤنا في اعناقهم واموالنا في ايديهم ونصر بن سيار عامل مروان على

خراسان ينفذ امره ويدعو له على منبره ويسميه امير المؤمنين ونحن من ذلك
براء وقد اخترنا علي الكرماني واصحابه من قحطان وربيعة فقال من كان في
البيت بان القول ما قال مزيد بن شقيق فنهض وفد مضر عليهم الكآبة والذلة
ووجه معهم ابو مسلم القسم بن مجاشع في خيل حتى بلغوا مامنهم ورجع وفد علي
الكرماني مسرورين منصورين ٥ وقال ابو مسلم للشيعة استعدوا للشتاء
فقد اعفاكم الله من اجتماع كلمة العرب وصيرهم الى الافتراق وكان ذلك من الله
قدرا مقدورا ٥

ذكر السبب في دخوله حائط مرو

كان حائط مرو في يد نصر لانه عامل خراسان فارسل علي الكرماني الى ابي مسلم ان
ادخل الحائط من قبلك وانا ادخل مع عشيرتي من قبلي فنتغلب على الحائط فارسل
اليه ابو مسلم اني لست آمن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي ولكن ادخل
انت فانشب الحرب بينك وبين اصحاب نصر بن سيار فدخل علي الكرماني

فانتشب الحرب وبعث ابو مسلم لاعلى شبل بن طهمان النقيب في خيل فدخلوا
الحايط وبعثوا الى ابي مسلم ان ادخل فدخل ابو مسلم من خندق الماخوان وعلى
مقدمته اسيد بن عبد الله وعلى ميمنته مالك بن الهيثم وعلى ميسرته القسم بن مجاشع
حتى دخل الحايط والفريقان يقتتلان فامرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله تعالى
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه ∴ ومضى ابو مسلم حتى نزل قصر الامارة التي نزل له
عمال خراسان وهرب نصر بن سيار وصفت مرو لابي مسلم فامر ابا منصور طلحة بن
زريق ان ياخذ البيعة على الناس من الهاشمية خاصة وابو منصور هذا احد
النقبا الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين استجابوا له سنة ثلث
ومائة وكان مفوها نبيلا فصيحا عالما بحجج الهاشمية وكان ابوه حيا يكنى ابا زينب
وكان شهد حرب عبد الرحمن بن الاشعث وصحب المهلب في صفره وكان ابو مسلم
يشاوره في الامور ويدعوه بالكنية يا ابا طلحة ما تقول وما رايك وكانت بيعته

لا ابايعكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه والطاعة للرضا من اهل بيت رسول
الله صلى الله عليه عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي
الى بيت الله عز وجل وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى يبدأكم به ولاتكم
وان كان عدو احدكم تحت قدمه فلا تهيجوه الا بامر ولاتكم ∴ ولما حبس
ابو مسلم سلم بن احوز ويونس بن عبد ربه وعقيل بن معقل واصحابهم وشاور ابا طلحة
فيهم فقال له اجعل سوطك السيف وسجنك القبور فاقدمهم ابو مسلم
فقتلهم وكانت عدتهم اربعة وعشرين رجلا اصابه ∴ ويقال ان ابا مسلم
لما دخل دار الامارة بمرو ارسل الى نصر مع لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله
بن البختري يدعوه الى كتاب الله والطاعة للرضا من آل محمد فلما رأى نصر ما جاءه
من اليمانية والربعية والعجم وانه لا طاقة له بهم اظهر قبول ما بعث به اليه على
ان ياتيه فيبايعه فجعل يريثهم لما هم به من الغدر والهرب الى ان امسى فامر
اصحابه ان يخرجوا من ليلتهم فلم يتيسر لهم الخروج في تلك الليلة

وقال له سلم بن احوز انه لا يتيسر لنا الخروج الليلة ولكن القابلة فلما كان صبح
تلك الليلة عبّى ابو مسلم كتائبه فلم يزل في تعبيتها الى بعد الظهر وارسل الى نصر
لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن البختري وعدة من اعاجم الشيعة فدخلوا
على نصر فقال لهم ما اسرع ما عدتم فقال له لاهز بن قريظ لا بد من ذلك فقال نصر
اما اذا كان لا بد منه فاني اتوضأ واخرج اليه وارسل الى ابي مسلم فان كان هذا
رايه اتيته ونعمى عين وكرامة وانا اتهيأ الى ان يجيء رسولي فقام نصر كانه
يتوضأ فلما قام قرأ لاهز هذه الآية يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين فدخل نصر حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن
نميلة وحاجبه فخرج من خلف حجرته عند دخول وقت الصلاة حين اظلم
الوقت وانطلقوا هرابا فلما استبطأه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه
قد هرب فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر فاخذ ثقات اصحابه
وصناديد مضر الذين كانوا في عسكر نصر فكتفهم وكان فيمن اخذ سلم بن احوز

وغيرهم واستوثق منهم بالحديد ووكل بهم حتى قتلهم كما حكينا قبل ومضى
نصر حتى نزل سرخس فيمن اتبعه وكانوا ثلاثة الف ومضى ابو مسلم وعلي بن جديع
في طلبه فطلباه ليلتهما حتى اصبحا في قرية تدعى نصرانية فوجدا نصرا قد خلف امرأته
المرزبانة فيها ونجا بنفسه فرجع ابو مسلم وعلي بن جديع الى مرو فقال ابو مسلم
للقوم الذين كانوا وجههم الى نصر ما الذي ارابه منكم قالوا لا ندري قال
فهل تكلم احد منكم قالوا لا ندري قال بعضهم تلا لاهز ان الملأ يأتمرون بك
ليقتلوك فاخرج قال هذا الذي دعاه الى الهرب ثم قال يا لاهز اتدغل
في الدين ثم قدمه فضرب عنقه ۝ وفي هذه السنة قتل شيبان الحروري ۝

ذكر الخبر عن مقتله وسببه

كان علي بن جديع وشيبان مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفة شيبان نصرا
لان شيبان خارجي وعلي بن جديع لمخالفة نصرا لانه يماني ونصر مضري ولان نصرا
قتل اباه وصلبه فلما صالح علي الكرماني ابا مسلم وفارق شيبان تنحى شيبان

عن مرو لانه علم ان لا طاقة له بابي مسلم وعلى جديع مع تألفهما واجتماعهما على خلافه
وقد هرب نصر من مرو فارسل اليه ابو مسلم يدعوه الى بيعته فارسل اليه شيبان
بل انا ادعوك الى بيعتي فارسل اليه ابو مسلم ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك
فارسل شيبان الى ابن الكرماني يستنصره فابى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه
جمع من بكر بن وائل فبعث اليه ابو مسلم تسعة من الازد فيهم المنتجع بن الزبير يدعوه الى
المسالمة فارسل شيبان الى رسل ابي مسلم فحبسهم وكتب ابو مسلم الى بسام بن ابرهيم
مولى بني ليث بابيورد يامره ان يسير الى شيبان فيقاتله ففعل فهزمه بسام
واتبعه حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابي مسلم ان بساما
ثائر بابيه وهو يقتل البري والسقيم فكتب اليه ابو مسلم فقدم واستخلف على
عسكره ولما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل يقال له خفاف برسل ابي مسلم
الذين كان حبسهم شيبان فاخرجهم وقتلهم ○ وفي هذه السنة
قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني جديع الكرماني ○

ذكر السبب في قتله اباهما

كان السبب في ذلك ان ابا مسلم وجه ابا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري
فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج في اهل بلخ وغيرها من كور طخارستان الى الجوزجان
فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى الترمذ ودخل ابو داود مدينة بلخ
بمن معه فكتب اليه ابو مسلم يامره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم فخرج
ابو داود وكاتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم بما دهم العرب من ابي مسلم وساله
ان تصير ايديهم واحدة فاجابه فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيري ومسلم بن
عبد الرحمن بن مسلم الباهلي واهل بلخ والترمذ وملوك طخارستان وما خلف
النهر ودونه فنزل زياد واصحابه على فرسخ من مدينة بلخ وخرج اليه يحيى بن نعيم
ومن معه حتى اجتمعوا فصارت كلمتهم واحدة مضريهم ويمانيهم وربعيهم
ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان
النبطي كراهة ان تكون لواحد من الفرق الثلث وكتب ابو مسلم الى ابي داود

بامره بالانصراف فانصرف ابو داود بمن كان معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان
وكان زياد بن عبد الرحمن واصحابه قد وجهوا ابا سعيد القرشي مسلحة فيما بين الفوز
وبين قرية يقال لها ماسمبان لئلا ياتيهم اصحاب ابي داود من خلفهم

ذكر اتفاق عجيب وقع على اصحاب زياد حتى انهزموا فقتلهم ابو داود

لما اجتمع ابو داود وزياد واصحابهما واصطفوا للقتال امر ابو سعيد القرشي ان يوافي
زيادا واصحابه من خلفهم فرجع وكانت اعلام ابي سعيد ورايته سودا فلما خرج
عليهم من سكك الفوز من ورائهم نظروا الى الرايات السود فظنوها كمينا
لابي داود وكان القتال قد نشب بين الفريقين فانهزم زياد واصحابه واتبعهم
ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم
المتخلفين ونزل ابو داود عسكرهم وحوى ما فيه ولم يتبعهم واقام ابو داود
يومه ذلك بعد الغد ولم يدخل بلخ واستصفى اموال من قتل بالسرجنان ومن
هرب من العرب وغيرهم واستقامت بلخ لابي داود ثم كتب اليه ابو مسلم

يامره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم ابو داود فاجتمع
راي ابي داود ورأي ابي مسلم على ان يفرق بين علي وعثمن ابني الكرماني فبعث
ابو مسلم عثمن عاملا على بلخ فلما توجه اليها استخلف الفرافصة بن ظهير على مدينة
بلخ واقبلت المضرية من الترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا مع اصحاب
عثمن بن جديع فهزموا اصحاب عثمن وغلبت على بلخ المضرية واخرجوا الفرافصة
وبلغ الخبر عثمن بن جديع والنضر بن صبيح وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم وبلغ
اصحاب زياد بن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم فقصر النضر في طلبهم رجا
ان يفوتوا ووجد اصحاب عثمن حتى لقوهم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم
اصحاب عثمن واكثر فيهم القتل ومضت المضرية الى اصحابهم ورجع
ابو داود من مرو الى بلخ وسار ابو مسلم ومعه علي بن جديع الى نيسابور واتفق
رأي ابي مسلم ورأي ابي داود على ان يقتل ابو مسلم عليا ويقتل ابو داود
عثمن في يوم واحد فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمن الى الختل فيمن معه

من اهل مرو ويمانية اهل بلخ وربعيهم فلما خرج من بلخ خرج ابو داود واتبع
الاثر فلحقه على شاطئ نهر بوخش من ارض الختل فوثب ابو داود على عثمن
واصحابه فحبسهم ثم ضرب اعناقهم جميعا · وقتل ابو مسلم في ذلك اليوم
على بن جديع وقد كان امر ابو مسلم لعلي ان يسمي له خاصته ليوليهم
ويامر لهم بجوائز فسماهم له فقتلهم جميعا · وفي هذه السنة قدم
قحطبة بن شبيب على ابي مسلم خراسان منصرفا من عند ابرهيم بن محمد بن علي ومعه لوا
عقده له ابرهيم فوجهه ابو مسلم على مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل
اليه العزل والولاية وكتب الى الجنود بالسمع له والطاعة فتوجه قحطبة
الى نيسابور للقا نصر وكان اصحاب شيبان الحروري بعد قتله لحقوا بنصر وهو
بنيسابور فتوجه قحطبة في قواده فاخذ جهور بن مرار وهو احد القواد
على ناحية سوزد ولهذ القسم بن مجاشع وهو احد القواد على ناحية سوخس
وتوجه قحطبة نحو طوس ومعه وجوه القواد كان عون وخلد بن برمك وخازم بن خزيمة

وعثمن بن نهيك واما لهم فلقي من بطوس فانهزموا ودفعوا الى مضيق فكان
من مات منهم في الزحام اكثر ممن قتل وبلغ عدة القتلى يومئذ بضعة عشر
الفا وتوجه قحطبة الى السودقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابي وكان قحطبة
قد وجه على مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعي في ثلثة الف رجل فسار اليهم
وتعبى تميم والنابي لقتاله وكتب اسيد الى قحطبة يعلمه ما اجمعوا عليه من
قتاله وانه ان لم يعجل القدوم عليه حاكمهم الى الله واعلمه انهما في ثلثين الفا
من صناديد اهل خراسان وفرسانهم فوجه قحطبة مقاتل بن حكيم العكي في الف
وخلد بن برمك في الف فقدما عليه وقوي اسيد بهما وبلغ ذلك تميما والنابي
فكسرهما ثم قدم عليهم قحطبة بمن معه وعبى ميمنته وميسرته ثم زحف
اليهم ودعاهم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه والى الرضا من ال محمد صلى الله
عليه فلم يجيبوه فامر الميمنة والميسرة ان يحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا
وقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل منهم مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم

وانهزم الناس فتحصن في المدينة واحاطت به الجنود فنقبوا المدينة ودخلوها
فقتلوا الناس ومن كان معه وهرب عاصم بن عمير وسالم بن راوية الى نصر بن سيار
بنيسابور فاخبراه بقتل تميم والناس ومن كان معهما فسير قحطبة قبض ما
في العسكر المنهزم الى خالد بن برمك وارتحل نصر هاربا في اهل ابرشهر
حتى نزل قومس وتفرق عنه اصحابه فسار الى جرجان وبها نباتة بن حنظلة
من قبل يزيد بن عمر بن هبيرة ○

ذكر مقتل نباتة بن حنظلة

كان يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباتة بن حنظلة الكلابي الى نصر مددا له في خيل عظيمة
وعتاد فسار الى اصبهان ثم سار الى الري ومضى الى جرجان ولم ينضم الى نصر
وخندق نباتة وكان اذا وقع الخندق في دار قوم رشوه فاخره حتى صار
خندقه نحوا من فرسخ وارسل قحطبة ابنه الى جرجان في سنة ثلثين
ومائة وذلك في ذي القعدة منها وقد تعبى وجعل على مقدمته الحسن بن قحطبة

وقال قحطبة يا اهل خراسان استبصروا فانكم تسيرون الى بقية قوم حرقوا
بيت الله واقبل الحسن بن قحطبة حتى نزل على تخوم خراسان ووجه قوما
الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذويب فبيتوه وقتلوا ذويبا وسبعين
من اصحابه ثم رجعوا الى عسكر الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة وكان
اهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما راهم اهل خراسان هابوهم حتى
تكلموا بذلك وبلغ ذلك قحطبة فقام فيهم خطيبا ○

خطبة قحطبة تقوت قلوب اصحابه

قام فقال يا اهل خراسان ان هذه البلاد كانت لآبائكم الاولين وكانوا
ينصرون على اعدائهم لعدلهم وحسن سيرتهم فلما بدلوا وظلموا سخط الله
عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت في الارض عندهم
فغلبوهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا اولادهم فكانوا
اباهم وكانوا على ذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون

المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم واخافوا اهل البر والدين من عترة
رسول الله صلى الله عليه فسلطكم الله عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا اشد عقوبة
لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الي الامام عليه السلم انكم تلقونهم في مثل
هذه العدة فينصركم الله عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم ٥ وكان
قرى على قحطبه كتاب من ابي مسلم اما بعد فناهض عدوك بالجد فان الله
ناصرك فاذا ظهرت عليهم فاثخن في القتل فالتقوا في مستهل ذي الحجه
واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فقتل نباته وانهزم اهل الشام فقتل منهم
اكثر من عشرة الف وبعث الى ابي مسلم براس نباته ولبته جبه : وكان
من عجيب ما شوهد في تلك الحرب امر سالم بن راويه التميمي وكان ممن هرب
من ابي مسلم وخرج مع نصر ثم صار مع نباته فقاتل قحطبه بجرجان
في هذه الوقعه فانهزم الناس بعد ثبت وقاتل وحده فحمل عليه
عبد الله الطائي وهو من الفرسان فضربه سالم بن راويه على وجهه فاندر

عينه ثم قاتلهم حتى اضطر الى مسجد قد خلد ودخلوا عليه وكان لا يشد في
ناحية الا كشفهم فعطش فجعل ينادي شربة فوالله لا نفعن لكم شرا يومي هذا
فلم يقدر عليه احد حتى رقوا عليه سقف المسجد ورموه بالحجاره حتى قتلوه
وجاوا براسه الى قحطبه وليس في وجهه ولا راسه مصح فقال قحطبه والناس
ما راينا مثل هذا قط ٥ وفي هذه السنه كانت الوقعه بقديد
بين ابي حمزه الخارجي واهل المدينه ٥

ذكر الخبر عن ذلك

كما حكينا ان عبد الواحد بن سليمن رجع الى المدينه وضرب على البعوث واشتغل
عبد العزيز بن عمر بن عثمن على الناس فخرجوا حتى نزلوا قديد وكانت الحياض
هناك وهم قوم مغترون ليسوا باصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم
قد خرجوا عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش كانوا اكثر الناس وبهم كانت
الشوكه ٥ ودخل ابو حمزه مدينة رسول الله صلى الله عليه وهرب عبد الواحد

الى الشام فاحسن السيرة وخطب الناس فذكر جور بني مروان وآل امية واستمال
الناس حتى سمعوه يقول في خطبته يا اهل المدينة من زنا فهو كافر ومن
سرق فهو كافر ۞ ثم ان مروان انتخب من عسكره اربعة آلاف واستعمل
عليهم ابن عطية وامره بالجد في المسير واعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرسا
عربيا وبغلا لثقله وامرهم ان يقاتلهم فان ظفر مضى حتى يبلغ اليمن
ويقاتل عبد الله بن يحيى ومن معه فخرج حتى نزل بالمعلى ثم سار الى وادي
القرى فلقيهم حمزة فقال حمزة لا نقاتلكم حتى نختبركم ثم قالوا فصاحوا بهم
ما تقولون في القرآن والعمل به فصاح ابن عطية وما عليك يا فاجر
قال نحن مسلمون ولا نقاتلكم الا ببيان فاخبرونا عن القرآن [illegible]
فصاحوا نضعه في بيوتنا ثم نقاتلكم ثم سالوهم عن اشيا فاجابوهم عنها بقباح
الى ان قالوا فما تقولون في مال اليتيم فصاح صائح ناكل ماله ونفجر بامه
فحينئذ قاتلوهم حتى امسوا ثم صاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله جعل

الليل سكنا فاسكن نسكن فابى وقال لاصحابه هذا وهن منهم فجدوا فقتلوا
حتى قتلهم وانهزم من انهزم منهم فلما رجعوا الى المدينة منهزمين تلقاهم اهلها
فقتلوهم ۞ ومضى ابن عطية الى مكة واستخلف على المدينة عروة بن الوليد
بن محمد بن عطية ثم مضى من مكة الى اليمن واستخلف على مكة ابن ماعز رجل من اهل
الشام وبلغ عبد الله بن يحيى وهو بصنعا مسيره فاقبل اليه بمن معه وقاتله
فقتل عبد الله بن يحيى وتفرق اصحابه ودخل ابن عطية صنعا وبعث براس
عبد الله بن يحيى معه الى مروان ۞ وفي هذه السنة قتل قحطبة من اهل
جرجان زهاء ثلثين الف رجل وذلك ان اهل جرجان كان اجمع رايهم
بعد مقتل نباتة بن حنظلة على الخروج على قحطبة فبلغه ذلك فدخل واستعرضهم
فقتل منهم من ذكرت ۞

رجع الحديث الى قصة نصر مع ابي مسلم وقحطبة

ولما بلغ نصر مسير قتل نباتة ومن قتل من اهل جرجان وهو بقومس ارتحل

ارتحل حتى نزل خوار الري وكتب ابو مسلم الى زياد بن زرارة القشيري بعهده على
نيسابور وكتب الى قحطبة يامره ان يتبع نصرا فوجه قحطبة العكي على مقدمته وسار
حتى نزل نيسابور فاقام قحطبة بها شهر رمضان وشوالا ونصر نازل بقرية من قومس
وكتب نصر الى ابن هبيرة يستمده ويعظم الامر عليه فحبس ابن هبيرة رسله
~~وكتب نصر الى ابن هبيرة يستمده ويعظم الامر عليه فحبس ابن هبيرة رسله~~
وكتب نصر الى مروان اني وجهت الى ابن هبيرة وجوه اهل خراسان ليعلموه شدة الامر
عندنا وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني باحد وانما انا بمنزلة من اخرج من
حجرته الى داره ثم اخرج من داره الى فناء داره فان ادركه من يعينه فعسى
ان يعود الى داره وان اخرج الى الطريق فلا فئة له فكتب مروان الى ابن هبيرة
يامره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك ∴ فكتب نصر الى ابن هبيرة يسأله ان
يعجل اليه الجند فاني قد كذبت اهل خراسان حتى ما يصدقني احد منهم لي قولا
فامددني بعشرة آلاف قبل ان تمدني بمائة الف ثم لا تغني شيئا

ثم دخلت سنة احدى وثلثين ومائة

وارتحل نصر من قومس ثم وجه قحطبة ابا كامل وابا القسم محرز بن ابرهيم وابا العباس
المروزي الى الحسن في سبعمائة فلما كانوا قريبا منه انحاز ابو كامل وترك عسكره واتى
نصرا فصار معه واعلمه مكان الجند الذين خلفهم فوجه نصر اليهم جندا فاتوهم وهم
في حائط فحصروهم فنقب عليهم فهرب القوم وخلفوا متاعهم فاخذه اصحاب
نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة وكان ابن هبيرة قد امد نصرا بعطيف في
ثلثة الاف فقد بلغ الري فعرض عطيف لما انفذه نصر واخذ الكتاب من رسول
نصر والمتاع وبعث به مع صاحبه الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال ابي يتلعب
ابن هبيرة أيشغب علي بضغابيس قيس اما والله لادعنه فليعرفن انه ليس بشيء
ولا ابنه الذي تربص له الاشياء وسار نصر نحو الري وعلى الري حبيب بن بديل النهشلي
فلما بلغ عطيفا قرب نصر من الري خرج متوجها الى همذان وفيها مالك بن ادهم
محرز الباهلي فلما راى مالكا عطيف بهمذان عدل منها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة

خبر الكلوذاني وكان ابو كامل القصر ولي
عقبه وهو ابن الحسين الى قومس ثم

ولم يلتق نصر مع عطيف ثم مرض نصر وكان يحمل حملا ثم توجه الى همذان فمات في الطريق

وبلغ الحسن موت نصر فبعث خزيمة بن خازم الى سمنان واقبل قحطبة من جرجان وقدم امامه زياد بن زرارة القشيري وكان زياد ندم على اتباع ابي مسلم فانخزل عن قحطبة واخذ طريق اصبهان يريد عامر بن ضبارة فوجه قحطبة خلفه المسيب بن زهير فلحقه من غد بعد العصر فقاتله وانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن وقدم خزيمة من الوجه الذي كان وجهه فيه الحسن وقدم قحطبة ابنه الحسن الى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي ومن معه من اهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري فدخلها الحسن ولقام حتى قدم ابوه وكتب قحطبة الى ابي مسلم بنزوله الري

وفي هذه السنة تحول ابو مسلم من مرو الى نيسابور وذلك لما ورد عليه كتاب قحطبة بنزوله الري ووجه قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلث الى همذان فلما توجه اليها خرج منها مالك بن ادهم فترك قوم من اصحاب مالك دواوينهم بعد ان نزلها الحسن وسار مالك الى نهاوند فيمن تبعه وسار الحسن فنزل على اربعة فراسخ من المدينة فامده ابوه قحطبة بابي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة ودخل الحسن فحاصر المدينة فذهب حتى حاصرها

وفي هذه السنة قتل عامر بن ضبارة واستبيح عسكره

ذكر الخبر عن ذلك وسببه

كان سبب ذلك ان ابن ضبارة لما هزم عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر تبعه الى كرمان في طلبه وورد على يزيد بن عمر بن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فكتب الى عامر بن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد ان يسيرا الى قحطبة وكان بكرمان فسار في خمسين الفا حتى نزلوا اصبهان بمدينة جي وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة مقاتلا وابا حفص المهلبي وموسى بن عقيل ومالك بن طريف في جماعة امثالهم وعليهم

جميعا العكي فسار حتى نزل قم ○ وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن على اهل
نهاوند فاراد ان يأتيهم معينا لهم وبلغ الخبر العكي فبعث الى قحطبة يعلمه توجه
زهير محمد الى قاشان وخرج العكي من قم وخلف بها طريف بن عجلان وكتب
اليه يأمره ان يلبث بقم مقيما حتى يقدم عليه واقبل قحطبة من الري وبلغه
تلاقي طلائع العسكرين فلما لحق قحطبة بمقاتل حليم العكي ضمه مع عسكره
الى عسكره وسار عامر بن ضبارة اليهم وعسكر قحطبة فرسخ ثم نهد اليه
فالتقوا وكان قحطبة في عشرين الفا ولابن ضبارة في ما بين خمسين الفا فامر قحطبة
بمصحف فنصب على رمح ثم نادى يا اهل الشام ندعوكم الى ما في هذا المصحف
فشتموه واخشوا له في القول فقال قحطبة احملوا على اسم الله فحمل عليهم
العكي فلم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا
ذريعا وحووا عسكرهم واصابوا شيئا لا يدرى ما عدده من السلاح والمتاع
والرقيق وبعث بالفتح الى ابنه الحسن ○

ذكر السبب في ذلك

وكان السبب في هزيمة ابن ضبارة انه كان في خيل لا رجالة معه وكان قحطبة
معه خيل ورجالة فلما رمى الرجالة الخيل بالنشاب انهزم اصحاب ابن ضبارة فنزل
ابن ضبارة في العسكر ونادى الي الي فمضى اصحابه وطووه وقحطبة في اثرهم
حتى انتهوا الى ابن ضبارة فقتلوه وكان داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة فيمن انهزم
فسأل عامر عنه فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا فقاتل حتى قتل
وفي هذه السنة كانت وقعة قحطبة بنهاوند ومن كان بها من
جنود مروان بن محمد ○

ذكر الخبر عن هذه الوقعة

لما قتل ابن ضبارة وورد خبره على الحسن بن قحطبة كبر وكبر جنده فقال عاصم
بن عمير ما صاح هؤلاء الا بقتل ابن ضبارة فافرجوا عن الحسن بن قحطبة قبل
ان يأتيه ابوه او مدد من قبله ولا يقومون له فقال الرجالة تخرجون وانتم
فرسان على خيول مدهسون وتخلوننا فقال لهم مالك بن ادهم الباهلي

كتب الى ابن هبيرة ولا البرح حتى يقدم عليّ فاقاموا واقام قحطبة باصبهان
عشرين يوما ثم سار حتى قدم على الحسن بنهاوند فحصرهم ودعاهم الى الامان فابوا
فوضع عليهم المجانيق فلما اشتد عليهم الامر طلب مالك الامان لنفسه ولاهل
الشام واهل خراسان لا يعلمون فاعطاه الامان فوفى لهم قحطبة ولم
يقتل منهم احدا وقتل من كان بنهاوند من اهل خراسان الا الحكم بن ثابت بن ابي مسعر
وقتل من اهل خراسان ابا كامل وحاتم بن الحرث بن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم بن
عمير وعلي بن عقيل وبيهس بن بديل ورجلا من ولد عمر بن الخطاب يقال له البختري
ويقال ان قحطبة كان ارسل الى اهل خراسان بنهاوند يدعوهم الى الخروج اليه واعطاهم
الامان فابوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فقبلوا الامان وبعثوا
الى قحطبة ان اشغل اهل المدينة حتى نفتح الباب وهم لا يشعرون ففعلوا
ذلك وشغل قحطبة اهل المدينة بالقتال ففتح اهل الشام الباب الذي كانوا
عليه فلما راى اهل خراسان الذين في المدينة خروج اهل الشام

سالوهم عن سبب خروجهم فقالوا اخذنا الامان لنا ولكم فخرج روساء اهل خراسان
فدفع قحطبة كل رجل منهم الى رجل من قواد اهل خراسان ثم امر مناديه ان
ينادي من كان في يده اسير ممن خرج الينا من المدينة فليضرب عنقه وليأتنا
براسه ففعلوا فلم يبق احد من الذين كانوا هربوا من ابي مسلم وصاروا الى ذلك
الحصن الا قتل ما خلا اهل الشام فانه خلى سبيلهم وحلفهم الا يمالئوا عليه
عدوا ... ووجه قحطبة الحسن ابنه الى مرج القلعة فقدم الحسن
خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان
وخلاها ووجه قحطبة ابا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طواف المراي
في اربعة الاف الى شهرزور وبها عثمن بن سفين على مقدمة عبد الله بن مروان فقدم
ابن عون وقاتل عثمن قتالا شديدا ثم هرب عثمن واستباح ابن عون عسكره
ولما بلغ مروان خبر ابن عون وهو بحران ارتحل ومعه جنود الشام والجزيرة
والموصل وحشرت معه بنو امية ابناءهم وسار مقبلا حتى انتهى الى الموصل

ثم اخذ يعقر الحادق من خندق الى خندق حتى نزل الزاب الاكبر واقام ابن
عون بشهرزور ومرض بها خمسة الف رجل   وفي هذه السنة سار قحطبة
نحو ابن هبيرة ولما قدم على ابن هبيرة ابنه منهزما من حلوان خرج يزيد بن عمر بن هبيرة
الى قتال قحطبة في عدد كثير لا يحصى وكان مروان امد ابن هبيرة بحوثرة بن سهيل
الباهلي فسار ابن هبيرة حتى نزل جلولا الوقيعة وخندق فيقال انه احتفر
التي كانت العجم احتفرته ايام وقعة جلولا فاقام واقبل قحطبة فاندفع الى عكبرا
واجاز قحطبة دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الانبار وارتحل ابن هبيرة
بمن معه منصرفا مبادرا قحطبة الى الكوفة حتى نزل فم الفرات في شرقيه
وقدم حوثرة في خمسة عشر الفا الى الكوفة وقطع قحطبة الفرات
من دمما حتى صار في غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي
فيه ابن هبيرة فقيل ان حوثرة بن سهيل اشار على ابن هبيرة وقال له ان
قحطبة قد مضى الى الكوفة فاقصد انت خراسان ودعه ومروان فانك

تكسره وبالحري ان يتبعك على فقال ما كنت لادعه والكوفة بل ابادره
اليها وقال قحطبة لاصحابه هل تعلمون طريقا تخرجنا الى الكوفة لا نمر بابن هبيرة
فقال بعضهم نعم نعبر بامتين من روستقباد ويلزم الجادة الى بزرج سابور
وعكبرا ثم نعبر دجلة الى اوانا ويقال انه لا يبلغ الفرات سال هل هناك مخاضة
فدلوه عليها فنزل قحطبة الجانب وقال صدقني الامام اخبرني ان النصر
بهذا المكان واعطى الجند ارزاقهم فورد عليه كاتبه سته عشر
الف درهم من فضل الدرهم والدرهمين واقل واكثر فقال لا تزالون بخير
ما كنتم على هذا ووافته مقدمة خيول ابن هبيرة فلما انتهى ابن هبيرة
الى المخاضة اقتحم في عدة فحملوا على اصحاب ابن هبيرة حتى انهزموا ومضى حوثرة
حتى نزل قصر ابن هبيرة واصبح اهل خراسان وقد فقدوا اميرهم فالقوا بايديهم
وعلى الناس الحسن بن قحطبة واختلف الناس في هلاك قحطبة فزعم بعضهم
انه غرق وادعى فلم يعبر واحد ممن كان وتره زعم كل واحد انه اصاب

وصيته منه في الما فقتله ٥ فقال الناس ايها الناس من كان عنده
عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت قحطبة يقول ان
حدث بي حدث فالحسن امير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة للحسن ابنه وارسلوا
الى الحسن فلحقه الرسول دون قرية شاهي فرجع الحسن فاعطاه ابو الجهم خاتم
ابيه وبايعه الناس فقال الحسن ان كان قحطبة قد مات فانا ابن قحطبة وكان
احد من ادعى قتل قحطبة معن بن زائدة ويحيى بن حصين وقال قوم وجد
قحطبة قتيلا في جدول وحرب بن سلم بن احوز قتيل الى جنبه فظنوا ان كل
واحد منهما قتل صاحبه ٥ وحكي عن قحطبة انه قال اذا قدمتم الكوفة
فوزير الامام ابو سلمة فسلموا الامر اليه ورجع ابن هبيرة الى واسط بعد
ان انهزمت حوثرة وملك الحسن بن قحطبة باصحابه ما في عسكر ابن هبيرة
ولم يحمل الغنائم في السفن الى الكوفة ٥ وخرج محمد بن خالد بن عبد القسري
بالكوفة وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة وضبطها ٥

ذكر الخبر عما كان من امره وضبطه الكوفة الى ان وصل الحسن

ظهر محمد خلد بالكوفة وسود وسار الى القصر وعلى الكوفة يومئذ زياد بن صالح
الحارثي فارتحل زياد ومن معه من اهل الشام وخلوا القصر فدخله محمد خلد فلما اصبح
يوم الجمعة من غد يوم دخوله وهو اليوم الثاني من مهلك قحطبة بلغه نزول حوثرة
ومن معه مدينة ابن هبيرة وانه تهيا للمسير اليه فتفرق عن محمد عامة من معه
حين بلغهم ذلك الا ناسا من اهل الشام من اليمن كانوا هربوا من مروان
فهوا اليه وارسل ابو سلمة الخلال من عسكره لم يظهر له يامره بالخروج من القصر
واللحاق باسفل الفرات وانه يخاف عليه لقلة من معه وكثرة من مع حوثرة ولم
يبلغ واحدا منهما هلاك قحطبة فابى محمد خلد ان يفعل وتعالى النهار
فتهيا حوثرة للمسير الى محمد خلد حتى بلغه قلة من معه وخذلان العامة
اياه فبينا محمد في القصر اذ اتاه بعض طلائعه فقال خيل قد جاءت من اهل
الشام متوجهة اليهم عدة من مواليه فاقاموا بباب دار عمر بن سعد

اذ طلعت رايات اهل الشام فتهيّوا لقتالهم فنادى اهل الشام نحن بجيله وفينا ملحم
بن خلف البجلي جيا للدخول في طاعة الامير محمد فتركوهم ودخلوا ثم اتت خيل اعظم
من تلك فيها جهم بن الاصفح الكلبي ثم اتت خيل اعظم منها مع رجل من آل بحدل
فلما راى ذلك حوثره من صنيع اصحابه ارتحل نحو واسط بمن معه
وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبه وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه ان قد ظفر بالكوفه
وعجّل به مع فارسين فقدما على الحسن بن قحطبه فقراه على الناس ثم
ارتحل الى الكوفه واقام محمد بالكوفه الجمعه والسبت والاحد وصبّحه الحسن
يوم الاثنين فاتوا ابا سلمه وهو في بني مسلمه فاستخرجوه فعسكر بالنخيله
يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه الحسن بن قحطبه الى واسط لقتال ابن هبيره وكان ابو سلمه
يعرف بوزير آل محمد حتى اتهم ه   ولما وجه الحسن بن قحطبه الى قتال ابن هبيره
ضم اليه ستة عشر قايدا منهم خازم بن خزيمه ومقاتل العكي وعفان بن منصور
واشباههم من الوجوه ووجه حميد بن قحطبه الى المداين في قواد وبعث خالد بن برمك

الى دير قنى وبعث شراحيل الى عين التمر ووجه بسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز
وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيره وبعث مع حفص بن سبيع الى سفين بن معويه بعهده
على البصره وتقدم اليهم باظهار دعوة بني العباس ويدعوا الى الامام
القايم منهم   فاما بسام فانه لما اتى الاهواز خرج منها عبد الواحد الى
البصره واما سفين فانه لما قدم عليه الكتاب والعهد قاتله سلم بن قتيبه
ولم يسلم له وكان سيدا فقاتله اياه ان سفين كتب اليه يامره بالتحول عن دار الاماره
ويخبره بما اتاه من راي ابي سلمه فامتنع سلم وحشد اليه سفين اليمانيه
وحلفاهم من ربيعه وغيرها وجنح اليه قايد من قواد ابن هبيره كان بعثه
مددا لسلم في الفي رجل فاجمع المسير الى سلم بن قتيبه فاستعد سلم له
وحشد من قدر عليه من قيس ومضر ومن والى بني امية واشياعهم وسارت
بنو امية الذين بالبصره الى نصره فغدا سفين في صفر فاتى المربد وسلم
واقف منه في سوق الابل ووجه الخيول في سكك البصره للقا

من وجه اليه سفين ونادى من جاء برأس فله خمس مائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم

ومضى ابن سفين واسمه معوية في ربيعة خاصة فلقيه خيل من تميم في سكة فطعن

رجل منهم معوية فشبّ به وصرعه ونزل اليه آخر فقتله وحمل رأسه الى سلم بن

قتيبة فأعطاه عشرة آلاف درهم فانكسر سفين لقتل ابنه فانهزم ومن معه وخرج

من فوره هو وأهل بيته حتى أتوا القصر الأبيض فنزلوه ثم ارتحلوا منه الى

كسكر وتغلب على البصرة سلم ثم أتاه كتاب ابن هبيرة أن يصير الى

الأهواز وتغلب بالبصرة جماعة بقوا فيها اياما يسيرة وقام أبو العباس السفاح

فولاها سفين بن معوية ۝ وفي هذه السنة بويع لأبي العباس

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لليلة الجمعة لثلث عشرة

مضت من شهر ربيع الآخر وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثلثين ومائة ۝

ذكر الخبر عن خلافة أبي العباس وسببها

كان بدء ذلك فيما ذكر أن رسول الله صلى الله عليه أعلم العباس عمه أن الخلافة

تؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك عهدا ولون اخبارا بينهم ويسمون محمد بن

علي أبا الأملاك ولما خالف ابن الأشعث وكتب الحجاج الى عبد الملك أرسل عبد الملك

الى خالد بن يزيد فأخبره فقال أما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس انما

كنا نتخوف لو كان من خراسان ۝ وكان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

ينتظر لها أوقاتا معلومة عنده وينتظر الأمر لولده ولا يسمي أحدا وكان الخبر

خبر محمد بن علي وخبر الدعاة الذين وجههم الى خراسان ثم مات محمد بن علي وجعل

وصيته من بعده الى ابرهيم ابنه فبعث ابرهيم أبا سلمة حفص بن سليمان مولى

السبيع وكتب معه الى النقباء بخراسان فقبلوا كتبه الى أن قام بأمرهم أبو مسلم

ثم كان من وقوع كتاب ابرهيم الى أبي مسلم في يد مروان ما كان وقد ذكرناه

فوجه اليه مروان وهو بالحميمة فأخذه وحبسه فحكي أن عبد الحميد بن يحيى

كاتب مروان قال لمروان بن محمد هل تتهمني قال لا قال أفحلك مصاهرة

ابرهيم بن محمد بن علي قال لا قال فاني أرى لعزه تبيع فانكحه وانكح اليه فان ظهر

كنت أعلمت بيتك عينه شيئاً لا بأس معه وإن كفيته لم يشتك صحارة فقال
ويحك لو علمته صاحب ذلك سبقت إليه ولكن ليس بصاحبه ٥ فذكر أن
إبراهيم حين أخذ ليمضى به إلى مروان نعى نفسه إلى أهل بيته حين شيّعوه وأمرهم
بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي وأوصى إلى أبي العباس
أخيه وجعله الخليفة من بعده وتقدم إلى الباقين بالسمع له والطاعة
فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته حتى قدموا الكوفة في صفر
فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود وكتم أمرهم
من جميع القواد والشيعة نحواً من أربعين ليلة وأراد أبو سلمة فيما ذكر
تحويل الأمر إلى آل أبي طالب لما بلغه موت إبراهيم بن محمد فأتى أبا سلمة أبو الجهم
وقال له ما فعل الإمام قال لم يقدم بعد ثم عاود أبو الجهم وألحّ عليه
في السؤال قال قد أكثرت وليس هذا زمان خروجه فلقي أبو حميد
خادماً لأبي العباس يقال له سابق الخوارزمي فسأله عن أصحابه

فأخبره ولم يرهم بالكوفة وأن أبا سلمة أمرهم أن يختفوا فجاء به إلى أبي الجهم
فأخبره خبرهم فسرّح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة ثم رجع
ومعه إبراهيم بن سلمة فأخبر أبا الجهم عن منزلهم ونزول الإمام في بني أود وشكا
أنه أرسل الإمام حين قدموا إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها أجرة الجمالين
فلم يفعل فحمل أبو الجهم وأبو حميد على يد إبراهيم مائتي دينار إلى الإمام
ثم مضوا إلى أبي سلمة وسألوه عن الإمام فقال ليس هذا وقت خروجه
واسط بعد ما فتحت فاجتمع الشيعة على أن يلقوا الإمام ويبشروا
بلقيهم وقالوا قد شاع في العسكر أن مروان قد قتل إبراهيم وأن أخاه أبا العباس
هو الخليفة من بعده ومشى القواد والشيعة تلك الليلة ثم تسللوا
من الغد فمضى جماعة منهم إلى الإمام ولم يبلغ أبا سلمة وأتى القوم أبا العباس
فقالوا أيكم عبد الله بن محمد الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة
ورجع أبو الجهم وموسى بن كعب وأقام الباقون عند الإمام فأرسل أبو سلمة

الى ابي الجهم ان كنت ركبت قال ركبنا الى امامي فحينئذ ركب ابو سلمه الى ابي الجهم
فارسل ابو الجهم الى ابي حميد ان ابا سلمه قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا
وحده فلما انتهى اليهم ابو سلمه منعوه ان يدخل معه احد فدخل وحده وسلم
بالخلافة على ابي العباس فخرج ابو العباس على برذون ابلق يوم الجمعة
فصلى بالناس فقال ان ابا سلمه لما سلم على ابي العباس بالخلافة قال له ابو حميد
على رغم انفك يا ماص بظر امه فقال ابو العباس مه   وروي من عدة وجوه
ان ابا العباس السفاح قدم هو واهله سرًّا على ابي سلمه الخلال بالكوفة فستر
امرهم وعزم على ان يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا منهم
من ارادوا ثم قال اخاف الا يتفقوا فعزم ان يعدل بالامر الى ولد الحسن والحسين
عليهم السلم فكتب الى ثلثة نفر منهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وعمر بن علي بن الحسين
علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلم ووجه بكتبهم مع رجل
من مواليهم من ساكني الكوفة فبدا بجعفر بن محمد فلقيه ليلا فاعلمه انه رسول

ابي سلمه وان معه كتابا اليه فقال وما انا وابو سلمه هو شيعة لغيري فقال الرسول
تقرا الكتاب وتجيب بما رايت فقال جعفر لخادمه قرب السراج مني فقربه فوضع
عليه كتاب ابي سلمه فاحرقه فقال الا تجيبه قال قد رايت الجواب ثم اتى عبد الله
بن الحسن فقرا كتابه وركب الى جعفر بن محمد فقال له جعفر لامر جاء بك يا ابا محمد
لو اعلمتني لجئتك قال ولي امر هو اجل عن الوصف قال وما هو قال هذا
كتاب ابي سلمه يدعوني الى الخلافة ويرى اني احق الناس بها وقد جاءته
شيعتنا من خراسان فقال له جعفر عليه السلم ومتى صاروا شيعتك انت وجهت
ابا مسلم الى خراسان وامرته بلبس السواد هل تعرف احدا منهم باسمه ونسبه كيف
يكونون شيعتك وانت لا تعرف احدا منهم ولا يعرفونك فقال عبد الله
ما هذا الكلام منك الا لشيء فقال له جعفر قد علم الله اني اوجب النصح
على نفسي لكل مسلم فكيف ادخره عنك فلا تمنين نفسك الاباطيل فان هذه
الدولة ستتم لهم وما هي لاحد من ولد ابي طالب وقد جاءني مثل ما جاءك فلم اجب الا

بما سيعرف خبره فانصرف عنه راضيا بما قاله ولما عمر على الحسن فانه رد الكتاب
وقال ما اعرف كاتبه :. وابطا امر ابي سلمة على ابي العباس ومن معه فخرج اصحاب
له يطوفون بالكوفة فلقي حميد بن قحطبة ومحمد صول رجلا من مواليهم تعرفاه
انه كان يحمل كتب محمد بن علي وابراهيم بن محمد اليهما فسالاه عن الخبر واعلمهما ان القوم
قد قدموا منذ ايام وانهم في سرداب يعرف ببني اود فمضوا الى الموضع
وسلموا عليهم وقالوا ايكما عبد الله فقال ابو العباس وابو جعفر كلانا عبد الله
فقالوا ايكما ابن الحارثية فقال ابو العباس انا فقالوا السلام عليك يا امير المومنين
ودنوا منه فبايعاه واخرجاهم الى المسجد الجامع فصعد ابو العباس المنبر
فحصر فصعد عمه داود بن علي وقام دونه بمرقاة وخطب خطبته المشهورة

اول خطبة خطبها ابو العباس السفاح

ولما صعد ابو العباس المنبر حين بويع له بالخلافة قام في اعلاه فقال الحمد لله
الذي اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه واختاره لنا وايدنا به وجعلنا

اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له والزمنا كلمة
التقوى وجعلنا احق بها واهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وقرابته
وانشانا من آبائه وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وجعله من انفسنا عزيز عليه
ما عنتنا حريصا علينا بالمومنين رووفا رحيما وانزلنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع
وانزل بذلك كتابا يتلى فقال تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا وقال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واعلمهم جل ثناوه فضلنا واوجب عليهم حقنا
ومودتنا واجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة علينا وفضلا علينا والله ذو الفضل
العظيم ثم ذكر جور بني امية وظلمهم ووعد الناس من نفسه خيرا وقال
في آخر كلامه وقد زدتكم في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح
المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد به الوعك فجلس على المنبر

وصعد داود بن علي فقام دونه على مرقاتي وقال الحمد لله شكرا شكرا الذي اهلك عدونا
واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه ايها الناس الان اقشعت حنادس
الدنيا وانكشف غطاوها واشرقت ارضها وسماوها وطلعت الشمس من مطلعها
وبزغ القمر من مبزغه واخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق
في نصابه في اهل بيته اهل الرافة والرحمة بكم والعطف عليكم ايها الناس انا
والله ما خرجنا في هذا الامر لنكثر لجينا ولا ذهبا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا
وانما اخرجتنا الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرثنا من امورنا
وبهظنا من شوونكم ثم وعد الناس خيرا وقال ايها الناس ان امير المومنين نصره الله
نصرا عزيزا لنا قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا الله
لامير المومنين بالعافية فضج له الناس بالدعا ثم قال ايها الناس انه ما صعد منبركم
هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه الا امير المومنين علي بن ابي طالب
وامير المومنين هذا واشار بيده الى ابي العباس واعلموا ان هذا الامر فينا

ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم عليه السلام ثم نزل داود بن علي ونزل
ابو العباس حتى دخل القصر واجلس ابا جعفر اخاه ياخذ البيعة على الناس المسجد
فلم يزل ياخذها حتى صلى بهم العصر ثم صلى بهم المغرب وجنهم الليل فدخل
وذكر ان داود بن علي وابنه كانا بالعراق او بغيرها فخرجا يريدان الشراة
فلقيهما ابو العباس ومعه اخوه ابو جعفر ومعه عبد الله بن علي وعيسى بن موسى
وصالح وعبد الصمد واسمعيل وعبد الله بنو علي ويحيى بن محمد وعبد الوهاب ومحمد
ابنا ابراهيم وموسى بن داود ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ونفر من مواليهم بدومة
الجندل فقال لهم داود اين تريدون وما قصتكم فقص عليه ابو العباس قصتهم
فانهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا امرهم فقال له داود يا ابا العباس
تاتي الكوفة وشيخ بني مروان بحران يعني مروان بن محمد وهو مطل على العراق
في اهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في حلبة
العرب فقال له ابو العباس يا عم من احب الحيوة ذل ثم تمثل بقول الاعشى

فما تبه ان شئت غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك ارجع بنا معه نعش اعزاء

او نموت كراما فرجعوا معه وكان عيسى بن موسى اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريد الكوفة

يقول ان ركبا اربعة عشر خرجوا من ديارهم واهاليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة هممهم

كبيرة انفسهم شديدة قلوبهم ○ وخرج ابو العباس فعسكر بحمام اعين

في عسكر ابي سلمة ونزل معه في حجرته وحاجبه ابو العباس بن عبيد الله بن بسام بلغ

واستخلف على الكوفة وارضها داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي الى ابي عون

وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصر

ابن هبيرة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس الى حميد بن قحطبة بالمداين وبعث

ابا اليقظان عثمن بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابرهيم بن بسام بالاهواز

وبعث سلمة بن عمرو بن عثمن الى مالك بن الطواف واقام ابو العباس في العسكر اشهرا

ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الامارة وقد كان تنكر لابي سلمة قبل

لحولهم حتى عرف بذلك   وفي هذه السنة هزم مروان بن محمد

ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسببها

كان ابو عون وجهه قحطبة الى شهرزور وبها عثمن بن سعيد من قبل مروان فقتله ابو عون

واقام بناحية الموصل وبلغ ذلك مروان فاقبل من حران حتى صار الى الموصل فنزل على

الزاب وحفر خندقا فسار اليه ابو عون فنزل الزاب ووجه ابو سلمة اليه

مددا وعدة من القواد ه   فلما ظهر ابو العباس بعث اليه ايضا عدة من القواد

ومددا آخرين ثم قال ابو العباس من يسير الى مروان من اهل بيتي فقال عبد الله

بن علي انا فقال سر على بركة الله فسار عبد الله بن علي حتى قدم على ابي عون

فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه فسال عبد الله بن علي عن مخاضة

فدل عليها بالزاب فامر عيينة بن موسى فعبر في خمسة الف فانتهى الى عسكر مروان

فقاتلهم حتى امسوا ورفعت لهم النيران فتحاجزوا فرجع عيينة الى عسكر

عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد جسرا وسرح ابنه عبد الله وقال له احفر

حتى يكون اسفل من عسكره على ويبعث اليه من ورايه من يشغله ففعل ذلك وبعث
عبد الله على المخارق بن غفار في اربعة آلاف حتى نزل على خمسة اميال من عسكر
عبد الله بن مروان فبعث عبد الله بن مروان الوليد بن معوية وسار اليه مروان فقال
مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت الشمس اليوم فلم
يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه
راجعون وارسل مروان الى عبد الله على يسئله الموادعة فقال عبد الله كذب
ابن زريق لا تزول الشمس حتى اوطيه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشام
لا تبدؤهم وجعل ينظر الى الشمس فحمل الوليد بن معوية بن مروان وهو ختن مروان
على ابنته فغضب وشتمه وتمم الوليد حملته فهزم ابا عون فانحاز الى عبد الله
على فقال موسى بن كعب يا (م) الناس انزلوا فنودي الارض الارض فنزل الناس
واشرعوا الرماح وجثوا على الركب فحمل اهل الشام كانهم جبال حديد
ومالوا على اصحاب عبد الله على كانهم سحابة فصبروا لهم على حالهم

فقال ان هذا كان لا يدبر شيئا الا عرض فيه خلل وفساد حتى قال اخرجوا الى الناس
الاموال فاخرجت ثم قال للناس اصبروا وقاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل
ناس يصيبون من ذلك المال فارسل اليه ان الناس قد مالوا الى هذا المال ولا
نامنهم ان يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله ان سر الى موخر عسكرك فمن رايته
يأخذ شيئا من المال فاقتله والعنهم فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فقال
الناس الهزيمة الهزيمة فانهزم مروان   وفي هذه السنة كان قتل ابرهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس   وقد اختلف الناس فيه فقال بعضهم لم يقتل ولكن
مات في السجن بالطاعون وقيل لما انهزم مروان بالزاب عاد الى حران فاستعرض
اهل السجن فوجدهم قد هلكوا فقتل خليفة مروان بعضهم فاطلق مروان
من بقي منهم وكان ابرهيم الامام ممن هلك   ويقال ان مروان هدم عليه بيتا
فقتله وحكى بعض حشمه ابرهيم ممن كان يخدمه في محبسه قال كان معه
في الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن معوية وهشام بن عبد الملك

فحص بن ارحمه وشراحيل وكانا يتنازعان فاتاه رسول من شراحيل يوما بلبن فقال
يقول لك اخوك اني شربت هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه
فتناوله فشرب منه فوجد من ساعته وتكسر جسده وكان يوما ياتي فيه شراحيل
فابطا عليه فارسل اليه جعلت فداك قد ابطات فاحببتك فارسل اليه اني لما
شربت اللبن الذي ارسلت به الي اخلفني فاتاه شراحيل مذعورا وقال لا والله
الذي لا اله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا ارسلت به اليك فانا لله وانا اليه راجعون
لقد احتيل لك والله قال فما بات الا الليلة واصبح من الغد ميتا   وفي هذه السنة
قتل مروان بن محمد

ذكر الخبر عن مقتل مروان وما عومل به في طريقه وهو هارب وما لقي من اصحابه

حدثني ابو هاشم مخلد بن محمد قال انهزم مروان من الزاب وكنت في عسكره وكان
معه مائة وعشرون الفا وكان عبد الله بن علي في عشرين الفا فلما انهزم مروان سار
الى الموصل وعليها هشام بن عمرو وبشر بن خزيمة فقطعا الجسر فناداهم

اهل الشام هذا مروان قالوا كذبتم امير المؤمنين لا يفر فسار الى بلد فعبر
دجلة ثم اتى دمشق وخلف بها الوليد بن معاوية وقال قاتلهم حتى يجتمع اهل
الشام ومضى مروان الى فلسطين فنزل نهر ابي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن
ضبعان الجذامي وقد سود فارسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع فاجاره
وكتب ابو العباس الى عبد الله بن علي يامره باتباع مروان فسار عبد الله الى الموصل
فتلقاه هشام بن عمرو وبشر بن خزيمة قد سودا في اهل الموصل وفتحوا له المدينة وولى الموصل ابن صول
ثم سار الى حران ~~وولى الموصل ابن صول~~ فهدم الدار التي حبس فيها ابراهيم
بن محمد ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فنزل منبج وقدم عليه
ابو حميد المروروذي وبعث اليه اهل قنسرين ببيعتهم اتاه به عثمان بن امية
وقدم عليه عبد الصمد بن علي امده به ابو العباس في اربعة الاف فاقام يومين بعد قدوم
عبد الصمد ثم سار الى قنسرين فاتاها وقد سود اهلها فاقام يومين ثم سار حتى
نزل حمص واقام بها حتى بايع اهلها ثم سار الى بعلبك فاقام يومين ثم ارتحل

فنزل مرة ثنية من ثنى دمشق وقدم عليه صالح بن علي مددا فنزل مرج عذرا
في ثمنية الف وفرق اصحابه على ابواب دمشق وحاصروها والتقان تعصب
الناس بالمدينة وقتل بعضهم بعضا وقتلوا الوليد وفتحوا المدينة سنة
اثنتين وثلثين ومائة وكان اول من صعد السور من باب الشرقي عبد الله
الطائي ومن قبل باب الصغير بسام بن ابرهيم وقتل بها ثلث سلطان ثم اسر
بالكف وأقام عبد الله على دمشق ثمنية عشر يوما ثم سار يريد فلسطين
فنزل نهر الكسوة ووجه منها يحيى بن جعفر الهاشمي الى المدينة ثم ارتحل الى الاردن
فاتوه وقد سودوا ثم سار الى مرج الروم ثم اتى نهر ابي فطرس وقد هرب
مروان فأقام بفلسطين وجاءه كتاب ابي العباس ان وجه صالح بن علي في طلب
مروان فسار صالح بن علي من نهر ابي فطرس ومعه ابن فتان وعامر بن اسمعيل
وابو عون فقدم ابا عون على مقدمته وسار فنزل الرملة ثم سار فنزل
ساحل البحر وجمع صالح السفن وتجهز يريد مروان وهو بالفرما فسار

على الساحل والسفن حذاءه في البحر حتى نزل العريش وبلغ مروان فاحرق ما كان
حوله من علف وطعام وهرب ومضى صالح بن علي فنزل النيل ثم سار حتى نزل الصعيد
وبلغه ان خيلا لمروان بالساحل تحرق الاعلاف فوجه اليهم قوادا فاخذوا
رجالا فقدموا بهم على صالح وهو بالفسطاط فعبر مروان النيل وقطع الجسر
وحرق ما حوله ومضى صالح يتبعه فالتقى هو وخيل لمروان على النيل فاقتتلوا
فهزمهم صالح ثم مضى الى خليج فصادف عليه خيلا لمروان فاصاب منهم طرفا
وهزمهم ثم ارتحل فنزل موضعا يقال له ذات الساحل وقدم ابا عون ومعه
شعبة بن كثير المازني فلقوا خيلا لمروان فهزموهم فاسروا منهم رجالا
فقتلوا بعضهم واستحيوا بعضا وسألوهم عن مروان فقالوا ان آمنتمونا
دللناكم على مكانه فآمنوهم فاخبروهم به وساروا فوجدوه نازلا
في كنيسة ببوصير ووافوه في آخر الليل فهرب الجند وخرج اليهم مروان
في نفر يسير فاحاطوا به فقتلوه ومن عجيب الامور التي جرت

هناك ان ابا عون عامر بن اسمعيل تحدث فقال لقينا مروان ببوصير ونحن في جماعة
يسيرة فشدوا علينا فانضوينا الى نخل ولو يعلمون بقلتنا لاهلكونا فقلت لاصحابي
ان اصبحنا فرأونا ونحن نفر يسير لم ينج منا احد وذكرت قول بكير بن ماهان انت
والله تقتل مروان كاني اسمعك تقول دهيد يا جوانكان فكسرت جفن سيفي
وكسر اصحابي جفون سيوفهم وقلت دهيد يا جوانكان فكانما نار صبت عليهم
فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه بسيفه فقتله وكتب عامر بن اسمعيل
الى صالح بن علي وكتب صالح بن علي الى امير المؤمنين ابي العباس انا اتبعنا عدو الله الجعدي
حتى الجاناه الى ارض عدو الله شبيهه فرعون فقتلناه بارضه وبعث صالح براسه
مع يزيد بن هانئ وكان على شرطة ابي العباس يوم الاحد لثلث بقين من ذي الحجة
سنة اثنتين وثلثين ومائة ورجع صالح الى الفسطاط ثم انصرف الى الشام
فدفع الغنائم الى ابي عون والسلاح والاموال والرقيق الى الفضل بن دينار
وخلف ابا عون على مصر وقتل مروان وهو ابن نيف وستين سنة واختلف

الناس في السن فالله اعلم ايته وكانت ولايته من حين بويع الى ان قتل خمس سنين
وعشرة اشهر وستة عشر يوما وكانت امه امة لابرهيم الاشتر اصابها محمد بن مروان
بن الحكم يوم قتل ابن الاشتر فاخذها من ثقله وهي [illegible] فولدت مروان على فراشه
ولما بويع ابو العباس دخل عليه ابن عياش المنتوف فقال الحمد لله الذي ابدلنا
بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله وابن عبد المطلب
وفي هذه السنة خلع ابو الورد ابا العباس بقنسرين فبيض وبيضوا
معه

ذكر الخبر في تبييض ابي الورد وانتقاض تلك النواحي كلها وما آل اليه امرهم

كان سبب ذلك ان ابا الورد وهو مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي كان من اصحاب
مروان وقواده وفرسانه فلما هزم مروان وابو الورد بقنسرين قدمها عبد الله
بن علي فبايعه فدخل فيما دخل فيه الناس من الطاعة وكان ولد مسلمة بن عبد الملك
مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي

من الازاذمردية في مائة وخمسين فارسا فتعرض لنسا مسلمة بن عبد الملك وعبث بولد
مسلمة فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد وذكر الحق والحرمة فخرج من مزرعة له تعرف
بالحساف في عدة من اهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة فقاتله
حتى قتله ومن معه واظهر التبييض والخلع ودعا اهل قنسرين الى ذلك فسارعوا
اليه وبيضوا اجمعهم وعبد الله بن علي مشغول بحرب ابن حبيب مرة في ايله
بارض البلقا والبثنية وحوران وكان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتله
وكان بينه وبينهم وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه
الخوف على نفسه وقومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من اهل تلك الكور
فلما بلغ عبد الله بن علي تبييض اهل قنسرين دعا حبيب بن مرة الى الصلح فصالحه
وآمنه ومن معه وخرج متوجها نحو قنسرين للقا ابي الورد فمر بدمشق فخلف عليها
ابا غانم عبد الحميد بن ربعي في اربعة آلاف رجل من جنده وكان بدمشق يومئذ
امراة عبد الله بن علي ام البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية وامهات الاولاد

لعبد الله بن علي وثقل له فلما نزل حمص في وجهه انتقض عليه بعده اهل
دمشق فبيضوا ونهضوا مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي فنهضوا الى ابي غانم
ومن معه فقاتلوه وهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان
عبد الله بن علي خلف من ثقله ومتاعه ولم يعرضوا لاهله وتم اهل دمشق
واستجمعوا على الخلاف ومضى عبد الله بن علي وقد كان تجمع مع ابي الورد
جماعة من اهل قنسرين كانوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف
وعليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وراسوا عليهم ابا محمد ودعوا اليه
وقالوا هو السفياني الذي كان يذكر وهم نحو من اربعين الفا فلما دنا منهم عبد الله بن
علي وابو محمد معسكر بجماعتهم في مرج يقال له مرج الاخرم وابو الورد
المتولي لامر العسكر وهو صاحب القتال والوقائع وجه عبد الله بن علي
اخاه عبد الصمد بن علي في نحو عشرة الاف فارس فناهضهم ابو الورد ولقيهم
بين العسكرين واستحر القتل في الفريقين وثبت القوم حتى انهزم

عبد الصمد ومن معه وقُتل منهم يومئذ الوف ۝ واقبل عبد الله حتى اتاه
عبد الصمد ومعه حميد بن قحطبة وجماعة من معه من القواد فالتقوا واقتتلوا اياما
بمرج الاخرم قتالا شديدا فانكشف منهم جماعة ممن كان مع عبد الله ثم ثابوا
وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزموهم وثبت ابو الورد في نحو من خمس مائة رجل من
اهل بيته وقومه فقتلوا جميعا وهرب ابو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر وامن
عبد الله اهل قنسرين وسودوا وبايعوا ثم انصرف راجعا الى اهل دمشق لما كان من تبييضهم
عليه ووثوبهم على ابي غانم فلما دنا من دمشق هرب الناس وتفرقوا ولم يكن بينهم
وقعة فامن عبد الله اهلها وبايعوه ولم ياخذهم بما كان منهم ۝ واما ابو محمد
فلم يزل متغيبا ولحق بارض الحجاز وبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل ابي جعفر على
المدينة مكانه الذي تغيب فيه فوجه اليه خيلا فقاتلوه حتى قتل واخذوا ابنين
له فبعث بهما الى ابي جعفر وهو يومئذ امير المومنين فامر بتخلية سبيلهما وامنهما
وفي هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس ۝

ذكر الخبر عن ذلك

كان الناس يظنون ببيعة المسودة
انها ترد عليهم سنة الصدر الاول فلما راوا سيرتهم شبيهة بسيرة من تقدمهم
ثم هجم عليهم عسكر غريب منهم لهم معرات ولطماع فيهم تبرموا بهم فلما خرج
ابو الورد لما ذكرنا غيرة وحمية على نساء مسلمة انتقض الناس من كل ناحية وكان
بحران ابو عبيد موسى بن كعب في ثلثة الف من الجند صاحب عبد الله بن
علي فسار اليه الناس مبيضين من كل ناحية محاصره من معه ولزهم
متشبث لبس عليهم راس تجمعهم وقدم على تعبئة ذلك اسحق بن مسلم من ارمينية
كان شخص عنها حين بلغته هزيمة مروان فراسته جنود الجزيرة حتى حاصر موسى بن
كعب فوجه ابو العباس اخاه ابا جعفر بمن معه من الجنود التي كانت بواسط
محاصرة ابن هبيرة فمضى حتى مر بقرقيسيا واهلها مبيضون قد غلقوا ابوابها
دونهم ثم قدم مدينة الرقة وهم على مثل ذلك وبها بكار بن مسلم فمضى نحو
حران وقد رحل اسحق بن مسلم الى الرها في سنة ثلث وثلثين

ومائة وخرج موسى بن كعب فيمن معه من مدينة حران فلقوا ابا جعفر وقدم بكار على
اخيه مسلم بن عقيل فوجهه الى رجل من الحرورية يقال له بريكة وهو في جماعة ربيعة
فصمد له ابو جعفر فقاتلوه قتالا شديدا وقتل بريكة وانصرف بكار الى اخيه بالرها
فخلفه اسحق بها ومضى الى سميساط فخندق على عسكره واقبل ابو جعفر حتى قابل بكار
بالرها فكانت بينهم وقعات وكتب ابو العباس الى عبد الله بن علي في المسير بجنوده
الى اسحق بسميساط فاقبل حتى نزل عليه وهم في ستين الفا اهل الجزيرة جميعا
وبينهما الفرات واقبل ابو جعفر من الرها فكاتبهم اسحق وطلب الصلح فابوا فطلب
الامان فاجابوه وكتبوا الى ابي العباس فامرهم ان يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم
كتابا ووثقوا له فيه فخرج ابو اسحق الى ابي جعفر وتم الصلح وكان مع ابي جعفر
نزل معه منزلة كبيرة واثره على جميع اصحابه وكان اسحق بن مسلم العقيلي
حين حاصره ابو جعفر يقول في عنقي بيعة ولست ادعها حتى اعلم ان صاحبها
قد مات او قتل فارسل اليه ابو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى اتيقن

ثم لما طلب الصلح قال قد ايقنت ان مروان قد قتل وولى ابو العباس ابا جعفر
الجزيرة وارمينية واذربيجان ولم يزل عليها حتى استخلف وفي هذه
السنة شخص ابو جعفر الى خراسان لاستطلاع راي ابي مسلم في قتل ابي سلمة
حفص بن سليمان الذي يقال له وزير آل محمد

ذكر السبب في مسير ابي جعفر وما كان من امره وامر ابي مسلم

قد ذكرنا تنكر ابي العباس لابي سلمة وما كان هم به فحكى ابو جعفر قال لما ظهر ابو العباس
سمرنا ذات ليلة فذكرنا ما صنع ابو سلمة فقال رجل منا ما يدريكم لعل ما صنع
ابو سلمة كان عن راي ابي مسلم فلم ينطق منا احد فقال امير المؤمنين ابو العباس
لئن كان هذا عن راي ابي مسلم انا لبعرض بلاء الا ان يدفعه الله عنا فاشار عليه
داود بن علي بان يكتب الى ابي مسلم بما هم به من الغش وما عامله به من القبيح
وما يتخوف منه فيفعل فاجاب ابو مسلم ان كان امير المؤمنين قد اطلع على
ذلك منه فليقتله فقال داود بن علي لابي العباس لا تفعل يا امير المؤمنين فان

ابا مسلم ليحتج بها وكذلك اهل خراسان الذين معك وحاله فيهم حاله ولكن ابعث
الى ابي مسلم من يعرف نيته ويطلع على سريرته ثم يكلفه ان يبعث هو الى ابي سلمه
من يقتله قال ابو جعفر فارسل الي ابو العباس فقال ما ترى فقلت الراي رايك قال
انه ليس احد اخص بابي مسلم منك فاخرج اليه حتى تعلم ما رايه فليس يخفى عليك لو
قد لقيته فان كان عن رايه صنع ابو سلمه احتلنا لانفسنا وان لم يكن عن رايه طابت
انفسنا فخرجت على وجل شديد فلما انتهيت الى الري اذا صاحب الري قد اتاه
كتاب ابي مسلم انه بلغني ان عبد الله بن محمد قد توجه اليك فاذا قدم فاشخصه ساعة
يقدم عليك فامر لي كتابه ولقيني بالرحيل فازددت وجلا وخرجت من
الري وانا خايف حذر فسرت فلما كنت بنيسابور اذا عاملها قد اتاه كتاب
ابي مسلم اذا قدم عليك ابو جعفر فاشخصه ولا تدعه يقيم فان ارضك ارض خوارج
ولا امن عليه فطابت نفسي وقلت اراه يعنى بامري فسرت فلما كنت من مرو
على فرسخين تلقاني ابو مسلم في الناس فلما دنا مني ترجل واقبل يمشي الي حتى قبل

يدي فقلت اركب فركب ودخلت مرو فنزلت دارا فردها الي ومكثت ثلثه
ايام لا يسالني عن شيء ثم قال لي في اليوم الرابع ما اقدمك فاخبرته فقال فاي
قد كانت لامير المؤمنين في ذلك فقلت ان امير المؤمنين يحب ان تكفيه ما ترى
فقال سمعا وطاعة ثم دعا مرار بن انس الضبي فقال انطلق الى الكوفه
فاقتل ابا سلمه حيث لقيته وانته في ذلك الى راي الامام فقدم الكوفه
وكان ابو سلمه يسمر عند ابي العباس فقعد له في طريقه فلما خرج قتله وقالوا
قتله الخوارج فقال سليمن المهاجر

ان الوزير وزير ال محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان يقال لابي سلمه وزير ال محمد ولابي مسلم امين ال محمد فحكى عن سالم
قال صحبت ابا جعفر من الري الى خراسان وكنت حاجبه فكان ابو مسلم ياتيه
فينزل على الباب ويجلس في الدهليز ويقول استاذن لي عليه فغضب ابو جعفر
علي وقال ويلك اذا رايته فافتح له الباب وقل له يدخل على دابته فلما اتيته

مقبلاً قلت لابي مسلم انه قال كذا وكذا وفتحت له الباب قال نعم وان قال اقلمه واستاذن لي عليه . وفي هذه السنة وجه ابو العباس اخاه ابا جعفر لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط .

ذكر آراء اشير بها على ابن هبيرة فخالفها

لما انهزم ابن هبيرة وتفرق عنه الناس خلف على اثقاله قوماً فذهبوا بتلك الاموال فقال له حوثرة اين تذهب وقد قتل صاحبهم يعني قحطبة امض الى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل او تظفر فقال بل آتي واسطاً فانظر واستعد فقال له انك ما تزيد على ان تمكن من نفسك حتى تضعف وتقتل وقال له يحيى بن حضين انك لا تاتي مروان بشيء احب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تقدم عليه واياك وواسطاً فتصير في حصار فليس بعد الحصار الا القتل فابى لانه كان يخاف مروان وذلك انه كان يكتب اليه في الامر فيخالفه فخاف فاتى واسطاً فتحصن وسرح اليه ابو سلمة الحسن بن قحطبة فخندق

الحسن ونزل بين الفرات ودجلة وكانت بينهم وقائع ثم وجه ابو العباس اخاه ابا جعفر لحرب ابن هبيرة وكتب الى الحسن ان العسكر عسكرك والجند جندك ولكني احببت ان يكون اخي حاضراً فلما قدم ابو جعفر واسطاً تحول له الحسن عن حجرته فقاتلهم ابو نصر مالك الخزاعي يوماً فخرج اليه اهل واسط وجاؤوه ثم انهزم اهل الشام وقد كانوا اكمنوا معن بن زائدة وغيره فلما جازهم اهل خراسان خرجوا عليهم فقتلوا منهم وتجلد ابو نصر وقاتلوا عند الخنادق ورفعت لهم النيران وابن هبيرة على برج باب الخلالين فبقوا يقتتلون ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن ان انصرف فانصرف فلما طال عليهم الحصار وجاءهم قتل مروان فطلبوا الصلح وكان ابن هبيرة قد هم ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكتب اليه وابطا عليه الجواب وجرت السفراء بينه وبين ابي جعفر في الصلح حتى جعل له اماناً وكتب به كتاباً مكث يشاور فيه العلماء اربعين يوماً حتى رضيه ثم انفذه الى ابي جعفر فانفذه ابو جعفر الى ابي العباس

فأمر بامضائه   وكان أبو العباس لا يقطع أمرا دون أبي مسلم وكان أبو الجهم
عينا لأبي مسلم على أبي العباس يكتب إليه بأخباره فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس أن
الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ولا والله ما صلح ملك فيه ابن هبيرة
وخرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة من البخارية فأراد أن يدخل الحجرة
بدابته فقام إليه سلام بن سليم فقال مرحبا بك أبا خالد انزل راشدا وقد أطاف
بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل خراسان فنزل وأجلسه على وسادة ثم دعا
له بالقواد فدخلوا ثم قال سلام ادخل أبا خالد فقال أنا ومن معي فقال إنما استأذنت
لك وحدك فقام ودخل فوضعت له وسادة فجلس عليها وحدثه ساعة
ثم قام ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل
فقال يزيد بن حاتم أيها الأمير إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما
نقص من سلطانه شيء فقال أبو جعفر لسلام قل لابن هبيرة يدع هذه الجماعة ويأتينا
في حاشيته فقال له ذلك سلام فتغير وجهه وجاء في نحو من ثلثين من حاشيته فقال

له سلام كأنك تأتينا مباهيا فقال إن أمرتمونا أن نمشي إليكم مشينا فقال ما أردنا
بك استخفافا ولكن نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلثة نفر   فقال ابن
هبيرة كلم يوما أبا جعفر فقال يا هناه ثم قال ايه لله انت ثم رجع فقال أيها
الأمير إن عهدي بكلام الناس مثل ما خاطبتك به قريب فسبقني لساني إلى ما
لم أرده فتبسم أبو جعفر وقال صدقت وألح أبو العباس على أبي جعفر في قتل
ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب إليه والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرجه
من حجرتك ويتولى قتله فعمد أبو جعفر لختم بيوت الأموال ثم بعث إلى
وجوه من معه فلما حضروا نزعت سيوفهم وكتفوا ثم أرسل إلى ابن هبيرة إنا نريد
حمل المال فقال ابن هبيرة لحاجبه يا أبا عثمان انطلق فدلهم عليه فوكلوا بكل
بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه
وحاجبه وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم
وقال أقسم بالله إن في وجوه القوم لشرا فأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم

فقال وداخم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل
مواليه ونحى ابن هبيرة الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وهو
ساجد ومضوا برأسه الى ابي جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطاء السندي يرثيه

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

وقال منقذ بن عبد الرحمن الهلالي يرثيه

منع العزاء حرارة الصدر والحزن عقد عزيمة الصبر
لفتى الحماة للغزاة عرضت دون المنى حبائل الغدر
مالت حبائل امرهم بفتى مثل النجوم حففن بالبدر
عالى سعيهم فقلت له مهلا اتيت مصيبة الحشر

من للمنابر بعد مهلكهم او من يسدد مكارم الفخر
فلئن بخلت ما جبتهم الا عتاب رواغم النحر

وفي هذه السنة وجه ابو العباس عمه عيسى بن علي على فارس وكان عليها
محمد بن الاشعث من قبل ابي مسلم فهم بعيسى فحذره ثقاته وقالوا له هذا لا
يسوغ لك فقال بلى لعن ابو مسلم الا يقدم على احد يدعي الولاية من غيره
ضربت عنقه ثم ارتدع عن ذلك واستدعى عيسى فاستحلفه بالايمان الحرجة الا يعلو
منبرا ولا يتقلد سيفا الا في جهاد فلم يل عيسى بعد ذلك عملا ولا تقلد سيفا
الا في غزوة ثم استعمل ابو العباس بعد ذلك اسمعيل بن علي واليا على فارس
ثم دخلت سنة ثلث وثلثين ومائة وفيها قتل داود بن علي من وجد
من بني امية بمكة والمدينة وفيها مات داود بن علي بالمدينة . وفيها
خرج شريك بن شيخ المهري على ابي مسلم بخراسان ببخارى وقال ما على هذا
اتبعنا ال محمد على ان تسفك الدما ويعمل بغير الحق وتبعه على رايه اكثر من ثلثين
الفا

فوجه اليه ابو مسلم نادر صاحب حربه فقاتله وقتله. وخرج جماعة على ابي مسلم فقتلهم
ولم يجر في حروبهم ما نستفيد منه تجربة بل كان جميع ذلك يجري بحسب الجد والاقبال
فتركنا ذكرها اذ كانت اسمارا فقط

ثم دخلت سنة اربع وثلثين ومائة

وفيها خالف بسام بن ابراهيم بسام وخلع وكان من فرسان اهل خراسان فوجه اليه
ابو العباس خازم بن خزيمة فاحرم القتال وانهزم بسام واستبيح عسكره
وطلبهم خازم الى ان قتل اكثرهم ثم انصرف من وجهه فمر في قرية فيها قوم
من اخوال ابي العباس عددهم خمسة وثلثون رجلا من بني عبد المدان وهناك
موال لهم وعبيد لهم فلم يسلم عليهم فلما جاز شتموه لشي كان في قلوبهم عليه
فكر راجعا فسالهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم وكان من قواد بسام فقالوا مر
بنا رجل مجتاز لا نعرفه فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم انتم اخوال
امير المؤمنين ويأتيكم عدوه آمنا في قريتكم فهلا اجتمعتم فاخذتموه فاغلظوا
له الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدمت دورهم ونهبت اموالهم

ثم انصرف الى ابي العباس فبلغ ما كان من فعل خازم من اليمانية فاعظموا ذلك واجتمعت
كلمتهم فدخل زياد بن عبيد الله الحارثي على ابي العباس مع عبد الله بن الربيع الحارثي
وعثمن بن نهيك ولعله لهم فقالوا يا امير المؤمنين ان خازما اجترا عليك بامر لم يكن اقرب
ولد ابيك ليجترئ عليك به من قتل اخوالك الذين قطعوا البلاد اليك معتزين
بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا الى جوارك ودارك وثب عليهم خازم فضرب
اعناقهم وهدم دورهم وانهب اموالهم واخرب ضياعهم بلا حدث احدثوه
فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا عليه وقالا
عن رايه فقالا نعيذك بالله يا امير المؤمنين من الاصغاء الى من حملك على قتل خازم
مع طاعته وسابقته وغنائه وهو يحتمل له ما صنع لشيعته فان كنت
لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وعرضه من المباعث لما ان قتل
فيه كنت قد بلغت منه الذي اردت وان ظفر كان ظفره لك واشاروا عليه
بان توجهه الى عمان وبها الجلندي والخوارج معه والى الخوارج الذين

بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فامر ابو العباس بتوجيهه
مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة فحملهم في السفن الى جزيرة
ابن كاوان وعمان فشخص الى هناك مع ابنه حتى قدموا فاوقع بمن فيها
من الخوارج وغلب على ما قرب منها من البلدان وقتل شيبان الخارجي ٥

ذكر السبب في ذلك والحيلة التي تمت له عليهم

اما في اول مقدمه فانه لما انتهى الى ساحل عمان لقيهم الجلندى واصحابه
فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل في اصحاب خازم وقتل اخ له من امه مع سبعين
رجلا ثم اشار عليه رجل ممن كان وقع الى تلك الناحية ان يجعلوا على اطراف
اسنتهم المشاقة ويرووها النفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها
حتى يضرموها في بيوت اصحاب الجلندى وكانت من خشب فلما فعل ذلك
واضرمت بيوتهم بالنيران وشغلوا بها وبمن فيها من اولادهم واهاليهم شد
عليهم خازم واصحابه فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين وقتل

الجلندى فيمن قتل وبلغ عدة من قتل عشرة آلاف وبعث خازم برؤوسهم الى البصرة
وبعث منها الى ابي العباس واقام خازم شهرا حتى اتاه كتاب ابي العباس
باقفاله فقفلوا ٥ وفي هذه السنة وجه ابو العباس موسى بن كعب
الى الهند لقتال منصور بن جمهور وفرض له ثلثة آلاف رجل من العرب فمضى حتى ورد
السند ولقي منصور بن جمهور في اثني عشر الفا فهزمه فمضى فمات عطشا في الرمال
وفي هذه السنة تحول ابو العباس من الحيرة الى الانبار وفيها ضرب المنار
من الكوفة الى مكة والاميال ٥

ثم دخلت سنة خمس وثلثين ومايه ولم يجر فيها شي
يستفاد منه لخبره في جملة ما اتسق البيان

ثم دخلت سنة ست وثلثين ومايه

وفيها قدم ابو مسلم العراق من خراسان وكان استاذن ابا العباس
في القدوم عليه وفي الحج بعد ذلك فاذن له وتوجه الى ابي العباس

في جماعة عظيمة من أهل خراسان ومن معه من غيرهم فكتب إليه أن اقدم في خمس مائة
من الجند فكتب إليه أبو مسلم إني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي فكتب إليه أن
أقبل في ألف فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا تحتمل العسكر
وكان في ثمانية آلاف فرقهم ما بين نيسابور والري وقدم بالأموال والخزائن فتركها بالري
وجمع أموال الجبل وشخص منها في ألف فلما قرب تلقاه القواد والناس ثم
دخل على أبي العباس فأعظمه وأكرمه ثم استأذنه في الحج فقال لولا أن
أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدًا
لأن أبا العباس لما صفت له الأمور بعث أبا جعفر إلى خراسان بعهد أبي مسلم
على خراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعده فبايع له أبو مسلم
وأهل خراسان وأقام أبو جعفر إلى أن أحكم أمره يجري عليه لمسلم
استخفاف فلما عاد شكاه إلى أخيه فلما قدم أبو مسلم في هذه القدمة
للحج قال أبو جعفر لأبي العباس يا أمير المؤمنين أطعني واقتل أبا مسلم فوالله إن

في رأسه لغدرة قال يا أخي قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال أبو جعفر يا أمير المؤمنين
إنما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورًا لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال أبو العباس
كيف نقتله قال إذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلت فتغفلته فضربته
من خلفه ضربة أتيت بها على نفسه فقال أبو العباس فكيف بأصحابه الذين يؤثرونه
على دينهم ودنياهم قال يؤول ذلك كله إلى ما تريد وعلي إصلاحه قال عزمت
عليك إلا كففت عن هذا الحديث قال أخاف والله إن لم تتغده اليوم أن
يتعشاك غدًا قال فدونكه فلما دخل أبو مسلم على أبي العباس بعث أبو العباس
خصيًا له فقال له اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر فأتاه فوجده محتبيًا بسيفه
فقال للخصي أجالس أمير المؤمنين قال إنه قد تهيأ للجلوس ثم رجع الخصي إلى أبي العباس
فأخبره بما رأى منه فرده إلى أبي جعفر وقال قل له الأمر الذي عزمت عليه
لا تنفذه فكف أبو جعفر   وفي هذه السنة حج بالناس أبو جعفر
المنصور وحج معه أبو مسلم وفيها توفي أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار لثلث عشرة

خلت من ذي الحجة وكانت ولادته فيما قيل بالحميمة وكان سنه ثلث وثلثون سنة
وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى ان توفي اربع سنين ومن لدن بويع بالخلافة
الى ان مات اربع سنين وثمانية اشهر وكان طويلا ابيض اقنى الانف حسن الوجه
واللحية ذا شعرة جعدة وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثي وكان وزيره
ابو الجهم بن عطية ولما حضرته الوفاة امر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد
ابي جعفر فبايع الناس له بالانبار وقام بامر الناس عيسى بن موسى وارسل عيسى
موسى الى ابي جعفر وهو بمكة رسولا بموت ابي العباس وبالبيعة له فلما اتاه
الكتاب كتب الى ابي مسلم العجل العجل فقد حدث امر وكان سبقه ابو مسلم
منزل ابدا فجاءه ابو مسلم فلما جلس اليه القى اليه الكتاب فبكى واسترجع
ثم نظر ابو مسلم الى ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع
وقد اتتك الخلافة قال اتخوف شر عبد الله بن علي وشيعته قال لا تخفه
فانا اكفيكه امره ان شاء الله انما عامة جنده ومن معه اهل خراسان

وهم لا يعصونني فسري عن ابي جعفر وبايع له ابو مسلم وبايع الناس واقبلا
حتى وردا الكوفة وفي هذه السنة بعث عيسى بن علي الى ابي الجهم عبد الله بن علي
ببيعة المنصور فبايع لنفسه وابى بيعة المنصور

ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومائة

كان نفذ الى عبد الله بن علي ابو غسان واسمه يزيد بن زياد وهو حاجب ابي العباس
بامر ابي العباس قبل موته ليبايع ابا جعفر وكان عبد الله قد ادرب متوجها
الى الصائفة فلما قدم عليه ابو غسان جمع اصحابه وامر مناديه الصلاة جامعة
واجتمع اليه القواد والجند فقرا عليهم الكتاب بوفاة ابي العباس ودعا الناس
الى نفسه واعلمهم ان ابا العباس حين اراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد
دعا بني ابيه واراد هم على المسير الى مروان وقال من انتدب منكم فسار اليه
فهو ولي عهدي فلم ينتدب له غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت
وقتلته فقام ابو غانم الطائي وخفاف المروزي في عدة من قواد خراسان

له بذلك فبايعه أبو غانم وخفاف وأبو الأصبغ وتابع القواد عليه فيهم حميد بن قحطبة
وغيره من أهل خراسان والشام والجزيرة فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حران وبها
مقاتل العكي وكان أبو جعفر استخلفه لما قدم على أبي العباس فلم يجبه فتحصن منه
فأقام عليه حتى استنزله من حصنه فقتله   وسرح أبو جعفر لقتال عبد الله بن علي
أبا مسلم فلما بلغ عبد الله إقبال أبي مسلم أقام بحران وجمع إليه الجنود والسلاح
وخندق وأعد الطعام والعلاف وما يصلحه ومضى أبو مسلم لم يتخلف عنه أحد من
القواد وبعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة
وكان حميد فارق عبد الله بن علي لأنه أراد قتله   وكان أبو مسلم
استخلف على خراسان خالد بن إبراهيم أبا داود وكان عبد الله بن علي خشي ألا يناصحه
أهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر ألفا ضرب القتل وكتب لحميد
بن قحطبة كتابا وجهه إلى حلب وعليها زفر بن عاصم وفي الكتاب إذا ورد عليك
حميد بن قحطبة فاضرب عنقه فسار حميد ثم فكر في كتابه فلم ير من الصواب

إليه أن يوصله ولم يقرأه ففك الطومار وقرأه فلما عرف ما فيه دعا قوما من
خاصته فأفشى إليهم أمره وشاورهم وقال من أراد أن ينجو ويهرب فليسر معي
فإني أريد أن آخذ طريق العراق ومن لم يحمل نفسه على السير فلا يفشين سري وليذهب
حيث أحب واتبعه قوم من قواده ونجا   وولى أبو مسلم مكان
عبد الله بن علي وهو بنصيبين بخندق لم يعرض له وأخذ طريق الشام وكتب إلى
عبد الله إني لم أومر بقتالك ولم أوجه له ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وإنما
أريدها فقال من كان مع عبد الله كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا وفيها
حرمنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكنا نخرج إلى
بلادنا فنمنعه ونقاتله إن قاتلنا فقال لهم عبد الله بن علي إنه والله ما يريد
الشام وما وجه إلا إلى قتالكم ولئن أقمتم ليأتينكم فلم تطب أنفسهم وأبوا
إلا المسير إلى الشام وكان أبو مسلم قد عسكر قريبا منه فارتحل عبد الله بن علي
متوجها نحو الشام   وتحول أبو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله بن علي

في موضعه وغوّر ما كان حوله من المياه وألقى فيها الجيف وبلغ عبد الله علي ذلك
فقال لأصحابه ألم أقل لكم ثم أقبل عبد الله فلم يجد غير موضع عسكر أبي مسلم الذي كان
به فاقتتلوا ستة أشهر فحكى من شهد مع أبي مسلم هذه الحرب أنه لما كان بعد ستة أشهر
التقينا فحمل علينا أصحاب عبد الله فصدمونا صدمة أزالونا عن مواقفنا وانصرفوا
وشد علينا عبد الصمد في خيل مجردة فقتلوا منا قوما ثم رجعوا
ثم تجمعوا ورموا بأنفسهم علينا فأزالوا صفنا وجلنا جولة فقلت لأبي مسلم
لو حركت دابتي حتى أشرف على هذا التل فأصيح بالناس فقد انهزموا قال افعل
قال قلت وأنت أيضا لو حركت دابتك معي فقال إن أهل الحجى لا يعطفون دوابهم
في مثل هذه الحال ناد يا أهل خراسان ارجعوا فإن العاقبة للمتقين ففعلت
فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم

من كان ينوي أهله فلا رجع فر من الموت وفي الموت وقع

وقد كان عمل لأبي مسلم عريش وكان يجلس فيه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال فإن رأى
خللا في الميمنة والميسرة أرسل إلى صاحبها أن في ناحيتك انتشارا فاتق الله لا نؤتى

من قبلك افعل كذا قدم خيلك إلى موضع كذا تأخر إلى موضع كذا فإنما رسله
تختلف برأيه إليهم حتى ينصرف بعضهم عن بعض فلما كان يوم التقوا فاقتتلوا قتالا
فلما رأى ذلك أبو مسلم مكر بهم فأرسل إلى الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته أن أعرِ
ميمنتك وضم أكثرها إلى الميسرة وليكن في الميمنة حماة أصحابك وأشداؤهم فلما
رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم
ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن أن مر أهل القلب فليحملوا مع من بقي في الميمنة على ميسرة
أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال أهل القلب والميمنة وركبهم أهل
خراسان فكانت الهزيمة ۝ يحيى بن سراقة الأزدي قال كنت مع عبد الله
علي فقال لي يا ابن سراقة ما ترى قلت أرى أن تصبر وتقاتل فإن الفرار قبيح بمثلك
حتى تقتل وقد عبته على مروان قلت قبح الله مروان جزع من الموت ففر فقال بل
آتي العراق قلت فأنا معك فانهزموا مع الناس وتركوا عسكرهم فاحتواه أبو مسلم
وكتب إلى أبي جعفر بالفتح فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصي ما أصابوا في

عسكر عبد الله بن علي فغضب من ذلك ابو مسلم ولم يظهر غضبه فاما عبد الله بن علي
فانه اتى سليمن بن علي بالبصرة واما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستامن له عيسى بن موسى
فامنه ابو جعفر ولعله ابو مسلم الناس بالكف فلم يقتل احدا بعد الهزيمة وبقي عبد الله
على صتوارا عند سليمن زمانا ٥ وفي هذه السنة قتل ابو مسلم حكى مسلم
المغيرة انه كان مع الحسن بن قحطبة بارمينية فلما وجه ابو مسلم الى الشام كتب ابو جعفر
الى الحسن ان يوافيه ويسير معه فقدمنا على ابي مسلم وهو بالموصل فاقام بها اياما
فلما اراد ان يسير استاذنته في المسير الى العراق وقلت انتم تسيرون الى القتال
وليس بك الي حاجة قال نعم لكن اعلمني اذا اردت الخروج قلت نعم فتهيات فلما
فرغت اعلمته وقلت اتيتك مودعا قال قف بالباب حتى اخرج اليك فخرجت
فوقفت فخرج وقال لي اريد ان القي اليك شيئا تبلغه ابا ايوب ولولا ثقتي بك لم
اخبرك فابلغ ابا ايوب اني قد ارتبت بابي مسلم منذ قدمت عليه انه ياتيه الكتاب
من امير المؤمنين فيقراه ثم يلوي شدقه ويرمي بالكتاب الى ابي نصر مالك بن الهيثم فيقراوه

ثم يضحكان ويستهزئان به قلت نعم ومضيت عنه فلما لقيت ابا ايوب وانا
ارى اني قد اتيته بشيء اخبرته فضحك وقال نحن لابي مسلم اشد تهمة منا لعبد الله بن علي
الا انا نرجو واحدة نعلم ان اهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل

ذكر مقتل ابي مسلم صاحب الدولة وسبب ذلك

لما ظفر ابو مسلم بعسكر عبد الله بن علي بعث ابو جعفر يقطين بن موسى وامره
باحصاء ما في العسكر فلما قدم عليه وكان يسميه يك دين قال له ابو مسلم يا يك دين
امين على الدماء خائن في الاموال وشتم ابا جعفر فابلغه يقطين ذلك ٥
واقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج من وجهه معارضا
يريد خراسان وخرج ابو جعفر من الانبار الى المدائن وكتب الى ابي مسلم في
المصير اليه فكتب ابو مسلم وهو على الرواح الى الطريق حلوان انه لم يبق لامير المؤ
اكرمه الله عدو الا امكنه الله منه وقد كنا نروى عن ملوك ال ساسان
ان اخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على

الوفا بعهدك ما وفيت حريون(حقيقا) بالسمع والطاعه لك غير انها من بعيد حيث تقارنها
السلامه فان ارضاك ذلك فانا كاحسن عبيدك وان ابيت الا ان تعطي نفسك
ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك ضنا بنفسي   فلما وصل الكتاب
الى المنصور كتب الى ابي مسلم   قد فهمت كتابك وليست صفتك صفه اولئك
الوزرا الغششه ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدوله لكثره جرايمهم
فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعه فلم سويت نفسك بهم وانت في طاعتك
ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من اعبا هذا الامر على ما انت به وليس مع
الشريطه التي اوجبت منك سمع ولا طاعه   وقد حمل امير المومنين
عيسى بن موسى رساله لتسكن اليها ان اصغيت واسال الله ان يحول بين الشيطان
ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك اوكد عنده واقرب من طبه
من الباب الذي فتحه عليك   وامر ابو جعفر عيسى بن موسى ومن حضره ان يكتبوا
اليه تعظمون امره وتشكرون له ما كان منه وتسالونه ان يتم ما كان

منه وعليه من الطاعه وتحذرونه عاقبه الغدر وتامرونه بالرجوع الى
امير المومنين وان يلتمس رضاه ودعا ابا حميد ثم قال له كلم ابا مسلم بالين ما
تكلم به احدا ومنه واعلمه اني رافعه وصانع به ما لم يصنعه احد ان
هو راجع ما احب فان ابى ان يرجع فقل له يقول لك امير المومنين نفيت من العباس
وانا بري من محمد صلى الله عليه ان مضيت مشاقا ولم تاتني ان وكلت امرك
الى احد سواي وان لم ال طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر لخضته
ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى اقتلك او اموت قبل ذلك ولا تقولن هذا
الكلام حتى تياس من رجوعه ولا تطمع منه في خير فسار ابو حميد في ناس
من اصحابه ممن يثق بهم حتى دخل على ابي مسلم فدفع اليه الكتاب ثم قال ان الناس
يبلغونك عن امير المومنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رايه فيك حسدا وبغيا
يريدون ازاله هذه النعمه وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه باشباه
هذا وقال له يا ابا مسلم انك لم تزل امين ال محمد يعرفك بذلك الناس

ومادخر الله لك من الاجر عنده اعظم مما انت فيه من دنياك فلا تحبط اجرك ولا
يستهوينك الشيطان فقال له ابو مسلم متى كنت تكلمني بهذا الكلام واقبل على ابي نصر
مالك بن الهيثم فقال يا مالك الا تسمع

ذكر آراء اشير بها على ابي مسلم فخالفها

قال لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمري لقد صدقت ما هذا بكلامه فامض
لامرك ولا ترجع فوالله لقد وقع في نفسه منك شي لا يامنك معه ابدا فقال للرسل
قوموا فنهضوا فارسل ابو مسلم الى نيزك فقال يا نيزك اني والله ما رايت طويلا اعقل
منك فما ترى فقد جاءت هذه الكتب وقد قال القوم ما قالوا قال لا ارى ان تاتيه
وارى ان تاتي الري فتقيم بها فتصير ما بين خراسان والري لك وهم جندك لا يخالفك احد
فان استقام لك استقمت وان ابى كنت في جندك وكانت خراسان من ورائك ورايت
رايك فدعا ابا حميد فقال ارجع الى صاحبك فليس من رايي ان آتيه قال قد عزمت
على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال ما اريد ان القاه فلما آيسه من الرجوع

قال له ما امره به ابو جعفر فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان
ابو جعفر قد كتب الى ابي داود وهو خليفة ابي مسلم على خراسان حين اتهم ابا مسلم
وسلم
ان لك امرة خراسان ما بقيت فكتب ابو داود الى ابي مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفا
الله واهل بيت نبينا صلى الله عليه فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه
فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما وارسل الى ابي حميد والى مالك فقال
لهما اني قد كنت معتزما على المضي الى خراسان ثم رايت ان اوجه ابا اسحق الى امير المؤمنين
فياتيني برايه فانه ممن اثق به فوجهه فلما قدم ابو اسحق تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب
وقال له ابو جعفر اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه فرجع ابو اسحق
الى ابي مسلم فقال له ما انكرت شيا رايتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون
لانفسهم ثم اشار عليه بان يرجع الى امير المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فاجمع
ابو مسلم على ذلك فقال له نيزك قد اجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة ... ذهب القضاء بحيلة الاقوام

وقال اما اذا عزمت على هذا فاحفظ عني واحدة جار الله لك اذا دخلت عليه فاقتله
ثم بايع لمن شئت فان الناس لا يخالفونك وكتب ابو مسلم الى ابي جعفر يخبره انه
يتحرف اليه قالوا فقال ابو ايوب فدخلت على ابي جعفر وهو في خباء شعر بالرومية
جالسا على مصلى بعد العصر وبين يديه كتاب ابي مسلم فرمى به الي فقرأته ثم قال
والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون طلبت
الكتابة حتى اذا بلغت غايتها فصرت كاتبا للخليفة وقع هذا بين الناس والله
ما الشيء لئن ان قتل لم يرض اصحابه بقتله ولا يدعون هذا حيا ولا احد ممن يتصل به
وليقتلني للموت ثم قلت لعل الرجل يقدم وهو آمن فان كان آمنا فعسى
ان ينال ما يريد وان قدم وهو حذر لم يقدر عليه فلو التمست حيلة ∴

ذكر حيلة احتال بها ابو ايوب المورياني على ابي مسلم حتى ترك التحرز

قال ابو ايوب فارسلت الى سلمة بن سعيد بن جابر وكان يانس به ابو مسلم فقلت
هل عندك شكر قال نعم قلت ان وليتك ولاية تصيب منها ما يصيب صاحب العراق

تدخل معك اخي حاتم بن سليم قال نعم قلت واردت ان يطمع ولا ينكر منه شيئا وتجعل
له النصف قال نعم قلت ان كسكر كانت عام اول كذا وكذا ومنها العام اضعاف ما
كانت عام اول فان دفعت اليك بقبالتها التي كانت عام اول او بالامانة اصبت
ما تضيق به ذرعا قال وكيف لي بهذا قلت تأتي ابا مسلم فتلقاه وتكلمه وتسأله
ان يجعل فيما يرفع من حوائجه ان تولاها انت بما كانت في العام الاول فان امير المؤمنين
يريد ان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال فكيف لي بان يأذن لي به
قلت انا ودخلت على ابي جعفر فحدثته الحديث كله ولم اعلمه منه شيئا قال
فادع سلمة فدعوته فقال له ابو جعفر ان ابا ايوب استأذن لك فتحب ان تلقى
ابا مسلم قال نعم قال فقد اذنت لك فاقرأه السلام واعلمه تشوقنا اليه ○
قال فخرج سلمة حتى لقي ابا مسلم فقال له ان لي حاجة ثم قص عليه حديث
كسكر وقال له امير المؤمنين احسن الناس فيك رأيا فطابت نفسه وكان قبل
ذلك كئيبا فلما قدم عليه سلمة ما قدم سري عنه وصدقه ○

فلما دنا ابو مسلم من المدائن امر امير المؤمنين الناس فتلقوه فلما كان عشية قدم
دخلت على امير المؤمنين فقلت هذا الرجل يدخل العشية فما تريد ان تصنع قال اريد
ان اقتله حين انظر اليه قلت انشدك الله انه يدخل معه الناس وقد علموا ما
صنع فان دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء ولكن اذا دخل عليك فاذن له حتى
ينصرف فاذا غدا عليك رأيت رأيك وما اردت الا دفعه بذاك وما ذاك الا
خوفي عليه وعلينا جميعا من اصحاب ابي مسلم فدخل عليه من عشيته وسلم
وقام قائما بين يديه فقال انصرف يا عبد الرحمن فارح نفسك وادخل الحمام
فان للسفر قشفا ثم اغد علي فانصرف ابو مسلم وانصرف الناس فاقبل
علي امير المؤمنين حين خرج ابو مسلم وقال متى اقعد على مثل هذه الحال منه
الى ان ابيت قائما على رجليه ولا ادري ما احدث في ليلتي فانصرفت فلما اصبحت غدوت
عليه فلما رآني قال يا ابن اللخناء لا مرحبا بك والله ما غمضت الليلة ثم شتمني حتى
خفت ان يقتلني ثم قال ادع لي عثمان بن نهيك فدعوته فقال يا عثمان كيف

بلاء امير المؤمنين عندك قال يا امير المؤمنين انما انا عبدك والله لو امرتني ان اتكئ على سيفي
حتى يخرج من ظهري لفعلت قال كيف انت ان امرتك بقتل ابي مسلم فوجم ساعة
لا يتكلم فقلت ما لك لا تتكلم فقال قولة ضعيفة اقتله قال انطلق فجئني باربعة
من وجوه الحرس جلد فمضى فلما كان عند الرواق ناداه يا عثمان ارجع فرجع قال اجلس
فجلس قال ارسل الى من تثق به من الحرس فليحضر منهم اربعة فقال لرجل يقال له
انطلق فادع شبيب بن واج وادع ابا حنيفة حتى عد اربعة فدخلوا فقال
لهم امير المؤمنين نحوا مما قال لعثمان فقالوا نقتله قال كونوا خلف الرواق فاذا
صفقت فاخرجوا اليه فاقتلوه ثم ارسل الى ابي مسلم رسلا بعضهم على اثر بعض
فقالوا قد ركب وأتاه وصيف فقال له انه لقي عيسى بن موسى فقلت يا امير المؤمنين
الا اخرج فاطوف في العسكر فانظر ما يقول الناس هل ظن احد ظنا او تكلم احد
بشيء قال بلى فخرجت وتلقاني ابو مسلم داخلا فتبسم وسلمت عليه ودخل فرجعت
فاذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي ودخل ابو الجهم فلما رآه مقتولا قال انا لله وانا

إليه راجعون فأقبلت على أبي الجهم فقلت له لقد تهيأت بقبلة حين خالف حتى إذا أقبل قلت
هذه المقالة فتبسمت رجلا عاقلا فاستكلم بكلام أصلح مما كان منه قال يا أمير المؤمنين
ألا أرد الناس قال بلى قال فأمر بمتاع يحول لك إلى دار ولي العهد من أرواقك هذه
فأمر بفرش فأخرجت كأنه يريد أن يهيأ له رواق آخر فخرج أبو الجهم وقال انصرفوا
فإن الأمير يريد أن يقيل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا
ولما دخل أبو مسلم قال له أخبرني عن نصلين أصبتهما في متاع عبد الله بن علي قال هذا
أحدهما الذي علي قال أرنيه فانتضاه فناوله فهزه أبو جعفر ثم وضعه
تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه ويعدد ذنوبه فقال أخبرني عن كتابك إلى
أبي العباس تنهاه عن الموات أردت أن تعلمنا الدين قال ظننت أنه لا يحل وكان كتب
إلي فيه فأجبته بأعلمني قال فأخبرني عن تقدمك إياي في طريق مكة قال كرهت
أن نجتمع على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمت للرطوبة والتماس المرفق
فقال فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لمن أشار عليك أن تنصرف

إلي أن نقدم فنرى رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى نلحقك ولا أنت رجعت إلي قال
منعني من ذلك ما أخبرتك به من طلب المرفق للناس وقلت نقدم الكوفة وليس عليه مني
خلاف قال فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها قال لا ولكني خفت أن تضيع
فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك لي وخروجك إلى خراسان
قال خفت أن يكون قد دخلك مني شيء فقلت آتي خراسان وأنت بعذري وإلى ذاك
ما قد ذهب ما في نفسك علي قال فلم قتلت سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا
وهو أحد نقبائنا قال إنما أراد الخلاف فقتلته قال قتلته وحاله عندنا حاله
بيتمه لم نتحققها ثم قال ألست الكاتب إلي تبدأ بنفسك والكاتب إلي تخطب
آمنة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس فقال أبو مسلم يا أمير المؤمنين
لا تتحفظ علي لمثل هذه بعد بلائي وما كان مني وكان أبو مسلم قتل في دولته
وحربه ستمائة ألف صبرا فقال له يا ابن الخبيثة والله لو كانت
أمة مكانك لأجزأت إنما عملت ما عملت برجالنا وفي دولتنا ولو كان ذلك إليك

ما قطعت فيه الا ثم قال ابو جعفر انك لتهددني بكلامك واعجلاه عجل اذ غلظ له صفق
بيده وكانت العلامة بينه وبين الحرس فخرجوا عليه وضربوه حتى قتلوه وادرج
في بساط وامر ابو جعفر لاصحابه بمال ونثر دراهم لتفرقة جنده فاشتغلوا بها ورمى
اليهم براسه ثم دعا ابو جعفر بابي اسحق صاحب حرس ابي مسلم فقال اقسم بالله لئن قطعوا
طنبا من اطنابي لاضربن عنقك ثم اجلسهم فخرج اليهم ابو اسحق وهم يشغبون
فقال انصرفوا يا كلاب ؛ وكان ابو مسلم خلف ابا نصر في ثقله وقال لتقم
حتى ياتيك كتابي قال فاجعل بيني وبينك علامة اعرفها اذا اتى كتابك معها قال
ان اتاك كتابي مختوما بنصف خاتمي فانا كتبته وان اتاك بختمي كله فلم اكتبه
ولم اختمه فلما دنا من المداين تلقاه رجل من زواره فسلم عليه وقال اطعني
وارجع فانه ان عاينك قتلك قال اما وقد قربت من القوم فاني اكره الرجوع عن قذر
وكتب ابو جعفر كتابا عن لسان ابي مسلم الى ابي نصر يامره بحمل ثقله وما خلف عنده
وان يقبل وختم الكتاب بخاتم ابي مسلم فلما راى ابو نصر نقش الخاتم تاما علم

ان ابا مسلم لم يكتبه قال لقد علمتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان
فكتب ابو جعفر بعهده على شهرزور ووجه اليه رسولا بالعهد فاتاه خبره
بعد نفوذ الرسول بالعهد انه قد توجه الى خراسان فكتب الى زهير التركي
وهو على همذان ان مر بك ابو نصر فاحبسه ثم كتب اليه كتابا اخر ان كنت اخذت
ابا نصر فاقتله وقدم صاحب العهد بالكتاب فوصلت الكتب الى زهير وابو نصر
بهمذان فاخذه وحبسه ثم خلاه لهواه فيه واحتج بان كتاب العهد سبق الى
فخليت سبيله ٥ وفي هذه السنة ولى ابو جعفر ابا داود خالد بن ابراهيم
خراسان وكتب اليه بعهده ٥ وفيها خرج سنباذ بخراسان
يطلب بدم ابي مسلم ٥ وكان هذا الرجل مجوسيا واظهر الغضب لقتل ابي مسلم فطلب
بثاره وكثر اتباعه فتسمى بفيروز اصبهبذ وغلب على نيسابور وقومس والري
وقبض خزائن ابي مسلم التي خلفها فوجه اليه ابو جعفر جهور بن مرار العجلي في
عشرة الف فالتقوا بين همذان والري فهزم سنباذ وقتل من اصحابه نحو من ستين الفا

وسبيت ذراريهم ونساؤهم ثم قتل سنباذ بين طبرستان وقومس وكان بين خروجه
الى يوم قتل سبعون ليلة ٥ وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني
فحكم بناحية الجزيرة فخرج اليه الف رجل من روابط الجزيرة فقاتلهم ملبد
فهزمهم ثم سار اليه روابط الموصل فهزمهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي
فهزمه ملبد بعد قتال شديد وقتل ذبيع ثم وجه اليه ابو جعفر
المهلهل صهوان في نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم خرج
اليه يزار في عدة من قواد خراسان فقتله ملبد وهزم اصحابه ثم وجه اليه
زياد بن مشكان في جمع كثير فهزمه ملبد ثم وجه صالح بن صبيح في عسكر كثيف
وعدة من صنائده فهزمهم الملبد ثم سار اليه حميد بن قحطبه فلقيه الملبد
فهزمه وتحصن حميد منه واعطاه مائة الف درهم على ان يكف عنه

ثم دخلت سنة ثمان وثلثين ومائة

وفيها دخل قسطنطين ملك الروم ملطية عنوة فقهر اهلها وملك سورها

وهدمه ثم عفا عمن فيها وفيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
مع صالح بن علي فوصل صالح ما بين الف دينار وخرج معهم عيسى بن علي من ماله ايضا
ما بين الف دينار فبنى صالح على ما كان صاحب الروم هدمه من ملطية ٥
وفي هذه السنة خلع جهور بن مرار العجلي المنصور وكان سبب ذلك ان جهورا
لما هزم سنباذ وحوى ما في عسكره وفي جملته خزاين ابي مسلم خاف فخلع
فانفذ اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعي فلقيه فقاتله قتالا شديدا فهزم
جهور وقتل من اصحابه خلق كثير وهرب جهور الى اذربيجان واخذ بعد
ذلك باسفيذروا وقتل في هذه السنة الملبد الخارجي قتله خازم بن خزيمه
بعد قتال شديد وحروب كثيرة لا تستفاد من ذكرها تجربة ٥

ثم دخلت سنة تسع وثلثين ومائة

وفي هذه السنة صار عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
الى الاندلس فملكه اهلها امرهم فولده ولاتها الى اليوم ٥ وفيها غزا اسلمى بن على

عن البصرة وولى سفيان بن معوية فتوارى عبد الله بن علي واصحابه فبعث ابو جعفر
الى سليمن وعيسى ابني علي وكتب اليهما في اشخاص عبد الله بن علي وعزم عليهما
ان يفعلا ذلك ولا يؤخراه واعطاهما من الامان لعبد الله ما رضياه ووثقا به
وجرى في ذلك ما سنذكره ان شاء الله ثم شخصا بالجميع بعبد الله
ومعه قواده وخواص اصحابه فخرجا بعبد الله والجماعة الى المنصور حتى قدموا
على المنصور فلما دخل سليمن وعيسى على المنصور ساالاه في عبد الله بن علي
واعلماه حضوره فانعم لهما وشغلهما بالحديث وقد كان هيا لعبد الله مجلسا
في قصره ولقد ان يصرف اليه بعد دخول سليمن وعيسى ففعل ذلك به ثم نهض
ابو جعفر من مجلسه وقال لسليمن وعيسى سارعا بعبد الله فلما خرجا لم يجدا
عبد الله بن علي من المجلس الذي خلفاه فيه فعلما انه قد حبس فانصرفا راجعين
الى ابي جعفر فحيل بينهما وبين الوصول اليه واخذت عند ذلك سيوف من حضر
من اصحاب عبد الله بن علي من عواتقهم وحبسوا

فمما جرى فيها هلاك ابي داود خالد بن ابرهيم عامل خراسان لخطيئة احاطها على نفسه
وذلك ان ناسا من جنده ثاروا به ليلا وهو نازل بباب كشماهن مدينة مرو حتى
وصلوا الى المنزل الذي هو فيه فاشرف ابو داود من الحائط وجعل ينادي اصحابه
ليعرفوا صوته ووطى حرف آجرة خارجة عن الحائط فانكسرت الآجرة ووقع على
ستره امامها فانكسر ظهره ومات وقام عصام صاحب شرطة ابي داود بخلافته
حتى قدم عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي

ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائة

فمما جرى في هذه السنة امر الراوندية وما كان من ابي جعفر في امرهم

ذكر اخبار الراوندية وخروجهم ومقتلهم

الراوندية قوم كانوا من اهل خراسان على راي ابي مسلم صاحب دعوة بني هاشم يقولون
بتناسخ الارواح ويزعمون ان روح آدم في عثمن بن نهيك وان جبريل الهيثم بن معوية

وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو ابو جعفر المنصور وتعددون ارواح قوم مضوا
فيدعون انها الآن منتقله في اجساد آخرهم فلان وفلان ولا تزال تنتقل في كل زمان الى
اجساد قوم فيتعاقب فيها الثياب وكانوا اتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون
هذا قصر ربنا   فحكى ابو بكر الهذلي قال اني لواقف بباب امير المومنين اذ طلع
فقال لي رجل الى جانبي هذا رب العزه هذا الذي يرزقنا ويطعمنا ويسقينا فلما رجع
امير المومنين ودخل الناس ودخلت وخلا وجهه قلت له سمعت اليوم عجبا
وحدثته فنكت في الارض وقال يا هذلي يدخلهم الله عز وجل النار في طاعتنا
ويقتلهم احب الي من ان يدخلهم الجنة بمعصيتنا: قال واتوا قصر المنصور للطواف
حتى شاع خبرهم فارسل المنصور الى روسايهم فحبس منهم مايتين فغضب اصحابهم
وقالوا علام يحبسوا وامر المنصور الا يجتمعوا فاعدوا نعشا وحملوا السرير
وليس في النعش احد ثم مروا في المدينه الهاشميه بالكوفه حتى صاروا على
باب السجن فاخرجوا اصحابهم وقصدوا نحو المنصور يريدونه

وهم يومئذ ستمايه رجل فتنادى الناس وغلقت ابواب المدينه فلم يدخل احد فخرج
المنصور من القصر ماشيا ولم يكن في القصر دابه فجعل بعد ذلك يرتبط فرسا يكون في
دار الخليفه معه في قصره.   ولما خرج المنصور اتي بدابه فركبها وهو يريدهم
وجا معن بن زايده وانتهى الى المنصور وقال انشدك الله يا امير المومنين الا رجعت فانك
تكفى وجا ابو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر وقال انا اليوم بواب ونودي
في السوق فرموهم وقاتلوهم حتى اثخنوهم وفتح باب المدينه فدخل الناس وجا
خازم بن خزيمه على فرس محذوف فقال يا امير المومنين اقتلهم قال نعم فحمل عليهم
حتى الجاهم الى حايط ثم كروا على خازم حتى كشفوه واصحابه ثم كر عليهم فاضطروهم
الى حايط المدينه وقال للهيثم بن شعبه اذا كروا علينا فاسبقهم الى الحايط واذا
رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم بن شعبه من ورايهم فقتلوا
جميعا وجاهم يومئذ عثمان بن نهيك وكلمهم فرموه فرجع فرموه بنشابه وقعت
بين كتفيه فمرض اياما ومات وابلى يومئذ مرزبن المصمغان ملك

دنباوند وكان خالف أخاه وقدم على أبي جعفر فأكرمه وأجرى عليه رزقاً فلما كان
يوم ثبت إلى المنصور فكفر له ثم قال لقاتل هو ما قال له نعم فقاتلهم وكان إذا ضرب
رجلاً فصرعه تأخر عنه فلما قتلوا وصلى المنصور دعا بالعشاء وقال اطلبوا معن
بن زائدة وأمسك عن الطعام حتى جاء معن فقال لقثم تحول إلى هذا الموضع وأجلس
معناً مكان قثم فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن علي يا أبا العباس أسمعت بأسد
الرجال قال نعم قال لو رأيت معناً علمت أنه من تلك الآساد قال معن والله يا أمير المؤمنين
لقد أتيتك وإني لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الإقدام
عليهم رأيت أمراً لم أره من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي وحملني على ما رأيت مني
قال الفضل بن الربيع حدثني أبي قال سمعت المنصور يقول أخطأت ثلاث خطيئات
وقى الله شرها قتلت أبا مسلم وأنا في خرق ومن حولي يقدم طاعته على طاعتي
ومؤثرها ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعاً وخرجت يوم الراوندية ولو
أصابني سهم غرب لذهبت ضياعاً وخرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان

بالعراق ذهبت الخلافة ضياعاً ۝ وفي هذه السنة خلع عبد الجبار
عبد الرحمن عامل أبي جعفر على خراسان ۝

ذكر الخبر عن خلع عبد الجبار وما آل إليه أمره

بلغ المنصور أن عبد الجبار يقتل رؤساء أهل خراسان وأتته من بعضهم كتاب
فيه قد نغل الأديم فقال لكاتبه أبي أيوب الخوزي إن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا
وما فعل هذا إلا وهو يريد أن يخلع فقال له ما أيسر حيلتنا اكتب إليه أنك تريد
غزو الروم فيوجه إليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم
فإذا خرجوا منها فابعث إليه من شئت فليس به امتناع فكتب إليه بذلك فأجابه
أن الترك قد جاشت وإن فرقت الجنود ذهبت خراسان فألقى الكتاب إلى أبي أيوب
وقال له ما ترى قال قد أمكنك من قياده اكتب إليه أن خراسان أهم إلي من غيرها
وأنا موجه إليك الجنود من قبلي ثم وجه إليه الجنود ليكونوا بخراسان فإن هم
بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد على عبد الجبار هذا الكتاب كتب إليه أن خراسان

لم يكن قط أسوأ حالاً منهم في هذا العام وإن دخلها الجنود هلكوا من الضيق ما هم
فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب فقال له قد أبدى صفحته
وقد خلع فلا تناظره فوجّه إليه محمداً ابنه وقدّم لحربه خازم بن خزيمة ثم شخص
محمد المهدي فنزل نيسابور وتوجّه خازم بن خزيمة إلى عبد الجبار وبلغ ذلك أهل
مرو الروذ فقاتلوه وجاهدوا فيه حتى هرب وتواروا ثم طلبوه حتى أخذوه
أسيراً فلما قدم خازم أتاه فألبسه جبة مدرعة صوف وحمله على بعير وجعل
وجهه من قبل عجز البعير حتى انتهى به إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط
عليهم العذاب حتى استخرج منه ما قدر عليه من الأموال ثم أمر المسيب بقطع
يدي عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه ففعل المسيب وأمر المنصور بتسيير
ولده إلى دهلك وهي جزيرة بناحية اليمن ولما وجّه المنصور محمداً
المهدي إلى قتال عبد الجبار بن عبد الرحمن فكفى المهدي أمر عبد الجبار
بمن جاربه كره المنصور أن تبطل نفقاته التي أنفقت على المهدي

وجنوده وكتب إليه أن يغزو طبرستان وينزل الري ويوجّه أبا الخصيب وخازم بن
خزيمة والجنود إلى الأصبهبذ والأصبهبذ كان يومئذ محارباً للمصمغان
ملك دنباوند معسكراً بإزائه فبلغه أن الجنود دخلت بلاده وأن أبا الخصيب دخل
سارية فساء المصمغان ذلك وقال للأصبهبذ متى صاروا إليك صاروا إليّ فاجتمعا
على محاربة المسلمين وانصرف الأصبهبذ إلى بلاده فحارب المسلمين وطالت الحروب
فأشار برزين أخو المصمغان على المنصور بتوجيه عمر بن العلاء وكان برزين
قد عرف عمر أيام سنفاذ وأيام الراوندية وقال يا أمير المؤمنين إن عمر
أعلم الناس ببلاد طبرستان فوجّهه وعمر بن العلاء هو الذي يقول فيه بشار

فقل للخليفة إن جئته نصيحاً ولا خير في المتهم
إذا أيقظتك حروب العدى فنبّه لها عمراً ثم نم
فتى لا ينام على دمنة ولا يشرب الماء إلا بدم

فوجّهه المنصور وضمّ إليه خازم بن خزيمة فقتل الدربان وفتحها وأخذ

قلعة الطاق وما فيها وطالت الحرب والح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم
فاكثر وصار الاصبهبذ الى قلعته وطلب الامان على ان يسلم القلعة بما فيها
من ذخايره وكتب بذلك المهدي الى ابي جعفر فوجه ابو جعفر بصالح صاحب المصلى
وعدة معه فاحصوا ما في الحصن ثم انصرفوا وبدا للاصبهبذ فدخل بلاد جيلان
من الديلم فمات بها واخذت ابنته وهي ام ابراهيم بن العباس بن محمد وصمدت
الجيوش للمصمغان فظفروا به وبالبحترية ام منصور بن المهدي وبصحير ام علي بن ريطة
بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الاول

ثم دخلت سنة احدى واربعين ومايه

وفيها نقض اصبهبذ طبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده
من المسلمين فبلغ ذلك المنصور فوجه خازم بن خزيمة وروح بن حاتم وابا الخصيب
مولى ابي جعفر فقاتلوهم حتى طال عليهم فاحتال ابو الخصيب في ذلك وقال لاصحابه
اضربوني واحلقوا راسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ صاحب

الحصن وقال انه ركب مني ما ترى بتهمة الحقوها بي وظنوا ان هواي معك واخبره
انه يكون معه وانه يدله على عورة العسكر فقبل منه الاصبهبذ ذلك وجعله في
خاصته والطفه ووكل به من يتعرف اخباره فصبر ولم يزل يظهر طاعته ونصحه
حتى وثق به وتمكن مما اراد فراسل اصحابه بان كاتبهم في نشابة وواعدهم ان يفتح
لهم الباب يوما بعينه ففعل فدخلوا وقتلوا من فيها وسبوا الذراري وظفروا
ببيت الاصبهبذ وبشكلة ام ابراهيم بن المهدي وهي بنت كاتب المصمغان
ومص الاصبهبذ خاتما له فيه سم فقتل نفسه ودخلت
سنة ثلث واربعين ومايه ولم يجر فيها ما يستفاد منه تجربة

ودخلت سنة اربع واربعين ومايه

وفيها اهتم ابا جعفر المنصور امر محمد وابرهيم ابني عبد الله بن حسن بن علي بن ابي
طالب عليهم السلم وكانا قد تخلفا عنه عام حج في حياة اخيه ولم يحضرا مع من
حضر من بني هاشم وكان يقال ان ابا جعفر كان بايع محمد بن عبد الله ليلة تشاور بنو هاشم

بمكة فيمن يعقدون له الخلافة وذلك حين اضطرب امر بني مروان فلما كان بعد ذلك
واستخلف ابو جعفر لم يكن له همة الا طلب محمد والمسألة عنه وعن اخيه فسال عنهما
بني هاشم رجلا رجلا كلهم يسلمه فيقولون يا امير المؤمنين قد علم انك عرفته بطلب
هذا الشان قبل اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا ولا يحب
لك معصية وما اشبه هذا من الكلام الا الحسن بن زيد فانه اخبره خبره فقال والله
ما آمن وثوبه عليك فانه ممن لا يغفل عنك فرايك ٥ فايقظ من لا ينام واحد
في تتبعه ودعا زياد بن عبيد الله وكان خليفة محمد بن خالد القسري على المدينة فبحث عن
امر محمد وسال عنه وعن اخيه فقال زياد ما يهمك من امرهما انا آتيك بهما فرده
وضمنه محمدا وابراهيم وكان يحيى بن خالد بن برمك يقول اشترى ابو جعفر رقيقا
رقيق الاعراب ثم اعطى الرجل منهم البعير والبعيرين وربما اعطى الرجل الذود
وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار
وكالضال فيتفرون عنه ويتجسسون ٥

ومما احتال به ابو جعفر حتى وقف على اخبارهم

كان عمر بن حفص اوفد وفدا من السند منهم عقبة بن سلم فدخلوا على ابي جعفر
فلما قضوا حوائجهم فارادوا النهوض نهضوا استرد عقبة فاجلسه ثم قال من انت
قال رجل من جند امير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص قال ما اسمك قال عقبة
بن سلم بن نافع قال ممن انت قال من الازد ثم من بني هناة قال اني لاراك لهيئة
وموضعا واني لاريدك لامر انا به معني لم ازل ارتاد له رجلا عسى ان تكونه
ان كفيتنيه رفعتك فقال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين في قال فاخف
شخصك واستر امرك وائتني في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا فاتاه في ذلك
الوقت فقال له ان بني عمنا هؤلاء قد ابوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم
شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات اموالهم
والطاف بلادهم فاخرج بكسى والطاف وعين حتى تاتيهم متنكرا بكتاب
تكتبه عن اهل هذه القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا قد نزعوا عن رايهم

فاحبب والله بهم واقرب وان كانوا على رايهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى
عبد الله بن حسن متقشفاً متخشعاً فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده فان عاد فاصبر
حتى يانس بك ويلين لك ماحيته فاذا ظهر لك ما قبله فاعجل علي فشخص حتى قدم
على عبد الله بن حسن فلقيه بالكتاب فانكره ونهره وقال ما اعرف هؤلاء القوم
فلم ينصرف ويعود اليه حتى قبل كتابه والطافه وانس به فساله عقبة الجواب
فقال اما الكتاب فاني لا اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقرئهم السلام واخبرهم
ان ابني خارجان لوقت كذا وكذا قال فشخص عقبة حتى قدم على ابي جعفر فاخبره
الخبر وما شيا كان ينتظرها منه فقال له ابو جعفر اني لحاج فاذا صرت بمكان كذا
وكذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله فانا مبجله وارفع مجلسه وداع بالغداء فاذا
فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى
تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملا عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك
ما دام ياكل فخرج حتى اذا تقعقع في البلاد لقيه بنو حسن فاجلس عبد الله

الى جانبه ثم دعا بالغداء فاصابوا منه ثم امر به فرفع فاقبل على عبد الله فقال
يا ابا محمد قد علمت ما اعطيتني من العهود والمواثيق الا تبغيني سوءاً ولا تكيد لي سلطاناً
قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين قال فلحظ ابو جعفر عقبة فاستدار حتى قام بين
يدي عبد الله فاعرض عنه ثم استدار حتى قام من وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع
راسه فملا عينه منه ثم وثب حتى جثا بين يدي ابي جعفر فقال اقلني يا امير المؤمنين
اقالك الله قال لا اقالني الله ان اقلتك ثم امر بحبسه فحكى ابو حنين قال دخلت
على عبد الله بن حسن وهو محبوس فقال هل حدث اليوم خبر قلت نعم قد امر
ببيع متاعك ورقيقك ولا ارى احدا يقدم على شراه فقال ويحك يا ابا حنين
والله لو خرج بي وبناتي مسترقين لاشترينا فحبس ابو جعفر وبقي عبد الله
الحسن في الحبس ثلث سنين ه وكان اخوه محمد واصحابه اجمعوا على اغتيال
ابي جعفر في سنة اربعين لما حج فقال لهم الاشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله انا
اكفيكموه فقال محمد لا والله لا اقتله ابدا غيلة حتى ادعوه فنقض امرهم ذلك

وما كانوا اجمعوا عليه وكان دخل معهم قائد من قواد ابي جعفر من اهل خراسان فتسمى
بهم اسمعيل بن جعفر بن محمد الاعرج فارسل المنصور في طلب القائد فلم يظفر به
ولحقت معه فالحق له بمال فاتى محمدا به فقسمه بين اصحابه

وكان السبب في ذلك ان ابا جعفر انفذ عبد الله وكتب معه
كتبا على السن الشيعة بعدما كان لهم وقف عليها يذكرون الانهم وحسن طاعتهم
ومعه مال فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن حسن بن حسن فسأله عن
محمد واعطاه العلامات فذكر له انه في جبل جهينة وقال امرر في طريقك
بعلي بن الحسن الرجل الصالح الذي يدعى الاغر فانه يرشدك فاتاه فارشده وكان
لابي جعفر كاتب على سره وكان متشيعا فكتب الى عبد الله بن الحسن بامر ذلك العين
وما بعث له فقدم الكتاب على عبد الله بن الحسن فارتاع وبعث ابا هبار الى علي بن
الحسن والى محمد يحذرهم الرجل فخرج ابو هبار حتى نزل بعلي بن الحسن
فسأله عن الرجل فاخبره ان قد ارشده قال ابو هبار فجئت محمدا في موضعه

الذي هو به فاذا هو جالس في كهف معه نفر والرجل معهم اعلاهم صوتا
واشدهم انبساطا فلما راني ظهر عليه بعض التنكر وجلست مع القوم فتحدثت
مليا ثم اصغيت الى محمد فقلت ان لي حاجة فنهض ونهضت معه فاخبرته خبر
الرجل فاسترجع وقال فما الراي فقلت احدى ثلث ايها شئت فافعل قال وما
هي قلت تدعني حتى اقتل الرجل قال سبحان الله ما اقارف دما الا وانا مكره
او ماذا قلت توقره حديدا وتنقله حيث انتقلت قال وهل بنا فراغ له مع
الخوف والاعجال قال وماذا قلت تشده وتضعه عند بعض اهل ثقتك من جهينة
قال هذه اذا فرجعنا وقد نذر الرجل فهرب فقلت اين الرجل قالوا
قام بركوة واصطب ماء ثم توارى بهذا الظرب يتوضا قال فجلنا الجبل
وما حوله فكان الارض التامت عليه وكان يسعى على قدميه حتى شرع على الطريق
فمر به اعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة وادخلنيها
اكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا قال نعم ففرغها وحمله الى المدينة ثم قدم

على ابي جعفر فاخبره الخبر كله وعمى عن اسم ابي هبار وكنيته وعلق وبرا فكتب
ابو جعفر في طلب وبر المزني فحمل اليه رجل يدعى وبرا فسأله عن قصة محمد فحلف
انه ما يعرف من ذلك شيئا فامر به فضرب سبعمائة سوط
وحبس حتى مات ‹ ومن الحكايات الغريبة في ذلك الوقت ان المنصور
كان عنده قوم يتكهنون فيخبرونه بموضع محمد وكتب بعض اصحاب محمد
ممن كان يتشيع ويحب ابا جعفر لا تقيمن في موضعك الا قدر ما يسير
البريد من العراق فكان يقال لابي جعفر ترى محمدا ببلاد فيها
الاترج والاعناب فيكون بالمدينة ويتنقل ثم يرونه بالبيضا وهي من ورا
الغابة على عشرين ميلا وهي لا تنبع فيكتب اليها فيقال له قد خرج ثم يقال
له انه ببلاد الجبال والقلات فيطلبه فيقال خرج ثم يقال له هو ببلاد
الحب والقطران فيقول هذه بلاد رضوى فيطلبه ولا يجده وكان الناس
يقولون عند ابي جعفر مراة ينظر فيها فيعلم الغيب منها ويكثرون من الاحاديث

ولا يشكون في ان ابا جعفر يطلع الغيب ويعملون له الخرافات مختلفة من اخبار
الجن والمراة التي ذكرناها ‹ ولما طلب محمد في شعاب رضوى من جبل جهينة
بخيل ورجال فر محمد وكان هناك ما حضر شديدا فافلت وكان له ابن صغير ولد
في خوفه ذلك وكان مع جارية له فهوى من الجبل فتقطع فقال محمد

منخرق السربال يشكو الوجى ... تنكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

وقال محمد لما ظهر بنا انا بالحرة مصعدا ومحدرا اذا انا بخيل ابي جعفر ورجاله وعليهم
رياح بن عثمن يطلبني فعدلت الى بير فوقفت بين قرنيها لاستقي فلقيني رياح صفحا
فقال قاتله الله اعرابيا ما احسن ذراعه ‹ وحكى بعض اصحاب محمد قال غدوت
يوما مع محمد وعليه قميص غليظ ورداء قومسي مفتول فجئنا موضعا كان فيه
وذكره حتى اذا كان فيها التفت فاذا رياح في جماعة اصحابه ركبان فقلت انا لله

وانا اليه راجعون هذا رياح فقال عمر من رب امضه فمضيت وما تقلني رجلاي ونحى
هو عن الطريق فجلس وجعل ظهره مما يلي الطريق وسدل هدب ردائه على وجهه
وكان جسيما فلما حاذاه رياح قال لاصحابه لم اره انا فاستجبت فلم عرض ومضى
ولما اعيا المنصور محمد وابراهيم تقلق باخذ جماعة بني حسن بن حسن فاخذ رياح وكان والي
المدينة حسن بن حسن بن حسن وابراهيم اخاه وحسن بن جعفر بن حسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن
حسن بن حسن وعباس بن حسن بن حسن بن حسن وكان صغيرا فقالت امه عائشة بنت طلحة بن
عمر بن عبيد الله بن معمر دعوني اشمه وكان اخذ من باب داره فقالوا لا والله ما كنت حية
وحبس معهم موسى بن عبد الله وعلي بن محمد بن عبد الله وحملوا الى ابي جعفر وكان محمد اتى امه
هند فقال لها قد حملت ابي وعمومتي ما لا طاقة لهم به ولقد هممت ان اضع يدي بيدهم
فعسى ان يخلى عنهم فتنكرت ولبست اطمارا ثم جاءت السجن فعرفها بعضهم فقام
اليها فاخبرته عن محمد فقالوا كلا بل نصبر فانا نرجو ان يفتح الله له خيرا فتولي الله
ليدع الى امره وليجد فيه فان فرجنا بيد الله فانصرفت وتم محمد على نيته وكان

محمد وابراهيم يسالان اباهما ويستاذنانه في الخروج فيقول لا تعجلا ان منعكما ابو جعفر
ان تعيشا كريمين فلن يمنعكما ان تموتا كريمين ؛ وورد على المنصور كتب عماله
بخراسان ان اهل خراسان قد تقاعسوا عنا وطال عليهم امر محمد بن عبد الله فامر ابو جعفر
بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فضربت عنقه وبعث براسه الى خراسان وحلف انه راس محمد بن
عبد الله وكان المنصور قد ضربه بالسوط قبل ذلك في حنثه وكان جميلا وضيئا فامر
المنصور ان يدخل عليه حين قدم به وكان عليه قميص وازار رقيق وثوب رقيق تحت
قميصه فلما وقف قال ايها يا ديوث قال محمد سبحان الله والله لقد عرفتني بغير ذلك
صغيرا وكبيرا قال فممن حملت ابنتك وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن وقد اعطيتني
الايمان بالطلاق والعتاق الا تغشني ولا تمالئ علي عدوي ثم انت تدخل على
ابنتك مختضبة متعطرة ثم تراها حاملا فلا يعجبك حملها فانت بين ان تكون حانثا
او ديوثا وايم الله اني لاهم برجمها فقال محمد اما ايماني فهي علي ان كنت دخلت لك في
امر غش علمته واما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد اكرمها عن ذلك بولاده

رسول الله صلى الله عليه اباها ولكني قد ظننت حين ظهر حملها ان زوجها الم بها
على حين غفلة منا فاحفظ المنصور كلامه ولم يشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره
فاشق عن عورته ثم امر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ وابو جعفر
يفتري عليه ولا يكني فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي
فان له حرمة من رسول الله صلى الله عليه قال فاغري ابو جعفر بان يقول الرس للجلاد
الراس فضرب على راسه نحوا من ثلثين وكان السوط يثني فيصيب وجهه فاصاب
بعضها احدى عينيه فندرت ثم اخرج في ساجور شد في عنقه وقيود في رجليه
حتى رد الى اصحابه ٥ وكان اول ما حصل في قلب ابي جعفر منه ان رباحا
قال له يوما يا امير المؤمنين اما اهل خراسان فشيعتك وانصارك واما اهل العراق
فشيعة آل ابي طالب واما اهل الشام فوالله ما علي عندهم الا كافر وما يعتدون
باحد من ولده ولكن ابن اخيهم محمد بن عبد الله بن عمرو ولو دعا اهل الشام ما تخلف عنه
منهم احد فوقعت في نفس ابي جعفر الى ان حج فكان من امره ما كان ٥ وكان

محمد بن ابراهيم بن حسن بن حسن يقال له الديباج فلما ادخل على ابي جعفر نظر اليه وقال
انت الديباج قال نعم قال اما والله لاقتلنك قتلة ما قتلتها احدا من اهل بيتك
ثم امر باسطوانة مبنية فنقرت ثم ادخل فيها ثم بني عليه وهو حي وكان
محمد هذا ممن يختلف اليه الناس ينظرون الى حسنه ثم ان ابا جعفر المنصور
كان يسقي واحدا بعد واحد فماتوا جميعا الا ثلثة نفر فاما عبد الله بن حسن فاختلف
فيه فقال قوم قتل وقال آخرون بل دس اليه المنصور من اخبره ان محمدا
ابنه قد ظهر فقتل فانصدع قلبه فمات ٥

ودخلت سنة خمس واربعين ومائة

وفيها ظهر محمد بن عبد الله بن الدار في مائتين وخمسين رجلا وجاء حتى
استبطن السوق واتى السجن فدقه واخرج من كان فيه وقيل ان عبد الله
بن عمر وابن ابي ذئب وعبد الحميد بن جعفر دخلوا على محمد فقالوا احسن وجهه
وقالوا ما تنتظر بالخروج والله ما احد في هذه الامة اشام عليها

منك ما يمنعك ان تخرج وحدك فلما خرج اقبل الى الدار فاستغاث
عليه فجعل يقول لاصحابه لا تقتلوا ولا تقتلوا وقصدوا باب المقصوره فاتوها
وحرقوا الباب فلم يستطع احد ان يجتاز فوضع رزام مولى
القسرى ترسا على النار ثم تخطى عليه فصنع الناس ما صنع ودخلوا
فافلت قوم من احد قوم وتعلق رياح في مشرفه في دار مروان وامر
بدرجها فهدمت فصعدوا اليه فانزلوه وحبسوه في دار مروان مع
اخيه عباس بن عثمن وكان محمد بن خالد القسرى وابن اخيه النذير بن يزيد
ورزام في الحبس فاخرجهم محمد وامر النذير بالاستيثاق من رياح
واصحابه فقال رزام للنذير دعني واياه فقد رايت عذابه لي قال
شانك به وقام ليخرج فتعلق بثوبه رياح ووضع اليد وقال له
يا ابا قيس قد كنت افعل بكم ما افعل وانا مسود بكم عالم فقال له النذير
فعلت ما كنت اهله ونفعل ما نحن اهله وخرج فتناوله رزام فلم يزل

رياح يطلب اليه حتى كف وقال والله ان كنت لبطرا عند القدره لئيما
عند البليه ∴ ولما صعد محمد المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
ايها الناس فانه كان من امر هذه الطاغيه عدو الله ابي جعفر ما لم يخف
عليكم من بنائه القبه الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيرا
للكعبه الله الحرام وان احق الناس بالقيام في هذا الدين ابناء
المهاجرين الاولين والانصار المواسين اللهم انهم قد احلوا حرامك
وحرموا حلالك وامنوا من اخفت واخافوا من امنت
اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ايها
الناس اني والله ما خرجت من بين اظهركم وانتم عندي اهل قوة ولا شده
ولكني اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي الارض مصر يعبد
الله فيه الا وقد اخذ لي وتركن استعمل على المدينه عثمن بن
محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب المخزومي

وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة وعلى الشرط ابا القلمس
عثمن بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وارسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر
وكان قد بلغ عمرا طويلا فدعاه الى البيعة له فقال يا ابن اخي انت والله مقتول
فكيف ابايعك فارتدع الناس قليلا وحكى عن محمد بن خلد القسري قال لما ظهر
محمد وانا محبوس اطلقني ولما سمعت دعوته التي دعا اليها على المنبر قلت هذه
دعوة حق والله لابلين فيها بلاء حسنا فقلت يا امير المومنين انك قد خرجت
بهذا البلد والله لو وقف على نقب من انقابه مات اهله جوعا وعطشا
فانهض معي فانما هي عشر حتى اضربه بمائة الف سيف فابى علي فاني لعنده يوما اذ
قال ما وجدنا من حر المتاع اجود من شيء وجدناه عند ابن ابي فروة ختن ابي الخصيب
وكان انتهبه قال فقلت في نفسي الا اراك قد ابصرت حر المتاع فكتبت الى امير المومنين
فاخبرته بقلة من معه فعطف علي فحبسني حتى اطلقني عيسى بن موسى بعد قتله
اياه وكان محمد آدم شديد الادمة ادلم جسيما عظيما وكان يلقب القاري

من ادمته حتى كان يسميه ابو جعفر محمما ٥ وقال ابو زيد بن زياد
بن عنبسة كان محمد عظيم الخلق ما ابيته رقا المنبر قط الا سمعت تقعقعه
من تحته واني لبمكاني ذلك . وحدث جماعة حضروه ان محمدا خطب
يوما فاعترض في حلقه بلغم فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد
فتنحنح ونظر فلم ير موضعا فرمى بنخامته سقف المسجد فالصقها به ولما خرج
محمد جزع ابو جعفر واشفق منه فجعل الحارث المنجم يقول له يا امير المومنين
ما يجزعك منه فوالله لو ملك الارض ما لبث الا سبعين يوما . ولما ظهر
محمد وابرهيم ابنا عبد الله ارسل ابو جعفر الى عمه عبد الله بن علي وهو محبوس
وقال له انه ذو رأي فاستشاره وقال ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك
رأي فاشر به فقال ان المحبوس محبوس الرأي فاخرجني يخرج رأيي فارسل اليه
ابو جعفر لو جاءني حتى يضرب بابي ما اخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك اهل
بيتك فارسل اليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تاتي الكوفة فاجثم على اكبادهم

فانهم شيعة هذا البيت وانصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها
او اتاها فاضرب عنقه ثم ابعث الى سلم بن قتيبة ينحدر عليك وكان بالري
واكتب الى اهل الشام فمرهم ان يوجهوا اليك اهل البأس والنجدة ما حمل البريد
فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ثم قال لرسل ابي جعفر وهم اخوته
ولتعلم ان الرجل قد قتله فمروه فليخرج الاموال وليعط الاجناد فان غلب
فما اوشك ما يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على درهم
وتحدث محمد بن يحيى قال نسخت هذه الرسائل من محمد بن بشير وكان
يصححها وحدثنيها ابن علي من كتاب العراق وكانوا يصححونها قالوا لما وردت
رسالة محمد على ابي جعفر فقال ابو ايوب الموزياني كاتبه دعني اجيبه عنها
فقال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعني واياه وانت اليه

بسم الله الرحمن الرحيم   من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى محمد
بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض

فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا
من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك علي الله
وعهده وميثاقه وذمته وذمة رسوله عليه السلام ان تبت ورجعت
من قبل ان اقدر عليك ان اؤمنك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك
ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال
واعطيك الف الف درهم وما سألت من الحوائج وانزلك من البلاد حيث شئت
وان اطلق من في حبسي من اهل بيتك وان اؤمن كل من جاءك وبايعك
واتبعك او دخل في شيء من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشيء كان منه ابدا
فان اردت ان تتوثق لنفسك فوجه الي من احببت ياخذ لك من الامان
والعهد والميثاق ما تثق به وكتب على العنوان من عبد الله عبد الله
امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله فكتب اليه محمد من عبد الله المهدي

محمد عبد الله الى عبد الله محمد طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك
من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا في الارض وجعل
اهلها شيعا يستضعف طايفة منهم الى قوله وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وانا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت علي فان الحق حقنا
وانما ادعيتم هذا بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان ابانا عليا
كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احيا ثم قد علمت
انه لم يطلب هذا الامر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف
ابانا لسنا من ابنا اللعنا ولا الطردا ولا الطلقا وليس يمت احد من بني هاشم
بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول
الله صلى الله عليه فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو ابنته فاطمة في الاسلام
دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه
وسلم افضلهم ومن السلف اولهم اسلاما علي ومن الازواج افضلهن

خديجة الطاهرة واول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة
سيدة نسا اهل الجنة ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا
شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا
مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين
فاني اوسط بني هاشم نسبا واصرحهم ابا لم تعرق في العجم ولم تنازع في
امهات الاولاد فما زال الله يختار لي الاباء والامهات في الجاهلية
والاسلام حتى اختار لي في النار فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة
وابن اهونهم عذابا في النار وانا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار
وابن خير اهل الجنة وابن خير اهل النار ولك الله ان دخلت في طاعتي
واجبت دعوتي ان اومنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا
حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمك من
ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك اعطيتني من العهد

والامان ما اعطيته رجالا قبلي فاي الامانات تعطيني امان ابن هبيرة
ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم

فكتب اليه ابو جعفر   بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فقد بلغني كلامك وقرات كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النسا
لتضل به الجفاة والغوغا ولم يجعل الله النسا كالعمومة والابا
ولا كالعصبة والاوليا لان الله جعل العم ابا وبدا به في كتابه على
الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن
رحما واعظمهن حقا واول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه
على علمه الماضي فيهم واصطفايه لهم   واما ما ذكرت من فاطمة
ام ابي طالب وولادتها فان الله لم يرزق احدا من ولدها الاسلام
لا بنتا ولا ابنا ولو ان احدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله
عبد المطلب اولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر الى الله

يختار لدينه من يشا وهو اعلم بالمهتدين   ولقد بعث الله محمدا
صلى الله عليه وله عمومة اربعة فانزل الله وانذر عشيرتك الاقربين
فدعاهم وانذرهم فاجاب اثنان احدهما ابي وابى اثنان احدهما ابوك فقطع
الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت
انك ابن خير اهل النار وانك ابن خير الاشرار وابن اخف اهل النار
عذابا وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا
يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر
بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
واما فخرك من فاطمة ام علي وان هاشما ولده مرتين ومن فاطمة
ام حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبي صلى الله عليه وسلم
ولده مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط

بني هاشم نسبا واصرحهم ابا [اما] وانه لم تلدك العجم ولا تعرق فيك امهات الاولاد
فقد رايتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك اين انت من الله غدا فانك قد
تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وابا واولا واخرا ابرهيم
بن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وما خيار بني ابيك خاصة واهل الفضل
منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولد فيكم بعد [وفاة] رسول الله صلى الله عليه افضل
من علي بن الحسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم
بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته ام ولد ولهو خير من ابيك ولا مثل ابنه
جعفر وجدته ام ولد ولهو خير منك واما قولك انكم بنو رسول الله
صلى الله عليه فان الله عز وجل قال في كتابه ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكنكم بنو ابنته وانها القرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث
الولاية ولا تجوز لها الامامة وكيف تورث بها ولقد طلبها ابوك بكل وجه
فاخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا

الشيخين وتفضيلهما ولقد جاءت السنة التي لا خلاف فيها بين المسلمين
ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون واما ما فخرت به
من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه الوفاة
فامر غيره بالصلاة ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل ولم ياخذوه وكان
في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا اما عبد الرحمن
فقدم عليه عثمن وقتل عثمن وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وابى
سعد بيعته واغلق دونه بابه ثم بايع معوية بعده ثم طلبها بكل وجه
فقاتل عليها وتفرق عنه اصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة
ثم حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه
ثم كان حسن فباعها من معوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم
شيعته بيد معوية ودفع الامر الى غير اهله واخذ مالا من غير ولائه
ولا حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثم خرج

ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه
واتوا براسه ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل
واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان ثم قتلوا
رجالكم واسروا الصبية والنسا وحملوهم بلا وطا في المحامل كالسبي
المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم وطلبنا بثاركم وادركنا بدمايكم
فاورثناكم ارضهم وديارهم فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما
ذكرنا اباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس
وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هولا من الدنيا سالمين
متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلي ابوك بالقتال والحرب
فكانت بنو امية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة
فاحتججنا له وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه
ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم

وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها ابوك فقضى
لنا عليه عمر فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط اهل المدينة
فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بابينا حتى نعشهم الله
وسقاهم الغيث وابوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم
يبق احد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه غيره وكان وارثه
من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده
فالسقاية سقايته وميراث النبي صلى الله عليه له والخلافة في ولده
فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا آخرة الا
والعباس وارثه ومورثه واما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جا
والعباس يمون آل ابي طالب وعياله وينفق عليهم للازمة التي اصابته
ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا
وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب الله عنهم

العار والسبة وكفاكم المؤونة والنفقة ثم ولي عقيلا يوم بدر فكيف تفخر
علينا وقد علناكم في الكفر وفديناكم من الاسر وحزنا عليكم مكارم الآباء
ووراثة ختم خاتم الانبياء وطلبنا بثاركم وادركنا منه ما عجزتم عنه
ولم تدركوه لانفسكم والسلام عليك ورحمة الله

وندب ابو جعفر عيسى بن موسى لقتال محمد وقال لا ابالي ايهما قتل صاحبه وضم
اليه اربعة الف من الجند وكان ابو جعفر دعا جعفر بن حنظلة البهراني وكان
لبرص طوالا اعلم الناس بالحروب وقد شهد مع مروان حروبه فقال له
يا جعفر قد ظهر محمد فما عندك قال واين ظهر قال بالمدينة قال فاحمد
الله ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع ابعث مولى لك
تثق به حتى ينزل بوادي القرى فيمنعه ميرة الشام فيموت مكانه جوعا
ففعل ولما دنا عيسى بن موسى حفر محمد خندق النبي صلى الله عليه الذي
كان حفره للاحزاب ونزل اليه وعليه قباء ابيض ومنطقة

ونزل معه الناس فلما انتهى الى الموضع نزل فيه فبينا هو يحفر بيده فاخرج لبنة من
خندق رسول الله صلى الله عليه فكبر وكبر الناس معه وقالوا ابشروا
بالنصر هذا خندق جدك رسول الله صلى الله عليه ويقال انه اجتمع مع محمد
جمع لم ير اكثر منه حتى قال عيسى بن محمد النسري اني لاحسبنا كنا مائة الف
فلما قرب عيسى خطبنا فقال ايها الناس ان هذا الرجل قد قرب منكم
وعدد وعدة وقد حللتكم من بيعتي فمن احب المقام فليقم ومن احب
الانصراف فلينصرف فتسللوا حتى بقي في شرذمة ليست بالكثيرة وحكي
ان محمدا دعا الغاضري فقال له انا اعطيك سلاحا فهل تقاتل معي
به قال نعم ان اعطيتني رمحا اطعنهم به وهم بالاعوص قال الغاضري
ثم قال لي ما تنتظر قلت ما اهون عليك ابقاك الله ان اقتل ولم تولني
فيقال عبد الله كان البارزا قال ويحك قد بيض اهل الشام واهل العراق
واهل خراسان قلت اجعل الله نيته ولنا في مثل صوفة الدواة ما ينفعني

هذا عيسى بن موسى بالأعوص وكان وجّه أبو جعفر مع عيسى بن موسى
ابن الأصم ينزل له المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله
صلى الله عليه فقال ابن الأصم ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة واني اخاف
ان كشفوكم ان يدخلوا عسكركم فرفعهم الى سقاية سليمن بن عبد الملك بالجرف
وهي على اربعة اميال من المدينة وقال لا يهرول الرجل اكثر من ميلين
او ثلثة حتى ياخذه الخيل فحدثني محمد بن الدلهم عن عبد الله بن علي
عن عبد الله بن جعفر قال ارسلني عيسى لما نزل من المدينة باماناه الى محمد
فقال محمد علام تقاتلوني وتستحلون دمي وانما انا رجل فرّ من
ان يقتل قال فقلت ان القوم يدعونك الى الامان فان ابيت الا قتالهم
قاتلوك على ما قاتل عليه خير اباءك علي طلحة والزبير على نكث بيعتهم
وكيد ملكهم والسعي عليهم فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لي بعد والله
ما سرني انك قلت له غير ذلك وان لي ملك كذا وبقي عيسى يلبث اياما

يبرز بنفسه ويدعو اهل المدينة الى الامان ويقول نحن اخوانكم
مسلمون فلا تهريقوا بيننا الدماء ادخلوا في الامان واخرجوا من المدينة
وانتم آمنون وخلوا بيننا وبين صاحبنا فيشتمونه الشتم القبيح حتى جاء
اليوم الثالث فلقي ابو القلمس محمد بن عثمن اخا اسد بن المرزبان بسوق الحطابين
فاجتلدا بسيفيهما حتى تقطعا ثم تراجعا الى سوق فيها ولقي اخو اسد
سيفا واخذ ابو القلمس اثفية فوضعها على قربوس سرجه وسترها بدرعه
ثم تعاودا فلما تدانيا قام ابو القلمس في ركابيه ثم ضربه بها فصدره وصرعه
ونزل فاحتز راسه ويبرز رجل من اهل المدينة مولى لآل الزبير يدعى
القاسم بن وائل فدعا للبراز فبرز له رجل لم ار مثله عدة منه فلما رآه
ابن وائل انصرف عنه قال فخشي اصحاب محمد ذلك وجدا شديدا
فانا لعلى ذلك اذ سمعت خفيف رجل خلفي فالتفت فاذا هو ابو القلمس
فسمعته يقول لعن الله ان اسهها ان نزل هذا احتمى علينا وان خرج

رجل خرج الى ام عيسى الاميدون من شانه ثم برز له فقتله وكان الرجل
هزارمرد وضربه ابو القلمس على حبل عاتقه وقال خذها وانا ابن
الفاروق فسمعت رجلا من اصحاب عيسى يصيح به قتلت خيرا من الف
فاروق ثم قال عيسى لحميد بن قحطبة تقدم فتقدم في مائة كلهم
راجل غيره معهم القسى والنشاب والترسة فلم يلبثوا ان زحفوا
الى جدار دون الخندق عليه اناس من اصحاب محمد فكشفوهم ووقفوا
عند الجدار وارسل حميد الى عيسى ان يهدم الجدار قال فارسل الى
فعلة فارسلهم فهدموه وانتهوا الى الخندق فارسل الى عيسى انا
قد انتهينا الى الخندق فارسل اليه عيسى ان اطرح حقائب الابل
في الخندق ولم يبق دار سعد بن مسعود الى الثنية فطرحا على
الخندق فجازت الخيل فالتقوا عند مسالح خشرم واقتتلوا الى العصر
وانصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جا الى داره مروان فاغتسل وتحنط ثم خرج

فدنا منه عبد الله بن جعفر فقال له بابي انت وامي والله ما لك بما ارى
طاقة وما معك احد يصدق القتال فاخرج الساعة حتى تلحق بمكة فان
بها الحسن بن معوية ومعه جلد اصحابك فقال يا ابا جعفر والله لو
خرجت لقتل اهل المدينة حتى لا يبقى بها صافر ولست ارجع حتى اقتل
او اغلب وانت في حل مني وسعة فاذهب حيث شئت قال فمشى معه
حتى جا الى دار ابن مسعود في سوق الظهر وركضت فاخذت على الزوابين
ومضى الى الثنية وقتل اصحابه بالنشاب وكان للعصر فصلى قال
فرايت محمدا راكبا والى جانبه ابن حضير يناشده الله الا مضى الى البصرة
او غيرها ومحمد يقول والله لا يبتلون بي مرتين ولكن اذهب حيث شئت
فانت في حل قال ابن حضير واين المذهب عنك ثم مضى فاحرق
الديوان وقتل رياحا ثم لحقه بالثنية وقاتل بين يديه حتى قتل وكان
ابن حضير ذبح رياحا ولم يجهز عليه فجعل يضرب براسه الجدار حتى مات

اقبح مشيته   ثم صلى محمد العصر ونزل عن دابته وكسر غمد سيفه
ولم يبق معه احد الا وكسروا اغماد سيوفهم ثم اقبل على ابن خضير فقال
اعرفت الديوان قلت نعم خفت ان يوخذ الناس عليه قال اصبت
ثم حمل قال ابن هرمز فحملتني اخواي والا هر ما نوهبن اصحاب عيسى
مرتين لو بلغنا ولكنا لم نكن نعرف الهزيمة ولقد سمعنا ابن معوية
عبد الله جعفر يقول وقد هزمناهم وبل امه فتحا لو كان له رجال
فبيناهم كذلك اذ صعد رجل الى ظهر سلع ومعه رمح قد نصب
عليه راس رجل متصلة الحلقوم وكبده واعفاج بطنه فرأيت
منظرا هائلا وذعر منه الناس والاعاريب واحفلت هاربة حتى
اسهلت وعلا الرجل الجبل واتى اصحابه رطانة لهم بالفارسية
كوهبان فصعد اليه اصحابه حتى علوا سلعا فنصبوا عليه راية سودا
ثم انصبوا الى المدينة فدخلوها وامرت اسماء بنت حسن عبد الله عبيد الله

عباس عبد المطلب وكانت تحت عبد الله حسين عبد الله عبيد الله
العباس بخمار اسود فنصب على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه
فلما راى ذلك اصحاب محمد نادوا دخلت المدينة دخلت المدينة وهربوا
وبلغ الناس الذين سعوا دخول الناس من ناحية سلع فقال الناس
الذين مع محمد لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه وكان
ابن خضير حمل راجلا وخالط العدو وكانت الخراسانية اذا نظروا الى
ابن خضير تنادوا بينهم خضير آمد خضير آمد فيتضعضعون الى ان خالط
الناس مرة فضربه ضارب على اليته فخلها فرجع الى اصحابه فشق ثوبا
ثم عصبها بظهره ورجع فضار بحتى ضرب على حجاج عينه وخر
فابتدره القوم فحزوا راسه   واقبل محمد احجا فجعل يقاتل
على جيفته فضربه رجل على اذنه اليمنى فبرك لركبتيه وتعاووا عليه
وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفوا وجاء حميد فاحتز راسه وحمل

اخو الفضيل بن سليمان النميري قال كنا مع محمد قد اطفنا به وكان قد اطاف
بنا ان يعوز الفا او اكثر وكانوا حولنا كالحرة للسوداء فقلنا له لو حملت لانفرجوا
عنك فقال ان لم القوم الحمل انه ان حمل لم تكن بقية حتى اصاب [illegible]
ما اصابه فحملوا عليه فقتلوه :: قال ابو الحجاج الجمال كنت يوما
قائما على راس ابي جعفر وهو يسائلني عن مخرج محمد اذ اتاه الخبر ان عيسى هزم
وكان متكئا فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال كلا فاين لعب صبياننا
بها على المنابر ومشورة النساء ما آن لذلك بعد ولما قتل محمد هجم الناس على دور
المدينة فقال حدثوا كتبهم الى ان قتل ابو السلاسل وجيء براسه فاستعظم
من كان عند عيسى ذلك واسترجعوا ثم قالوا ما بقي بالمدينة احد بعد قتل
هذا فامر عيسى بالوية فنصبت على باب من ابواب العباسيين
واهل الفقه ممن غمسهم وقال لينادِ المنادي من دخل تحت لواء منها او دخل
دار ام هذه الدار فهو آمن وقال من جاءنا براس ضربنا راسه ٥

فحدث عيسى قال حدثني ابو حسين بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين قال
قلت لعمي جعفر بن محمد اي فديتك ما امر محمد هذا قال فتنة يقتل محمد عبد الله
عند بيت رومي ويقتل اخوه لابيه وامه بالعراق وحوافر فرسه في ماء [illegible] وحمل راس
محمد الى ابي جعفر وهو بالكوفة فامر فطيف به في طبق ابيض وحدث الحسن بن
زيد قال غدوت يوما على ابي جعفر فاذا هو قد امر بعمل دكان ثم اقام عليه جلادا
واتي بعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب فامر به فضرب خمسمائة سوط ثم اتي
بعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع فامر فجلد خمسمائة سوط فما تحرك
واحد منهما فاقبل علي وقال لي هل رايت اصبر من هذين قط والله انا لنؤتى
بالذين قاسوا غلظ المعيشة وكدها فما يصبرون هذا الصبر وهؤلاء اهل
الخفض والكن والنعمة قال فقلت يا امير المؤمنين هؤلاء قومك اهل الشرف والقدر
فاعرض عني وقال ابيت الا العصبية فلما كان بعد ايام لقاه عبد العزيز
ابن ابراهيم ليعرفه فقال يا امير المؤمنين الله الله فينا فوالله اني لمكب على وجهي منذ

اربعين ليلة ما صليت لله صلاة قال لئن صنعتم ذلك بانفسكم قال فابن العوض
يا امير المؤمنين قال في العفو اذا ثم خلى سبيله :: وفي هذه السنة ثارت
السودان بالمدينة وكان واليها عبد الله بن الربيع ٥

ذكر خبر وثوب السودان بالمدينة والسبب الذي هيج ذلك

كان رياح بن عثمن استعمل ابا بكر بن ابي سبره على صدقة قوم فلما خرج محمد صار اليه
ابو بكر بما كان جبى وشمر معه فلما قتل عيسى وهزم محمدا استخلف كثير بن حصين
على المدينة فاخذ كثير ابا بكر بن ابي سبره فضربه سبعين سوطا وقيده وحبسه
ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل ابي جعفر المنصور وكان الجند ينازعون
التجار ويعدون عليهم فاجتمعوا الى ابن الربيع فشكوا ذلك
اليه فنهاهم وشتمهم فطمع فيهم الجند الى ان صاروا ياخذون
من بيعهم الشي فلا يعطونهم الثمن ولا ينكر عبد الله بن الربيع ذلك
فجاء يوما رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ثم ابى ان

يعطيه ثمنه وشهر عليه السيف فخرج عليه الجزار من تحت الوضم بشفرة فطعن
بها خاصرته فخر عن دابته واعتوره الجزارون فقتلوه وتنادى السودان على
الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد في كل ناحية فلم يزالوا على
ذلك حتى امسوا فلما كان الغد هرب ابن الربيع ونفخ السودان في بوق لهم
فذكر اهل المدينة انه كان الاسود في بعض عمله يسمع نفخ البوق
فيصغي له حتى يتبينه ثم يوحش بما في يده ويؤم نحو الصوت حتى ياتيه فلما
اجتمعوا عقدوا على ابن الربيع فخرج اليهم والناس في الجمعة فاعجلوه
عن الصلوة واستطردوا له حتى اتى السوق فمر بخمسة من المساكين
يسالون في الطريق فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم ثم مر باصبية على سطح
فاستنزلهم وآمنهم فلما نزلوا اضرب اعناقهم ثم وقف عند الحناطين
وحمل عليه السودان فاجلى هاربا واتبعوه حتى صاروا الى البقيع ورهقوه
فنثر لهم دراهم فشغلوا بها ومضى على وجهه حتى نزل بطن نخل على

لليلتين من المدينه ورؤسا السودان وسوار وحديا وعنقود ولاحمر موالي الربع
ووقع السودان في طعام وامتعه لابي جعفر المنصور فانتهبوه واغاروا
على دار مروان وفيها طعام واشيا للجند فانتهبوه وباعوا الحمل من الدقيق
بدرهمين وراويه الزيت باربعه دراهم وقتلوا الجند فما يوهم حتى ان كان الفارس
ليلقى الاسود وما على الاسود الا خرقان على عورته فيولي الفارس دبره هفاركا
له ثم ما للمثنان يعود عليه بعمود من عمد السوق التي بقرب منه فيقتله وكانوا
يقولون ما هولا الا شياطين يعنون السودان ثم مضى السودان حتى اخرجوا
لابا بكر بن ابي سبره فخطب الناس ودعاهم الى الطاعه وصلى بالناس وارسل
الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز فاجتمعوا عنده فقال انشدكم الله هذه
البليه التي وقعت فوالله لئن ثبتت علينا عند امير المومنين بعد الفعله الاولى
انه لاصطلام البلد واهله وهولا العبيد في السوق باجمعهم فانشدكم
الله الا ذهبتم اليهم وكلمتموهم في الرجعه الى طاعتكم فانهم لا نظام

لهم ولم يقوموا بدعوه وانما هم قوم اخرجتهم الحميه فذهبوا
الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بكم يا موالينا والله ما قمنا الا انفا لكم
مما عمل بكم فايدينا مع ايديكم وامرنا الى امركم فاقبلوا بهم الى المسجد فقالوا
ايها الناس انه قد وقع الامر بما ترون ونعلم انهم لا يسعون علينا فدعونا
نستقيلكم وانفسنا فابينا ولم نزل بهم حتى تفرقوا وقيل لوثيق
وخليفته يعقل الجزار الى من تعهد يا وثيق قال الى اربعه من هاشم
وان يعدم فقريش وان يعدم فالانصار وان يعدم فالموالي ثم اهل سويقى
فقال ابن عمران اسل النبي ولا الى العرانين ان يرزقنا علاك وتعطف
بقلبك علينا قال فقد ولا به الله .. فلما حضرت العشا الاخره
وقد ثاب الناس واجتمع القرشيون في المقصوره واقام الصلاه المؤذن
قال المؤذن للقرشيين من يصلي منكم بالناس فلم يجبه احد فقال الا تسمعون
فلم تجيبوه فقال يا ابن عمران ويا فلان فلم يجبه احد فقام الاصبغ بن سفين

بن عاصم عبد العزيز بن مروان فقال انا اصلي فقام في المقام فقال للناس
استووا فلما استوت الصفوف اقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته
الا تسمعون انا اصبغ بن سفيان عاصم عبد العزيز بن مروان اصلي بالناس
على طاعة ابي جعفر فردد ذلك مرتين او ثلاثا ثم كبر فصلى ثم اجتمع الهاشميون
وركبوا الى ابن الربيع وهو يتحلل فناشدوه الله الا رجع الى عمله فبات
فخلا به عبد العزيز ولم يزل به حتى سكن ورجع فهدأ الناس
وفي هذه السنة اسست مدينة بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور

ذكر السبب في بنا ابي جعفر بغداد

لما ثارت الراوندية بابي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية التي بناها الى جنب
الكوفة والمدينة التي سماها الرصافة كره سكناها ولم يأمن اهلها
فاراد ان يبعد فقدم بين الموصل وجرجرايا واختار موضع بغداد
وقال هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شي

ياتينا فيها كل ما في البحر وتاتينا الميرة من الجزيرة وارمينية وما حول
ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط المدينة ووكل بكل ربع
قائدا وكان الناس اشاروا عليه بموضع قرب بارما وذكروا له عنه
غذا وطيبا فخرج اليه بنفسه حتى نظر اليه وبات فيه فراه موضعا
طيبا فدعا جماعة من اصحابه وقال لهم ما رايكم في هذا الموضع فقالوا
ما راينا مثله وهو طيب صالح موافق فقال صدقتم هو هكذا ولكنه
لا يحمل الجند والناس والجماعات وانما اريد موضعا يرتفق به الناس ويوافقهم
معهم ويوافقني ولا تغلو عليهم الاسعار فاني ان اقمت بموضع
لا يجلب اليه من البر والبحر غلت الاسعار وقلت المادة واشتدت
المونة وشق ذلك على الناس ثم عاد الى موضع بغداد واحضر
جماعة من سكان القرى التي حواليها وصاحب بغداد فيهم فسالهم عن
مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام

فاخبره كل واحد بما عنده فوجد من قبله رجالا احصافبات كل رجل
منهم في قريه منها ثم تخير اخبارهم واعتبارهم واجمعوا على صاحب
بغداد ويحكى ان الراهب الذي كان فيها من بغداد قال لابي جعفر ان الذي
يبني ها هنا مدينه اسمه مقلاص فقال ابو جعفر انا والله كنت
ادعى في حداثتي مقلاصا ثم انقطعت عني ووجه
المنصور في حشر الصناع والفعله من الشام والموصل واهل
الجبل من الكوفه والبصره وسائر المدن وامر باختيار قوم من
اهل الامانه والعداله والفقه والمعرفه فكان ممن احضر الحجاج بن
ارطاه وابو حنيفه النعمن بن ثابت وامر بخط المدينه وحفر
الاساسات وضرب اللبن وطبخ الاجر فبدي بذلك سنه خمس واربعين
ومائه ثم خطت له بالرماد فدار عليها وعلى سورها وسككها
وخنادقها فلما فعل ذلك امر ان يجعل على تلك الخطوط الرماد

حب القطن ويصب عليه النفط فنظر اليها والنار تشتعل فيها ففهمها
وعرف رسمها وامر بحفر اساسها وبنائها واحكام الاساس وامر ان
يجعل عرض السور من اسفله خمسين ذراعا وقدر اعلاه عشرين ذراعا
وجعل في البناء جوائز قصب مكان الخشب في كل طوف فلما بلغ الحائط
مقدار قامة اتاه خروج محمد فقطع البناء وكان المنصور قد ارضى اصحاب
القرى والمزارع اما مدينه وهي بغداد وكانت لستين رجلا فاعطاهم
العوض عنها وارضاهم واما ما كانت حواليها فكانت قرى متصله فاقطعها
قواده واشترى وها ثم اشترى الناس وقال المنصور يكتب الى مصر يقطع
المادة عن الحرمين ما دام بها محمد فانا منه في مثل حرجه اذا انقطعت
عنهم الميرة وامر بالكتاب الى الجزيره وغيرها ان يمد الكوفه
بالرجال وكتب الى العباس بن محمد وكان على الجزيره ان يمده في
كل يوم بما قدر عليه من الرجال وكذلك كتب الى امرا الشام وقال لو ورد

علىّ في كل يوم رجلاً واحداً من كل واحدٍ منكم لكثرت به من معي وان بلغ الخبر
الكذاب لسره ذلك: وفي هذه السنة ظهر ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن
حسن اخو محمد بالبصرة يحارب المنصور

ذكر الخبر عن مخرجه وسبب ذلك وعن مقتله

لما قبض ابو جعفر على عبد الله بن حسن لشخوص محمد وابرهيم كانا خافا وتواريا
وتقلب ابرهيم في البلدان فحكى ابرهيم لبعض اصحابه قال اشتد الطلب
لي وانا بالموصل فاضطرني الزمان حتى دخلت وجلست على موائد ابي جعفر
وذلك انه كان قدمها وطلبني فتحيرت ولفظتني الارض وجعلت لا اجد
مساغاً ودعى الناس الى الغداء به ودخلت فيمن دخل والطرق مشحونة
بمن يطلبني فجلست واكلت ثم خرجت وقد كف الطلب: وحدث
عبد الله بن محمد البواب قال امر ابو جعفر ببناء قنطرة الصراة العتيقة
ثم خرج ينظر اليها فوقعت عينه على ابرهيم وخنس ابرهيم فذهب

في الناس فاتى فاميا فلجأ اليه فاصعده غرفة له وجدّ ابو جعفر في طلبه
ووضع المراصد فنشب ابرهيم بمكانه وطلبه ابو جعفر اشد ما يكون من
الطلب وكان مع ابرهيم رجل من بني العم فتحدث العمي هذا قال قلت لابرهيم
قد نزل بنا ما ترى ولا بد من التغرير والدخول تحت المخاطرة قال فانت وذلك
قال فاقبلت الى الربيع فسالته الاذن قال ومن انت قال سفين العمي فادخله
على ابي جعفر وكان ابو جعفر يعرفه بصحبة ابرهيم فلما رآه شتمه فقال يا امير المؤمنين
انا اهل لما تقول غير اني اتيتك نازعاً تائباً ولك عندي كل ما تحب ان اعطيتني
ما اسألك قال وما لي عندك قال آتيك بابرهيم اني قد بلوته واهل بيته فلم اجد
فيهم خيراً فما لي عندك ان فعلت قال كل ما تشا فاين ابرهيم قال قد دخل
بغداد او هو داخلها عن قريب فاني تركته بعبدسي فاكتب لي جوازاً ولغلام
لي وفرانق واحملني على البريد فكتب له جوازاً وضم اليه جنداً وقال هذا
الف دينار فاستعن به قال لا حاجة لي فيه كله فاخذ ثلثمائة دينار واقبل

حتى اتى ابرهيم وهو في غرفة عليه مدرعة صوف بين العبيد فصاح به
قم بلا فلان فوثب كالفزع وجعل يامره وينهاه حتى بلغ المداين فمنعه
صاحب القنطره فدفع اليه جوازه فقال فاين غلامك قال هذا فلما نظر
في وجهه قال والله ما هذا بغلامك ولكنه ابرهيم ولكن اذهب راشدا
فاطلقهما وهرب فركبا سفينه حتى قدما البصره فجعل ياتي بهم الدار
لها بابان فيقعد العشره منهم على احد البابين ويقول لا تبرحوا حتى اتيكم
ثم يدخل الدار فيخرج من الباب الاخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه
وبقي وحده واختفى حتى بلغ سفين بن معويه وهو على البصره خبر الجند
فارسل اليهم فجمعهم وطلب العمي فاعجزه ٥ على الحسين بن حبيب
الليثي قال كان ابرهيم مختفيا عندي على شاطي دجيل في ناحيه مدينه
الاهواز وكان محمد بن حصين يطلبه فقال يوما ان امير المومنين كتب الي
يخبرني ان المنجمين تخبره ان ابرهيم نازل في جزيره بين نهرين

وقد اعتزمت ان اطلبه غدا في المدينه لعل امير المومنين يعني بين
دجيل والمسرقان قال فاتيت ابرهيم وقلت انت غدا مطلوب في
هذه الناحيه قال فاقمت معه يومي فلما غشيني الليل خرجت به حتى
انزلته في دشت اربك دون الكرخ ورجعت من ليلتي فاقمت انتظر
محمدا ان يغدو في طلبه فلم يفعل فتحرم النهار كله وطفلت الشمس
فخرجت حتى جئت ابرهيم فاقبلت به نوافينا المدينه مع العشا الاخره
ونحن على حمارين فلما دخلنا المدينه فصرنا عند الجسر المقطوع لقينا اوايل
خيل ابن حصين فرمى ابرهيم بنفسه عن حماره وتباعد وجلس يبول وطوتني
الخيل فلم يعترض علي احد منهم حتى صرت الى ابن حصين فقال لي اباجعفر
اين في هذا الوقت قلت اي متسبب عند بعض اهلي فقال الا ارسل
معك من يبلغك قلت لا قد قربت من اهلي فمضى يطلبه وتوجهت على
سنني حتى انقطع اخر اصحابه ثم كررت راجعا الى ابرهيم والتمست

حماره حتى وجدته فركب وانطلقنا فبتنا في اهلنا فقال ابرهيم تعلم والله لقد
بلت البارحة دما فارسل من ينظر فاتيت الموضع فوجدته قد بال دما
وقال ابو جعفر ما زال يظهر لابرهيم لي حتى اشتملت عليه طفوف البصره
وحصل ابرهيم بالبصره فدعا الناس واستجاب له خلق واستتر في بني راسب
وكان سفين بن معوية عامل المنصور يومئذ على البصره فقدما الى ابرهيم عبد الله
على امره فلا ينصح لصاحبه فحدثني جماعه من اشياخ البصره انهم شهدوا
دفيف بن اسد مولى بني حاتم اتى سفين بن معوية قبل خروج ابرهيم بليله
فقال ادفع الي خوارس آتيك بابرهيم وبراسه قال لوما لك عمل اذهب
الى عملك فخرج دفيف من ليلته فلحق بيزيد بن حاتم بمصر
وقال عده من الازد ان جابر بن حماد كان على شرط سفين فاتاه قبل
خروج سفين بيوم فقال اني رايت في مقبره بني يشكر فصحوا
يدعون بالحجاره فقال له اما كان للطريق آخر فهم سفين بعد

قتل ابرهيم وانقضا ذلك الامر باي جعفر المنصور في سفينة له وابو جعفر
مشرف من قصره فقال ان هذا سفين قالوا نعم قال والله للعجب كيف يفلتني
هذا ابن الفاعلة وكان المنصور انفذ قائدين كبيرين
مع اصحابهما الى سفين مددا له فلما قدما عليه صيرهما بالقرب منه فلما
واعد ابرهيم الخروج ارسل اليهما فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتى خرج
فاحاط به وبهما فاخذهم وقيد سفين وحبسه في القصر يري ابا جعفر
انه بري من التهمه وكان ابو جعفر المنصور بعث الى سفين كل يوم
قوما الى البصره فجعلوا ينزيدون ويزيدون فاشفق ابرهيم ان يكثروا بها
فظهر وبلغ جعفر ومحمد ابني سليمن بن علي وكانا يومئذ بالبصره
مصير ابرهيم الى دار الاماره وحبسه سفين فاقبلا فقال غير واحد
في ستماية من الرجاله والفرسان يريدانه فوجه اليهما المضا التغلبي في ثمنيه
عشر فارسا وثلثين راجلا فهزمهم المضا ولحق محمدا رجل من

اصحاب المقاتلة فطعنه في نحره ونادى منادي ابرهيم لا تتبعوا مدبرا ۝
واصاب ابرهيم في بيت المال الفي الف درهم فتقوى بذلك وفرض لكل رجل خمسين خمسين
ووجه ابرهيم المغيره الى الاهواز في نحو من مائتي رجل وعامل الاهواز يومئذ من قبل
ابي جعفر محمد بن الحصين فلما بلغه دنو المغيره خرج اليه في اربعه الف فالتقوا على ميل
من قصبه الاهواز بموضع يقال له دشت اربك فانكشف ابن حصين واصحابه
ودخل المغيره الاهواز ويقال ان اصحاب ابن حصين قد كانوا واطوا ابرهيم
ووجه ابرهيم الى فارس عمرو بن شداد عاملا عليها فلما قرب من فارس
بلغ اسمعيل بن علي وكان عاملا عليها من قبل ابي جعفر ومعه اخوه عبد الصمد
علي اقبال عمرو بن شداد فبادرا الى دارابجرد فتحصنا بها وكانا باصطخر
وصارت فارس والاهواز والبصره في سلطان ابرهيم ۝ ولما ظهر محمد بالمدينه
ارسل ابو جعفر الى جعفر بن حنظله وكان ذا راي فقال هات رايك قال وجه
الاجناد الى البصره فقال انصرف حتى ارسل اليك وقال ابو جعفر احتل والله

جعفر اسله عن المدينه فيجيبني عن البصره فلما صار ابرهيم الى البصره قال
اياها خفت بادره بالجنود قال وكيف خفت البصره قال لان محمدا ظهر بالمدينه
وليسوا باهل حرب بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم واهل الكوفه تحت
قدمك واهل الشام اعدا ال ابي طالب فلم يبق الا البصره ؞ ولما شخص
جعفر ومحمد ابنا سليمن من البصره ارسلا الى ابي جعفر باخراه خبرهما فقال
ابو جعفر والله ما ادري كيف اصنع والله ما في عسكري الا الفا رجل فرقت
جندي فمع المهدي بالري ثلثون الفا ومع محمد بن الاشعث بافريقيه اربعون الفا
والباقون مع عيسى بن موسى والله لين سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلثون
الفا ۝ وقال عبد الله بن راشد ما كان في عسكر ابي جعفر كثير احد ما هم
الا سودان وناس يسير وكان يامر بالحطب فيحزم ثم يوقد بالليل
فيراه الرائي فيحسب ان هناك ناسا وما هي الا نار تضرم وليس عندها احد ۝
وكتب ابو جعفر الى عيسى بن موسى وهو بالمدينه اذا قرات كتابي فاقبل ودع

ما انت فيه فلم ينشب ان قدم فوجهه على الناس وكتب الى سلم بن قتيبه
فقدم عليه من الري فضمه الى جعفر بن سليمن ومحمد بن سلم بن قتيبه قال لما دخلت
على ابي جعفر قال لي خرج ابنا عبد الله حسن فاعمد لابرهيم ولا يروعنك جمعه
فوالله انهما لجملا بني هاشم المقتولان جميعا فابسط يدك وثق بما اعلمتك وستذكر
مقالتي لك قال فوالله ما قتل ابرهيم حتى جعلت اتذكر مقالته فاعجب
وكتب المنصور الى المهدي وهو يومئذ بالري يامره بتوجيه خازم بن خزيمه
الى الاهواز فوجهه المهدي في اربعة الاف من الجند فصار اليها وحارب
بها المغيره بن الفزر فهزم المغيره وانصرف المغيره الى البصره ودخل
خازم الاهواز فاباحها ثلثا ○ وحكى السنبلي قال لبست وصيفا ايام
حرب محمد فكنت اقوم على راس المنصور بالمدينه فرايته لما اتاه خبر ابرهيم
وغلظ امره اقام على مصلى نيفا وخمسين ليله ينام عليه ويجلس عليه وعليه
جبه ملونه قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها ما غير الجبه ولا هجر

المصلى حتى فتح الله عليه الا انه كان اذا ظهر للناس علا الجبه بالسواد
وقعد على فراشه فاذا بطن عاد الى هيئته قال فاتته ريسانه في تلك الايام
وقد اهديت اليه امراتان من المدينه احدهما فاطمه بنت محمد بن عيسى بن طلحه بن عبيد الله
والاخرى امه الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن اسيد بن ابي العيص فلم ينظر
اليهما فقالت يا امير المومنين ان هاتين المراتين قد خبثت انفسهما وساءت
ظنونهما لما ظهر من جفائك بهما فانتهرها وقال ليست هذه الايام من ايام
النسا لا سبيل لي اليهما حتى اعلم راس ابرهيم لي او راسي لابرهيم فهذه كانت عزيمه
ابي جعفر ○ فاما ابرهيم فذكر ابو عبيده ان يونس الجرمي كان يقول
قدم هذا ابن ابرهيم وهو يقصد ارا له مثل فالتقته بنت عمرو بن سلمه عمتا
خالد وكان ابرهيم تزوج بعد مقدمه البصره بهكنه بنت عمرو بن سلمه وكانت
تاتيه في مصبغاتها والوان ثيابها ○ وروى ذكا بن جعفر ومحمد ابني سليمن
تعلمانه خروجهما عن البصره وكان ذلك بها قطعه خراب ولم يقدرا

على شيء يبينان فيه غير ذلك فلما وصل الكتاب اليه قرأه وقطعه جرابا
بيد الرسول قال خلع والله اهل البصرة مع ابراهيم ثم قرأ الكتاب ودعا
بعبد الرحمن الختلي وبابي يعقوب خشن مولى مالك بن الهيثم فوجههما في خيل
كثيفة اليهما وامرهما ان يحبساهما حيث لقياهما وان يعسكرا معهما
ويسمعا ويطيعا لهما وكتب اليهما يعجزهما ويضعفهما ويوبخهما
على طمع ابراهيم في الخروج الى مصر هما فيه واستتار خبره عنهما حتى
ظهر وكتب في آخر كتابه

ابلغ بني هاشم عني مغلغلة فاستيقظوا ان هذا فعل نوام
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مربض المستنفر الحامي

قال جعفر بن ربيعة قال الحجاج لقد دخلت على المنصور في ذلك اليوم
مسلما وما اظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق والخروق
عليه وللعساكر المحيطة به ولمائة الف سيف كامنة له بالكوفة بازا

عسكره ينتظرون به صيحة واحدة فيثبون فوجدته صقرا احوذيا مشمرا
قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها فقام بها ولم تقعد
به نفسه ٥

ذكر ان البشير بها على ابراهيم عبد الله

لما وجه ابو جعفر عيسى بن موسى الى ابراهيم كان معه خمسة عشر الفا وجعل على
مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة الف فاراد ابراهيم الشخوص نحو
ابي جعفر فدخل اليه جماعة من قواده فقالوا له انك قد ظهرت على اهل
البصرة والاهواز وفارس وواسط فاقم بمكانك ووجه الاجناد فان
هزم لك جند امددتهم بجند وخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت
الاموال وثبتت وطاتك ثم رايك بعد فقال له المستامنون الكوفيون اصلحك
الله ان بالكوفة رجالا لو قد راوك ما دونك وان لم يروك قعدت
بهم اسباب شتى والوا ان تخرج فقال له آخر ان هذه بلاد ملا

قومي وانا اعلم بها فلا تقصد عيسى بن موسى ومعه هذه العساكر الى صمدت
اليه ولكن دعني اسلك بك طريقا لا يشعر بك ابو جعفر الا وانت معه بالكوفة
فابى عليه: قال يا معشر ربيعة اصحاب بيات فدعني ابيت اصحاب عيسى
قال اني اكره البيات: فقال له نمير اصلحك الله انك غير ظاهر على
هذا الرجل حتى تاخذ الكوفة وان صارت لك مع تحصنه بها لم تقم له
بعدها قائمة ولي بها اهل فدعني اسير اليها مختفيا فادعو الى
السر ثم اجهر فان القوم ان سمعوا داعيا اجابوه وان سمع ابو جعفر
الهيعة بارجاء الكوفة ولبس معه رجال لم يرد وجهه شي دون
حلوان فاقبل على بشير الرحال فقال ما ترى يا ابا محمد فقال انا لو وثقنا بالذي
تصف لكان رايا ولكنا لا نامن ان تجيبك طائفة منهم فيرسل اليهم ابو جعفر
خيلا فتطا البري والنطف والصغير والكبير فتكون قد تعرضت
لماثم ولم تبلغ منه ما املت قال هدبير فقلت لبشير اخرجت حين

خرجت لقتال ابي جعفر واصحابه وانت تتوقى قتل الصغير والضعيف
والمرأة والرجل اوليس قد كان رسول الله صلى الله عليه يوجه السرية
فيقاتل فيكون في ذلك نحو مما كرهت فقال ان اولئك كانوا مشركين
وان هولاء اهل ملتنا ودعوتنا وقبلتنا حكمهم غير حكم اولئك واتبع ابرهيم
رايه وسار حتى نزل باخمرى فلما نزلها ارسل اليه سلم بن قتيبة حكيم بن عبد الكريم
انك قد اصحرت ومثلك انفس به على الموت فخندق على نفسك حتى
لا تؤتى الا من مأتى واحد فان انت لم تفعل فقد اعرى ابو جعفر عسكره
فتخفف في طائفة حتى تاتيه فتاخذ بقفاه فدعا ابرهيم اصحابه فعرض
ذلك عليهم فقالوا نخندق على انفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا والله لا
نفعل قال فناتيه قالوا ولم وهو في ايدينا متى ما اردناه فقال لي ابرهيم
قد سمعت قال حكيم فانصرفت وقد تحققت ضعفه باستسلامه
لاصحابه: وحكى ابرهيم بن سلم عن اخيه قال حدثني ابي قال التقينا

مع عيسى بن موسى فخرجت من بين صفهم وقلت لابرهيم ان الصف اذا انهزم
بعضه تداعى فلم يكن له نظام فاجعلهم كراديس فان انهزم كردوس
ثبت كردوس فتنادوا لا لا الا قتال اهل الاسلام يريد قوله ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال المضا لما نزل باخمرى لبيت
ابرهيم فقلت ان هولا مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح
والكراع ولنا معك رجال عراة من اهل البصرة فدعني ابيته فوالله
لاشتتن جموعه فقال اني اكره القتل فقلت تريد الملك وتكره
القتل فالتقوا باخمرى وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة فاقتتلوا
بها قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وكان على مقدمة عيسى بن
وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون
ومر به منهزمين على حميد بن قحطبة منهزما فقال له
عيسى بن موسى يا حميد الله الله الطاعة فقال لا طاعة في الهزيمة

ومر الناس كلهم فلم يبق مع عيسى احد فثبت عيسى فلم ينهزم وكان
يحفظ وصية لابي جعفر قال له لما اراد توجيهه قال عيسى قال لي المنصور
ان هولا الخبثا يعني المنجمين يزعمون انك لاقي الرجل وان لك جولة
حتى تلقاه ثم يفي اليك اصحابك وتكون العاقبة لك فكان كما قال لم يبق
معي الا مائة فاقبل علي مولى لي فقال جعلت فداك علام تقيم وقد
ذهب اصحابك فقلت لا والله لا ينظر اهل بيتي الى وجهي ابدا وقد انهزمت
عن عدوهم فوالله ما كان عندي اكثر من ان اقول لمن مر بي ممن اعرف
من المنهزمة اقروا اهل بيتي مني السلام وقولوا لهم اني لم اجد فدا
لكم افديكم به اعز علي من نفسي وقد بذلتها دونكم قال فوالله انا
لعلى ذلك منهزمون ما يلوي احد على احد وكان ابرهيم قد نحر
ما ليكون قتاله من وجه واحد وقيل بل كان بنجوة آل طلحة

ذكر اتفاق غريب اتفق على ابرهيم بعد ان ظفر حتى هزم وقتل

حدثني اسحق بن عيسى بن علي قال سمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لابي والله يا ابا العباس
لولا ابنا سليمن يومئذ لافتضحنا وذلك ان من صنع الله كان لنا ان اصحابنا
لما انهزموا اعترض لهم نهر دون ثنيتين مرتفعتين فحالتا بينهم وبين الوثوب
ولم يجدوا مخاضة فكروا راجعين باجمعهم على عرض النهر وظن القوم انها
كرة فانهزموا وتبعهم ابنا سليمن ومعهما مواليهما ونظر اليه اصحابنا
وراوا هزيمة الاعدا بين يديه فكروا باجمعهم واقبل حميد بن قحطبه نحو ابرهيم
لا يعرج على شي حتى خالط القوم وجعل يرسل بالرؤس الى عيسى حتى كثرت الرؤس
الى ان اتي براس معه جماعة كثيرة وضجة وصياح فقالوا راس ابرهيم فدعا
عيسى بن موسى ابن ابي الكرام الجعفري فاراه اياه فقال ليس به وجعلوا يقتلون
يومهم ذلك فذكر عبد الحميد انه سال ابا صلابة كيف قتل ابرهيم فقال لسمعه
ممن نظر اليه وعاينه كان واقفا على دابته ينظر الى اصحاب عيسى قد ولوا
وانهزموا باجمعهم ونكص عيسى دابته القهقرى واصحابه يقتلونهم ولم يبق

لهم بقية حتى رايتهم ما يصنعون ويكرون ليسوا بشي وكان على ابرهيم قبا
زرد فاذاه الحر فحل ازرار قبائه فشال الزرد حتى حسر عن لبته واتته
نشابة عائرة فاصابت لبته فرايته اعتنق فرسه وكر راجعا فاطافت به
الزيدية واصحابه يحمونه فراى حميد بن قحطبه اجتماعهم فانكره وقال لاصحابه
شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه
فشدوا عليهم وقاتلوهم اشد قتال حتى افرجوهم عن ابرهيم فحزوا راسه
واتوا به عيسى فاراه ابن ابي الكرام الجعفري فقال نعم هذا راسه فنزل
عيسى الى الارض فسجد وبعث به الى ابي جعفر وذكر ان اوائل المنهزمين من
اصحاب عيسى دخلوا الكوفة وما خبر ابو جعفر فقال لحاجبه لا تنشقن
ذلك واعدد على كل باب من ابواب المدينة ابلا ودواب فان اتينا من ناحية
صرنا الى الناحية الاخرى فقيل لسلم فوقل حاجبه الى اين اراد ابو جعفر
يذهب لو دهمه امر قال كان عزم على اتيان الري ٥

فبلغني أن نوبخت المنجم دخل على أبي جعفر فقال له يا أمير المؤمنين الظفر لك وسيقتل
ابرهيم فلم يقبل ذلك منه فقال له احبسني عندك فإن لم يكن الأمر كما قلت فاقتلني
فبينا هو كذلك إذ جاءه الخبر بهزيمة ابرهيم فتمثل ببيت معقر البارقي

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

وأقطع نوبخت ألفي جريب بنهر جوبر ۝ ويقال إن أبا جعفر لما أتي برأس
ابرهيم فوضع بين يديه بكى ثم قال أما والله لقد كنت كارها لهذا ولكنك
ابتليت بي وابتليت بك ۝ وحكى صالح مولى المنصور أن المنصور
لما أتي برأس ابرهيم بن عبد الله ووضع بين يديه وجلس مجلسا عاما وأذن
للناس وكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول ابرهيم فيسيء القول فيه ويذكر
منه القبيح التماسا لرضى أبي جعفر وأبو جعفر ممسك متغير لونه حتى
دخل جعفر حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين
في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فأسفر لون أبي جعفر وأقبل

عليه وقال أبا خالد ها هنا مرحبا وأهلا فعلم الناس أن ذلك وقع منه فجعلوا
فقالوا مثل ما قال جعفر ۝

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة

لما فرغ المنصور من ابرهيم ومحمد عاد فبنى بغداد وأتمها وكان خالد بن برمك
خط المدينة وأشار بها واحتاج المنصور إلى الآلات والأنقاض لأن ما
كان جمعه قبل ذلك من ساج وغيره أحرقه مولى له يقال له أسلم وذلك
حين بلغه أن ابرهيم هزم أبا جعفر فقال أبو جعفر لخالد ما ترى في نقض بناء
كسرى بالمدائن وحمل نقضه إلى مدينتي هذه فقال له خالد ما أرى ذلك
يا أمير المؤمنين قال ولم قال لأنه علم من أعلام الإسلام يستدل به الناظر
على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا وإنما هو لأمر دين ومع هذا يا أمير المؤمنين
فإن فيه مصلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال هيهات يا خالد أبيت إلا الميل
إلى أصحابك العجم وأمر أن ينقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه ونظر في مقدار

ما يلزمهم من النفقة للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من الحديد لو عمل فرفع ذلك إلى المنصور
فدعا خالد فأعلمه ذلك وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين قد كنت أرى قبل ألا تفعل
فأما إذ بدأت فأرى أن تهدم وتهدم منه حتى يلحق بقواعده لئلا يقال عجزت
عن هدم ما بناه غيرك فأعرض المنصور عنه وأمر ألا يهدم وكان اللبن
الذي لبنه المنصور اللبنة منها ذراع في ذراع وقد وزنت لبنة منها بعد ما تهدم
السور وكانت لبنة مكتوب عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشر رطلا فلما وزنت
وجدت على ما كان مكتوبا عليها من الوزن ○ ولما استتم للمنصور بناها
قدم عليه بطريق من البطارقة وافدا فأمر الربيع أن يطوف به في المدينة وما
حولها ليرى العمران والبناء وطاف به الربيع فلما انصرف قال كيف رأيت وقد
كان أصعد إلى السور وقباب الأبواب فقال إني رأيت بناء حسنا إلا أني رأيت
أعداءك معك في مدينتك قال ومن هم قال السوقة فأضب عليها أبو جعفر
فلما انصرف البطريق أمر بإخراج السوق من المدينة ويقال إن السبب كان

في إخراج التجار من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها أنه قيل لأبي جعفر إن الغرباء
وغيرهم يبيتون فيها ولا يؤمن أن يكون فيهم جواسيس أو تفتح أبواب المدينة ليلا
لموضع السوق فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس
وبنى للتجار باب الكرخ وباب الشام وطاق الحراني وباب الشعير وباب المحول
ولما أطاف أبو جعفر مدينته وبناها الشحن الجميع واستنظف عن أنه استكثر
النفقة وكان مبلغ ذلك على ما وجد في خزائن المنصور ودواوينه الذي أنفق
على مدينة السلم ومسجد جامعها وقصر الذهب والأسواق والفصلان
والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف درهم وثمانمائة درهم وثلثة وثلثون درهما
ومبلغها من الفلوس مائة ألف فلس وثلثة وعشرون ألف فلس وذلك
أن الأستاذ من البنائين كان الرجل منهم يعمل يومه بقيراط فضة والروزجاريين
بحبتين إلى الثلث حبات وذلك لرخص الأسعار وعوز الفضة لأن المنصور
حصل الأموال في خزائنه ○

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة

وفي هذه السنة كان مهلك عبد الله بن علي عم أبي جعفر

ذكر السبب في ذلك

حج أبو جعفر سنة سبع بعد تقديمه المهدي على عيسى بن موسى وسنذكر ذلك فيما بعد
وكان عزل عيسى بن موسى عن الكوفة وأرضها وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي واستدعاه
ودفع إليه عبد الله بن علي سرًّا في جوف الليل ثم قال له يا عيسى إن هذا أراد أن يزيل
النعمة عني وعنك وأنت ولي عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة إليك فخذه
إليك واقتله وإياك أن تخور أو تضعف فتنقض علي أمري الذي دبرت
ثم مضى لوجهه من الحج وكتب إليه من طريقه ثلث مرات يسأله ما فعل في الأمر
الذي أوعز إليه فكان يكتب إليه قد أنفذت ما أمرت به فلم يشك أبو جعفر
في أنه قتل عبد الله بن علي وكان عيسى حين دفعه إليه ستره ودعا كاتبه يونس
بن فروة فقال له إن هذا الرجل دفع إلي عمه وأمرني فيه بكذا فقال

قد أراد أن يقتلك ويقتله أنه أمرك بقتله سرًّا ثم يدعيه عليك علانية
ثم يقيدك به قال فما الرأي قال أن تستره في منزلك ولا تطلع على أمره
أحدًا فإن طلبه منك علانية دفعته إليه علانية ولا تدفعه إليه
سرًّا أبدًا ففعل ذلك عيسى وقدم المنصور ودس على عمومته من يحركهم
على مسألته هبة عبد الله بن علي لهم وأطمعهم في أنه سيفعل فجاؤوا
إليه وكلموه ورققوه وذكروا الرحم فقال نعم علي بعيسى بن موسى
فأتاه فقال يا عيسى قد علمت أني دفعت إليك عمي وعمك عبد الله بن
علي قبل خروجي إلى الحج وأمرتك أن يكون في منزلك قال قد فعلت
ذلك قال فقد كلمني فيه عمومتك فرأيت الصفح عنه وتخلية سبيله
فأتنا به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله فقتلته قال لا ما أمرتك بقتله
إنما أمرتك بحبسه عندك قال قد أمرتني بقتله فقال له المنصور كذبت
ثم قال لعمومته إن هذا قد أقر لكم بقتل أخيكم وادعى أني أمرته بذلك

وقد كذب قالوا فادفعه الينا فانا نقيده به قال شانكم به فاخرجوه الى الرحبه
فاجتمع الناس وشهر الامر فقام احدهم فشهر سيفه وتقدم الى عيسى ليضربه
فقال له عيسى افاعل انت قال اي والله قال فلا تعجلوا فان عمي حي ردوني
الى امير المومنين فردوه اليه فقال انما اردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حي
سوي ان لم تنهي بدفعه اليك دفعته قال ائتنا به فاتاه به فجعله في بيت وكان
من امره ما كان من سقوط البيت عليه فمات وهو ابن اثنتين وخمسين سنه
فحكي ان المنصور ركب يوما بعد موت عبد الله بن علي ومعه ابن عياش المنتوف
فقال له وهو يحادثه هل تعرف ثلثه خلفا مبدا اسمايهم العين قتلوا ثلثه
ادعوا الخلافه مبدا اسمايهم العين قال لا اعرف الا ما تقول العامه
ان عليا قتل عثمن وكذبوا وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن
بن الاشعث وسقط البيت على عبد الله بن علي فقال له المنصور فسقط البيت
على عبد الله بن علي فانا ما ذنبي قال ما قلت ان لك ذنبا وفي هذه السنه خلع

المنصور عيسى بن موسى وبايع لابنه المهدي وجعله ولي عهده بعد المهدي ٥

ذكر الخبر عن ذلك والحيله فيه

كان ابو جعفر اقر عيسى على ما كان ابو العباس ولاه وكان يسميه محلا
الى ان عزم على تقديم المهدي في الخلافه عليه فلما عزم المنصور على ذلك كلم
عيسى بن موسى في تقديم ابنه المهدي عليه برفيق الكلام ولطيفه فقال عيسى
يا امير المومنين فكيف بالايمان والمواثيق التي علي وعلى المسلمين لي الطلاق
والعتق وغير ذلك من مؤكد الايمان ليس الى ذلك سبيل يا امير المومنين فلما راى
ابو جعفر ذلك تباعده بعض المباعده وقصر به في منزلته وكان يوذن
لعيسى بعد جماعه ويجلس دون منزلته وكان مرتبته عن يمين ابي جعفر يخلط
عليه في امثال هذه الاشيا وعيسى صامت لا يشتكي ولا يستعتب ثم
صار الى الغلظ من ذلك فكان يكون في المجلس ومعه بعض ولده فيسمع
الحفر في اصل الحايط ويخاف ان يخر عليه وينتثر عليه التراب وربما

نظر الى الخشبة من سقف المجلس الذي يجلس فيه قد حفر عن احد طرفيها فسقط
التراب على قلنسوته وثيابه فيامر من معه من ولده بالتحول ويقوم هو الى الصلاة
ثم ياتيه الاذن فيقوم بهيئته والتراب عليه لا ينفضه فاذا راه المنصور قال
له يا عيسى ما يدخل علي احد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب عليك
افكل هذا من الشارع فيقول احسب ذلك يا امير المؤمنين وانما يكلمه بذلك
يستطعم ان يشكو اليه شيئا فلا يشكو وكان المنصور قد ارسل اليه في
بعض احواله بعض ما يتلفه من السموم او دسه اليه بحضرته فنهض من المجلس
فقال له المنصور الى اين قال اجد غمزا قال ففي الدار اذا قال انني اجد
لشدة من ان اقيم معه في الدار ونهض فصار الى حراقته ونهض المنصور
في اثره متفزعا الى الحراقة فاستاذنه عيسى في المصير الى الكوفة فقال
بل تقيم فتعالج هاهنا فابى وألح حتى اذن له وكان الذي حداه على ذلك طبيبه
بختيشوع فانه قال له انت مسموم ووالله ما اجترئ على معالجتك بالحضرة

فاستاذنه فاذن له وبلغت العلة بعيسى كل مبلغ حتى تمعط شعره ثم افاق
ويقال ان عيسى انما كان يتشنع على ابي جعفر لانه كان يرتقب الامر لابنه موسى
فبعث ابو جعفر الى موسى من تخوفه على نفسه وعلى ابيه فقال موسى اني قد
ارى ما يسام ابي من اخراج هذا الامر عن عنقه وتصييره للمهدي وقد نصبت
عليه وجوه الحتوف من السم مرة وبهدم الحيطان مرة وبضروب
الاهانات وليس يعطي على هذا شيئا ولكن ها هنا وجه واحد لعله يعطي
عليه ان اعطي والا فلا قال له الواسطة بينه وبين ابي جعفر وما هو قال انما
اقوله اذا امنت على نفسي ولنا موجه لعله في يده ولا يدلي مما اثق به واطمئن
اليه فاعطاه كل ما احب من ذلك فقال يقبل عليه امير المؤمنين وانا شاهده
فيقول له يا عيسى اني قد علمت انك لست تضن بهذا الامر عن المهدي
لنفسك لتعالي سنك ولنا تضن به لمكان ابنك لغيري لئن ادع ابنك يبقى
بعدك كلا والله ولا تبقى عليه وانت تنظر اليه حتى تياس

منذ ثم بامري فاما خنقت واما شهر علي سيف فان اجاب الى شي فعسى
ان يفعل في ذلك الوقت والا فلا فقال له جزاك الله خيرا افديت اباك بنفسك
نعم الوالي رايت ونعم المسلك سلكت ه ثم اتى ابا جعفر فاخبره فجزى
موسى خيرا وقال قد والله احسن واجمل وسافعل ما اشار به ويسره الله بعافيه
ذلك ان شا الله فلما اجتمعوا اقبل المنصور على عيسى موسى وقال يا عيسى اني
لا اجهل مذهبك الذي تضمره ولا مداك الذي تجري اليه في الامر الذي سالتك
انما تريد هذا الامر لابنك هذا المشوم عليك وعلى نفسه لماو لله
لاعجلن لك فيه ما يسوؤك يا ربيع اخنق موسى بحمائله حتى ناتي على نفسه
وقد كان واطا الربيع على الرفق به فضم الربيع حمائله على عنقه فجعل
يخنقه خنقا رويدا وموسى يصيح الله الله في يا امير المومنين وفي دمي فوالله اني
لبعيد مما تظن وما يبالي عيسى ان تقتلني وله بضعة عشر ذكرا كلهم عنده
مثلي او يتقدمني وهو يقول اشدد يا ربيع ابت على نفسه والربيع يوهم

233

انه يريد تلفه وهو اشد خنقا وموسى يصيح صياح من بلغت نفسه التراقي
فلما راى عيسى ذلك قال يا امير المومنين والله ما ظننت الامر يبلغ منك هذا
كله فمر بالكف عنه فاني لم اكن لارجع الى اهلي وقد قتل بسبب هذا الامر عبد
من عبيدي فكيف بولدي فها انا اشهدك ان نسائي طوالق ومماليكي احرار
وما املك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رايت يا امير المومنين وهذه يدي بالبيعة
للمهدي فاخذ بيعته على ما احب ثم قال له يا ابا موسى انك قد قضيت
حاجتي هذه كارها ولي حاجة احب ان تقضيها فتغسل بها ما في
نفسي من الحاجة الاولى قال وما هي يا امير المومنين قال تجعل الامر بعد
المهدي لنفسك قال ما كنت لادخل فيها بعد اذ خرجت منها فلم يدعه
هو ومن حضره من اهل بيته حتى قال على امير المومنين اعلم فقال بعض اهل
الكوفة وقد مر بن عيسى في موكبه هذا الذي كان غدا فصار بعد غد
وقد قيل في وجه خلع المنصور عيسى قول اخر وذلك انهم ذكروا

ان عيسى لما امتنع ان يجيب المنصور الى ما اراد واعياه الامر بعث الى
خالد بن برمك فقال له كلمه يا خالد فقد اشتد امتناعه وان كانت
عندك حيلة فيه فاذكرها فقد ضل عنا وجه الراي فيه قال نعم يا امير المومنين
تضم الي ثلثين رجلا من كبار الشيعة ممن تختاره فركب خالد وركبوا معه
فصاروا الى عيسى فابلغوه رسالة ابي جعفر فقال ما كنت لاخلع نفسي وقد
جعل الله لي الامر فاداره خالد بكل وجه من وجوه الطمع والحذر
فابى عليه فخرج خالد عنه وخرج الشيعة بعده فقال خالد ما عندكم
في امره قالوا نبلغ امير المومنين رسالته ونخبره ما كان منك ومنه
قال لا ولكنا نخبر امير المومنين انه اجاب ونشهد عليه ان انكره فقالوا
نفعل فقال لهم هذا هو الصواب وابلغ لامير المومنين فيما حاول واراد
قال فصاروا الى ابي جعفر وخالد معهم فاعلموه انه قد اجاب فاخرج
التوقيع بالبيعة للمهدي وكتب بذلك الى الآفاق قال واتى عيسى

موسى لما بلغه الخبر ابا جعفر منكرا لما ادعي عليه من الاجابة الى تقديم المهدي
على نفسه وذكره الله فيما همّ به فدعا بهم ابو جعفر فسألهم فقالوا نشهد
عليه انه قد اجاب وليس له ان يرجع فامضى ابو جعفر الامر وشكر لخالد
ما كان منه   وكان المهدي يعرف ذلك ويصف جزالة الراي منه
فيه   ولما راى عيسى الامر بين راسل المنصور وقال يا امير المومنين اما
وقد ابيت فاجعل لرضاي فيه نصيبا فوجه اليه خالد بن برمك فقرر
الامر على عشرة الاف الف درهم له وثلثمائة الف درهم بين اولاده وسبعمائة الف
لنسائه   وحضر عيسى مجلس المنصور وحضر معه جماعة الوجوه والاشراف
والجند فتكلم عيسى وقال اشهدوا اني خلعت نفسي مما كان الي من ولاية
العهد وسلمته للمهدي محمد امير المومنين وقدمته على نفسي فقال له
ابو عبيد الله كاتب المهدي ليس هذا اعز الله الامير ولكن قل ذلك لحقه
وصدقه واخبر بما عندك فيه واعطيته قال نعم بعت نصيبي من ولاية العهد

من عبد الله امير المومنين لابنه محمد المهدي امير المومنين بعشرة الف الف وثمانمايه
الف ولبس ويسعمايه الف الساى وسماهم واحدا واحدا طيبا من نفسي وحبا
لتصييرها اليه لانه اولى بها وليس لي نحو النفقه قليل ولا كثير مما ادعيته
بعد يومي هذا اسمها فاني مبطل احق لي فيه ولا ادعوه ولا اطلبه وكان
ربما نزل الشي بعد الشي فيوقفه عليه ابو عبيد الله حتى كتب الكتاب وختم وشهد
عليه الشهود . ودخلت ____ سنة ثمان واربعين ومايه :
ولم يجر فيها شي مما يستفاد منه تجربه . ودخلت ____
سنة تسع واربعين ومايه ولم يجر فيها شي يكتب ويستفاد منه تجربه .
ودخلت ____ سنة خمسين ومايه .
فمما جرى فيها خروج استاذسيس في اهل هراة وباذغيس وسجستان
وغيرها من الكور بخراسان وكان فيما ذكروا زهاء ثلثمايه الف مقاتل
فغلبوا على عامة خراسان وخرج اليهم جماعة اهل البلدان ولقيهم

وقتلهم ثم توجه المنصور خازم بن خزيمه الى المهدي فولاه المهدي محاربه
استاذسيس وضم اليه القواد وكان المهدي يومئذ بنيسابور وكان كاتب
المهدي ابو عبيد الله ووزيره يوهن امر خازم ويخرج الكتب الى خازم وغيره
من القواد بالامر والنهي .

حيلة خازم في ذلك

فاعتل خازم وهو في عسكره بشرب الدوا ثم ركب البريد حتى قدم على المهدي
وابو عبيد الله بطانته في المعسكر ولا يعرف خبره فلما قدم خازم
نيسابور ودخل على المهدي استخلاه فدخل ابو عبيد الله فاستثقل خازم
فقال المهدي لا عين عليك من معويه فقال ما بد الله فابى خازم ان يخبره
او يكلمه حتى قام ابو عبيد الله فلما خلا به شكا اليه ابا عبيد الله معويه
والغرة بعصبيته وتحامله وما كانت ترد من كتبه عليه وعلى من
قبله من القواد وما صاروا اليه بذلك من الفساد والتأمر بانفسهم والاستبداد
بارائهم وقلة السمع والطاعه وان امر الحرب لا يستقيم الا برئيس ولا يكون

في عسكره لواء يخفق على راس احد الا لواءه او لواء هو عقده واعلمه انه غير
راجع الى قتال استادسيس الا ان يفوض الامر اليه واعفاه من معونة ابي عبيد الله
وان يسمع منه او يداخله فيما يدبره وان يكتب اليهم بالسمع والطاعة له فاجابه
المهدي الى كل ما سأل فانصرف خازم الى عسكره فعقد رايته وحل لواء كل
من كان لواؤه من القواد وعقد لمن اراد وضم اليه من كان انهزم
من الجند وجعلهم حشوا يكثر بهم من معه من اجناد الناس ولم يقدمهم لما دخل
قلوبهم من روعة الهزيمة وكان ممن ضم اليهم هذه الطبقة اربعة عشر الفا
ثم انتخب ستة الف من الجند فضمهم الى اثني عشر الفا كانوا معه متخيرين وكان
بكار بن مسلم العقيلي فيمن انتخب ثقفي للقتال وخندق
وجعل بكارا على مقدمته وسمى لميمنته وميسرته وساقته من انظائه
ثم سار الى موضع اختاره فنزل وخندق عليه وادخل خندقه جميع ما
اراد وادخل اليه جميع اصحابه وجعل له اربعة ابواب وجعل على كل

باب منها من اصحابه الذين انتخب وهم اربعة الف وجعل مع صاحب مقدمته
وهو بكار الفين تكملة لثمانية عشر الفا فاقبل الاعداء معهم المرور والزبل
والفؤوس يريدون دفن الخندق ثم الهجوم عليهم فاتوا الخندق من قبل بكار بن مسلم
فشدوا عليه شدة لم تكن لاصحاب بكار نهاية دون ان انهزموا حتى دخلوا
عليهم الخندق فلما راى ذلك بكار رمى بنفسه فترجل على باب الخندق ثم نادى
اصحابه يا بني الفواجر الين من قبلي يؤتى المسلمون فترجل معه من عشيرته واهله
نحو من خمسين رجلا فمنعوا بابهم حتى اجلوا الناس عنه واقبل الى الباب
الذي عليه خازم رجل كان مع استادسيس من اهل سجستان يقال له الحريش
وهو الذي كان يدبر امره

حيلة لخازم حتى هزم عدوه

فلما راه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وهو في الميمنة ان اخرج
من بابك الذي انت عليه فخذ غير الطريق الذي يوصلك الى الباب الذي عليه

بكار فان القوم قد شغلوا بالقتال وبالاقبال علينا فاذا علوت فجئ مبلغ اصحابهم
فاتهم من خلفهم وقد كانوا في تلك الايام يتوقعون قدوم ابي عون وعمرو بن سلم بن
قتيبة من طخارستان وبعث خازم الى بكار بن مسلم اذا رايتم رايات الهيثم بن شعبة
قد جاءتك من خلفك فكبروا وقولوا قد جاء اهل طخارستان ففعل ذلك الهيثم وخرج
خازم في القلب على الحريش السجستاني فاجتلدوا بالسيوف جلادا
شديدا وصبر بعضهم لبعض فبيناهم على تلك الحال اذ نظروا الى اعلام الهيثم
واصحابه فتنادوا فيما بينهم جاء اهل طخارستان فلما نظر اصحاب الحريش الى تلك
الاعلام ونظر من كان بازاء بكار بن مسلم اليها شد عليهم اصحاب خازم فكشفوهم
ولقيهم اصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج عليهم اصحاب
الميسرة وبكار بن مسلم واصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف
فقتلهم المسلمون واكثروا وكان من قتل منهم في تلك المعركة نحوا من سبعين الفا
واسروا اربعة عشر الفا ولجأ استاذسيس الى جبل في عدة من اصحابه يسيرة

فقتل خازم الاربعة عشر الفا فضرب اعناقهم وسار الى المكان الذي لجأ اليه استاذسيس
من الجبل فحصره حتى نزلوا على حكم ابي عون وكان ابو عون قدم بعد الوقعة فقالوا
لا نرضى الا بابي عون فرضي خازم واعطاهم النزول على حكم ابي عون فلما نزلوا امر ابو عون
ان يوثق استاذسيس وبنوه واهل بيته بالحديد وان يعتق الباقون وهم ثلاثون
الفا فانفذ ذلك خازم من حكم ابي عون وكتب خازم بالفتح الى المهدي وكتب به
المهدي الى المنصور ○

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة

وفيها بنى المنصور الرصافة في الجانب الشرقي من بغداد لابنه المهدي ○

ذكر السبب في ذلك

انصرف المهدي من خراسان الى بغداد وشغبت الراوندية وحاربوه على باب الذهب
فدخل قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس على المنصور وهو يومئذ شيخ كبير
مقدم عند القوم فقال له ابو جعفر اما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا

قد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر عنا فما ترى قال يا امير المومنين
عندي في هذا الذي ان انا اظهرته لك فسد وان تركتني امضيه صلحت لك
خلافتك وهابك جندك قال له افتمضي في حيلتك لي الا تعلمني ما هو فقال
ان كنت عندك متهما على دولتك فلا تشاورني وان كنت مامونا عليها فدعني
امضي لها قال له فامضه قال فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما ماله فقال
اذا كان غدا فتقدمني فاجلس في دار امير المومنين فاذا رايتني قد دخلت وتوسطت
اصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي واستوقفني واستحلفني بحق رسول الله صلى
الله عليه وحق العباس وحق امير المومنين لما وقفت لك وسمعت مسالتك واجبتك
عنها فاني سانهرك واغلظ لك القول فلا يهولنك ذلك مني وعاودني بالمسالة
فاني ساشتمك فلا يهولنك وعاودني للقول والمسالة فاني ساضربك بالسوط
فلا يشق ذلك عليك وقل لي اي الحيين اشرف اليمن ام مضر فاذا اجبتك
فخل عنان بغلتي وانت حر قال فقعد الغلام مجلسه حيث امره به مولاه

من دار الخليفة فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما امره به وفعل المولى ما كان قال له
وقال اي الحيين اشرف اليمن ام مضر فقال له قثم مضر منها رسول الله صلى الله
عليه وفيها كتاب الله وفيها بيت الله ومنها خليفة الله قال فامتعضت اليمن
اذ لم يذكر لها شيء من شرفها فقال قايد من قواد اهل اليمن لغلامه قم فخذ بعنان
بغلة الشيخ فاكبحها كبحا عنيفا طامن منه ففعل الغلام ما امره به مولاه حتى
كاد يقعيها على عراقيبها فامتعضت من ذلك مضر فقالت ايفعل هذا بشيخنا
فامر رجل منهم غلامه فقال اقطع يد العبد فقام الى غلام اليماني فقطع
يده فنفر الحيان وهرب قثم ببغلته فدخل على ابي جعفر وافترق الجند
فصارت مضر فرقة واليمن فرقة وربيعة فرقة والخراسانية فرقة فقال قثم
قد فرقت بين جندك وجعلتهم احزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث حدثا
عليك فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية قال وما هي قال
اعبر بابنك فانزله في ذلك الجانب قصرا وحول معه من جيشك قوما فيصير

ذلك بلدًا او هذا بلدًا فان فسد عليك اهل هذا الجانب ضربتهم باهل ذلك الجانب
وان فسدت عليك مضر ضربتها بمن اطاعك من اليمن وربيعة والخراسانية وان
فسدت عليك اليمن ضربتها بمن اطاعك من مضر وغيرها فقبل رايه ومشورته
فاستوى له ملكه وكان السبب في بناء الجانب الشرقي وهي الرصافة لولا واقطاع
الفوائد هناك ٥ ثم دخلت سنة اثنين وخمسين ولم يجر فيها ما
يستفاد منه تجربة ٥ ودخلت سنة ثلث واربع ولم يجر فيهما ايضا
شيء يستفاد منه تجربة ٥ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة
وفيها بنى المنصور مدينة الرافقة ووجه ابنه المهدي ليبنيها فبناها على بناء مدينة بغداد
في ابوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وخندق ابو جعفر على الكوفة والبصرة
وجعل ما انفق على ذلك من اموال اهلها فيحكى انه لما اراد بناء سور الكوفة وحفر
الخندق لها امر بقسمة خمسة خمسة دراهم على اهل الكوفة واراد بذلك علم
عددهم فلما عرف عددهم امر بجبايتهم اربعين درهما من كل انسان

فجبوا ثم امر بانفاق ذلك على سور الكوفة وحفر الخندق لها فقال شاعرهم
يا لقومي ما لقينا من امير المؤمنينا قسم الخمسة فينا وجبانا الاربعينا
وفيها عزل المنصور يزيد بن اسيد عن الجزيرة وولاها اخاه العباس بن محمد فشكا
يزيد الى ابي العباس فقال يا امير المؤمنين ان اخاك اساء عزلي وشتم عرضي
فقال له المنصور اجمع بين احساني اليك واساءة اخي يعتدلا فقال يزيد يا
امير المؤمنين اذا كان احسانكم جزاء باساءتكم كانت طاعتنا لكم تفضلا منا
عليكم ٥ ودخلت سنة ست وسبع وخمسين ومائة ولم يجر فيهما
ما يستفاد منه تجربة ٥

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

وفيها غضب المنصور على محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي وكان امير مكة وكان السبب
ذلك ان المنصور كتب اليه يامره بحبس رجل من آل ابي طالب وبحبس الثوري
وابن جريج وعباد بن كثير فحبسهم وكان له سمار بالليل فلما كان في سمره

ابلس ثم اكب على الارض ينظر اليها ولم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال فدنوت منه
فقلت قد رايت ما بك فما لك قال عمدت الى ذي رحم رسول الله صلى الله عليه
فحبسته والى عيون من عيون المسلمين فحبستهم ويعلم امير المومنين السنة فلا ادري
ما يكون ولعله ان يامر بقتلهم فيقوى سلطانه واهلك ديني قال فقلت فتصنع ماذا
قال اكون لله عاصيا اطلق القوم اذهب الى ابلي فخذ راحلة منها وخذ خمسين دينارا
فات بها الطائي فاقرئه السلام وقل له ابن عمك يسالك ان تحمله من ثم وتبعه لياليك
وتركب هذه الراحلة وتاخذ هذه للنفقة قال فلما احس بي جعل يتعوذ بالله من شري
فلما بلغته الرسالة قال هو في حل ولا حاجة بي الى النفقة ولا الى الراحلة قال فقلت
لدار الطيب لنفسه ان تاخذ فيفعل ثم جئت الى ابن حريم والى السفير فعادوا بلغتهم
ما قال قالوا هو في حل قال فلم لا يظهرن احد منكم ما دام المنصور مقيما
فلما قرب المنصور جاء محمد ابن ابراهيم الطائي فلما احضر المنصور ان يسال عنهم
اخبرهم قتلهم ام لا فضرب وجوههما فلما صار الى بيته يمون لقيه محمد بن ابراهيم

فلما اخبر بذلك امر بدوابه فضرب وجوههما فعدل محمد وكان يسير في ناحية
وعدل بابي جعفر عن الطريق في الشق الايسر فاتبعه محمد ولقف فالتفت ومعه
طبيب له فلما ركب ابو جعفر وسار امر محمد الطبيب فمضى الى مناخ ابي جعفر
فراى نحوه فقال لمحمد رايت نحو رجل لا يطول بعد الحبوة فلما دخل محمد لم يلبث
ان مات وسلم محمد ۝ ولما مات المنصور وكان ذلك بسبب حلوان في الحجة
كتم الربيع واحضر اهل بيته وبقي الاسنان منهم ثم احضر عامتهم واخذ بيعتهم
للمهدي ثم لعيسى بن موسى من بعده فلما فرغ من بيعتهم دعا بالقواد حتى بايعوا ولم
يتكلم احد الا علي بن عيسى بن ماهان فانه ابى عند ذكر عيسى بن موسى ان يبايع فلطمه
محمد بن سليمان واخذ بمجامعه فقال من هذا العلج وهم بضرب عنقه فبايع ثم تابع
الناس بالبيعة وتوفي وله ثلاث وستون سنة واختلف في السن ۝
وكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة ۝

ذكر بعض سيرة المنصور

ذكر الفضل بن الربيع حكاية عن ابيه قال بينا انا قايم بين يدي المنصور اذ اتي
بخارجي قد هزم له جيوشا فاقامه ليضرب عنقه ثم اقتحمته عينه فقال يا ابن
الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجي ويلك سوءة لك بيني وبينك امس
السيف والقتل واليوم القذف والسب ما كان يومنك ان ارد عليك
وقد يئست من الحيوة فلا استقيلها ابدا قال فاستحيا منه المنصور واطلقه
وما راى له احد وجهه حولاه   وحكى سلام الابرش قال كنت انا ووصيف
وغلام اخر نخدم المنصور وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج للناس واشدهم
احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثيابه تغير لونه وتربد وجهه واحمرت
عيناه فيخرج ويكون منه ما يكون فاذا رجع عاد لمثل ذلك فنستقبله في ممشاه
فربما عاتبنا وقال لي يوما يا بني اذا رايتموني قد لبست ثيابي او رجعت من مجلسي
فلا يدنون احد منكم مني لا اعره بشر   وقال المنصور يوما ما كان
احوجني ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون اعف منهم قيل له ومن هم يا امير المومنين

قال هم اركان الملك ولا يصلح الملك الا بهم كان السرير لا يصلح الا باربع قوايم
ان نقصت قايمة واحدة لم تستقم اما احدهم فقاض لا تاخذه في الله لومة لايم
والاخر صاحب شرطة ياخذ الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقصي
لي ولا يظلم الرعية فاني غني عن ظلمهم ثم عض على اصبعه السبابة
وقال اه اه قيل له يا امير المومنين ومن هو قال صاحب بريد يكتب الي بخبر
هولاء على الصحة   وقدم الى المنصور رجلان لعمله شامي والاخر
عراقي وقد ولاهما خراج ناحيتهما فقال للشامي بعدما وصاه وتقدم
اليه بما اراد ما اعرفني بما في نفسك كاني بك قد خرجت من عندي فقلت الزم
الصحة يلزمك العمل   وقال للعراقي بعدما وصاه ما اعرفني بما في نفسك
كاني بك وقد خرجت من عندي فقلت من عال بعدها فلا اخبر اخرج عني
وامض الى عملك فوالله لين تعرضت لذلك لابلغن من عقوبتك ما تستحقه
قال فوليا جميعا ونصحا   وذكر اسحق بن عيسى بن موسى ان المنصور ولى

رجلا من العرب حرمون وكتب اليه صاحب البريد انه يكثر الخروج في طلب الصيد
وقد اعد بزاة وكلابا كثيرة فكتب اليه ثكلتك امك وعدمتك
عشيرتك ما هذه العدة التي جمعتها للنكاية في الوحش انما استكفيناك
امور المسلمين ولم نستكفك امور الوحش سلّم ما كنت تلي من عملنا الى فلان
والحق باهلك ملوما مدحورا   وذكر الهيثم بن عدي ان ابن عياش
حدث ان ابن هبيرة ارسل الى المنصور وهو محصور بواسط والمنصور
مارابه اني خارج يوم كذا وكذا وداعيك الى المبارزة فقد بلغني تجبينك اياي
فكتب اليه يا ابن هبيرة انك متعد طورك جار في عنان غيك يعدك
الشيطان ما الله مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم
الكلمة ويبلغ الكتاب اجله وقد ضربت لك مثلي ومثلك بلغني ان اسدا لقي
خنزيرا فقال له الخنزير قاتلني فقال له الاسد انما انت خنزير ولست لي
بكفؤ ولا نظير ومتى فعلت الذي دعوتني اليه فقتلتك قيل قتل الاسد خنزيرا

فلم اعتقد بذلك فخرا ولا ذكرا وان بالذي ملكت شي كان سببه علي فقال ان
لسنا نفعل رجعت الى السباع فاعلمتها انك نكلت عني وجبنت عن قتالي
فقال الاسد احتمالي عار كذلك ايسر من لطخ شاربي بدمك ٥   وذكر لابي جعفر
تدبير هشام بن عبد الملك في حرب كانت له فبعث الى رجل صحبه قديما بنزل
رصافة هشام يسأله عن تلك الحرب فقدم عليه فقال انت صاحب
هشام قال نعم يا امير المؤمنين قال فاخبرني كيف صنع في حرب دبرها سنة
كذا فقال انه عمل فيها رحمة الله عليه كذا وكذا ثم اتبع بان فعل رضي الله عنه
كذا وكذا فاحفظ ذلك المنصور فقال قم عليك غضب الله تطأ بساطي
فتترحم على عدوي فقام الشيخ وهو يقول ان لعدوك قلادة في عنقي
ومنة في رقبتي لا ينزعها عني الا غاسلي فامر برده وقال اقعد هيه كيف قلت
وما صنع بك فقال انه كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم اقف على
باب عربي ولا عجمي منذ رايته افلا يجب علي ان اذكره بخير واتبعه

ثنائي قال بلى والله لقد نهضت عنك ولكنما ذاك اشهد انك بخيف
حسرة وعزل من كرمهم ليستمع منه ولعله بيره فقال يا امير المؤمنين
ما احوجه لحاجة وما هو الا انشرف بحبابك وتبجح بصلتك واخذ الصلة
وخرج فقال المنصور لمثل هذا الحسن الصنيعة يوضع المعروف
ويجاد بالمصون ولا يعطى عسكر بالملك ه واوطأ المنصور عن الخروج
الى الناس والركوب فقال الناس هو عليل وكثروا قال فدخل الربيع عليه
فقال يا امير المؤمنين لامير المؤمنين طول البقاء والناس يقولون قال ما يقولون
قال يقولون عليل قال فاطرق قليلا وقال يا ربيع ما لنا وللعامة انما تحتاج
العامة الى ثلث خلال فاذا فعل بهم فما حاجتهم اذا اقيم لهم من ينظر
في احكامهم وينصف بعضهم من بعض ويؤمن سبلهم حتى لا يخافوا الليل هم
ونهارهم ويسد ثغورهم واطرافهم حتى لا يجيئهم عدوهم وقد فعلنا
ذلك بهم ثم مكث اياما وقال يا ربيع احرز الطباع كتب خزانته

العامة ن وظفر المنصور برجل من كبراء بني امية فقال اني اسئلك
عن اشياء فاصدقني ولك الامان قال نعم فقال له المنصور من اين اتى بنوا
امية حتى انتشر امرهم قال من تضييع الاخبار ه وكان المنصور يقول
ليس بانسان من اسدى اليه معروف فنسيه قبل الموت ه وكان يقول
العرب تقول الغرثى الفادح خير من الري الفاضح ه ودخل على المنصور
رجل من اهل العلم فازدراه واقتحمته عينه فجعل لا يسئله عن شيء الا وجده
عنده فقال له انى لك هذا العلم قال لم ابخل بعلم علمته ولم استحي
من علم اتعلمه قال فمن هناك ه وكان المنصور كثيرا ما يقول
من فعل بغير تدبير وقال من غير تقدير لم يعدم من الناس هازئا او لاحيا ه
وكان المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من اصحابها الا ثلثا افشاء السر
والتعرض للحرمة والقدح في الملك ه ولما حمل عبد الجبار بن عبد الرحمن
الازدي الى المنصور بعد خروجه عليه قال له يا امير المؤمنين قتلة كريمة

قال من كنت ورائك يا ابن اللخناء   وخطب يوماً بمدينة السلام سنة اثنتين
وخمسين ومائة فقال لا انطق لمواقفها ظلمة يوم القيامة والله لولا يد خاطئة
وظلم ظالم لمشيت بين اظهركم واسواقكم ولو علمت مكان من هو احق مني
بهذا الامر لاتيته حتى ادفعها اليه   وقال يوماً من علم انه انما
صنع الى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم فلا
تلتمس من غيرك شكر ما اتيته الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم
ان طالب الحاجة اليك لم يكرم وجهه عن مسألتك فاكرم وجهك
عن رده   وخطب يوماً فقال الحمد لله احمده واستعينه واتوكل
عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترض معترض
عن يمينه فقال ايها الانسان اذكر من ذكرت به فقطع الخطبة
وقال سمعاً سمعاً لمن حفظ عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اكون
جباراً عنيداً وان تاخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذاً وما

انا من المهتدين وانت ايها القائل فوالله ما اردت بهذا الله ولكنك
حاولت ان يقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها ويلك لو هممت
فاهتبلها اذ غفرت واياكم واياكم ايها الناس واختها فان الحكمة علينا نزلت
ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى اهله يوردوه موارده ويصدروه مصادره
ثم عاد في خطبته كانما يقراها من راحته واشهد ان محمداً عبده ورسوله
وخطب المنصور بالمدائن عند قتل ابي مسلم فقال ايها الناس لا تخرجوا
من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تسروا غش الائمة فانه لم يسر احد
منكم قط منكرة الا ظهرت في اثار يده او فلتات لسانه وابداها الله
لامامه باعزاز دينه واعلاء حقه انا لم نبخسكم حقوقكم ولم نبخس
الدين حقه عليكم انه من نازعنا عروة هذا القميص اجزرناه خبي هذا
الغمد وان ابا مسلم بايعنا وبايع لنا على انه من نكث بنا فقد اباح دمه
ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من اقامة

الحق عليه. وكتب صاحب أرمينية إلى المنصور أن الجند شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا ما فيه فوقّع في كتابه اعتزل عملنا مذموماً فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا. وفي هذه السنة بويع للمهدي واسمه محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة

وفيها أمر المهدي بإطلاق من كان في سجن المنصور إلا من كان قبله تباعة في دم أو قتل أو من كان معروفاً بالسعي في الأرض بالفساد أو كان لأحد قبله مظلمة أو حق فأطلقوا وكان ممن أطلق من المطبق يعقوب بن داود مولى بني سليم وكان معه في ذلك الحبس محبوساً الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلم فلم يطلق وانقطع يعقوب بن داود إلى ... بالمهدي حتى صار أخاً في الله.

ذكر السبب في ذلك

لما أطلق يعقوب بن داود ولم يطلق الحسن بن إبراهيم ساء ظن الحسن وخاف على نفسه

فالتمس مخرجاً لنفسه وخلاصاً فبعث إلى بعض ثقاته فحفر له سرباً من موضع مسامت للموضع الذي هو فيه محبوس وكان يعقوب بن داود بعد أن أطلق يطيف بابن علاثة وهو قاضي المهدي بمدينة السلم ويلزمه حتى أنس به وعرف يعقوب ما عزم عليه الحسن بن إبراهيم من الهرب فأتى ابن علاثة فأخبره أن عنده نصيحة للمهدي وسأله إيصاله إلى أبي عبيد الله فسأله عن تلك النصيحة فأبى أن يخبره وحذره فوتها فانطلق ابن علاثة إلى أبي عبيد الله فأخبره خبر يعقوب وما جاءه به فأمر بإدخاله عليه فلما دخل سأله إيصاله إلى المهدي ليبوح له بالنصيحة التي له عنده فأدخله عليه فلما دخل على المهدي شكر له بلاءه عنده في إطلاقه إياه ثم أخبره أن له عنده نصيحة فسأله عنها بمحضر من أبي عبيد الله وابن علاثة فاستخلاه منهما فأعلمه المهدي ثقته بهما فأبى أن يبوح له بشيء حتى يقوما فأقامهما فأخلاه فأخبره خبر الحسن بن إبراهيم وما أجمع عليه وأن ذلك كائن من الليلة المستقبلة فوجه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره فأتاه بتحقيق ما أخبره به

يعقوب وامر بتحويله الى نصير فلم يزل في حبسه الى ان احتال او احتيل له
فخرج هاربا وافتقد فشاع خبره فطلب فلم يظفر به وتذكر المهدي
دلالة يعقوب اياه كانت عليه فرجا عنده من الدلالة عليه مثل الذي
كان منه في امره فسال ابا عبيد الله عنه فاخبره انه حاضر وقد كان لزم ابا عبيد الله
فدعا به المهدي خاليا فذكر له ما كان من فعله في ابن الحسن بن ابراهيم
ان اراد نصحه له فيه واخبره بما حدث من امره فاخبره يعقوب انه
لا علم له بمكانه وانه ان اعطاه امانا يثق به ضمن له ان ياتيه به على ان يتم له
على امانه ويصله ويحسن اليه فاعطاه المهدي ذلك بمجلسه وضمنه له
فقال له يعقوب فاله يا امير المومنين عن ذكره ودع طلبه فان ذلك يوحشه
ودعني واياه حتى احتال له فاتيك به فاعطاه المهدي ذلك فقال يعقوب
يا امير المومنين قد بسطت عدلك لرعيتك وانصفتهم وعممتهم بخيرك
وفضلك فعظم رجاوهم وانفسحت امالهم وقد بقيت اشيا لو ذكرتها لم تدع

النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها واشيا مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا
تعلمها فان جعلت لي السبيل الى الدخول عليك واذنت لي في رفعها اليك
فعلت فاعطاه المهدي ذلك وجعله اليه وصير سليمان الخادم الاسود
خادم المنصور سببه واعلم المهدي بمكانه كلما اراد الدخول وكان
يعقوب يدخل على المهدي ليلا ويرفع اليه النصائح في الامور
الحسنة الجميلة من امر الثغور وبنا الحصون وتقوية الغزاة وتزويج
العزاب وفكاك الاسارى والمحبسين والقضا على الغارمين والصدقة
على المتعففين فحظي بذلك عنده وبما رجا ان ينال به من الظفر بالحسن بن ابراهيم
واتخذه اخا في الله واخرج بذلك توقيعا اثبت في الدواوين ووصله بماية الف
وكانت اول صلة وصله بها فلم تزل منزلته تنمى وتعلو صعدا الى ان
صير الحسن بن ابراهيم بيد المهدي   وفي هذه السنة تحرك قوم من الشيعة
يدعوه اهل خراسان وسعوا في خلع عيسى بن موسى وتصيير ولاية العهد

لموسى المهدي وكتب المهدي الى عيسى بن موسى وهو بالكوفة في القدوم عليه فاحس
عيسى بما يراد منه فامتنع حتى خشي من انتقاضه ولح المهدي عليه في كتبه اليه
انك ان لم تنقد الى الحق استحللت منك لمعصيتك ما استحل من العاصي وان اجبتني
وخلعت نفسك حتى ابايع لموسى ابني عوضتك ما هو اجدى عليك واعجل
نفعا فاجابه فبايع لهما وامر له بعشرة الاف الف وقال بعشرين الف الف وقطايع كثيرة
فامتنع من القدوم فوجه اليه محمد بن فروخ ابو هريره القايد في الف رجل
من اصحابه ذوي البصاير في التشيع وجعل مع كل رجل منهم طبلا وامرهم ان يضربوا
جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفة فدخلها ليلا في وجه الصبح فضرب اصحابه
بطبولهم فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا ثم دخل عليه ابو هريره
فامره بالشخوص فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه واشخصه من ساعته الى
مدينة السلام   ودخلت سنة ستين وماية
وفيها قدم عيسى بن موسى على المهدي لست خلون من المحرم واقام اياما

يختلف الى المهدي على رسمه لا يكلم ولا يرى جفوة ولا مكروها حتى انس بعض الانس
ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدي فدخل مجلسا كان يكون للربيع في مقصورة صغيرة
عليها باب وقد اجتمع رؤسا الشيعة في ذلك اليوم على خلعه والوثوب به ففعلوا
ذلك وضربوا الباب بجرزهم وعمدهم فهشموا الباب وكادوا يكسرونه وشتموه
اقبح شتم واظهر المهدي انكارا لذلك فلم يرتدعوا بذلك بل زادوا الى ان كاشفه
ذوو الاسنان من عمومته واهل بيته بحضرة المهدي وابوا الا خلعه وشتموه
في وجهه وكان اشدهم عليه محمد بن سليمن فلما راى المهدي ذلك من رايهم لعيسى [illegible]
ودعاه الى الخروج مما له من العهد في اعناق المسلمين وتحليلهم منه فابى وذكر
ان عليه ايمانا محرجة في ماله واهله فاحضر له من الفقها والقضاة
منهم محمد بن عبد الله بن علاثة وغيرهم من افتاه بان يبتاع لامير المومنين ماله في
اعناق الناس بماله فيه رضاه بما يخرج منه من ماله لما يلزمه من الحنث في
يمينه وهو عشرة الاف الف درهم وضياع بالزاب الاعلى وكسكر فقبل ذلك

عيسى وخلع نفسه على المنبر وبويع لموسى بعد المهدي وكتب عليه بذلك كتاب قرئ عليه
بحضرة الاشراف والقضاة من العدول فاعترف به وبذل خطه فيه وشهد فيه اربعمائة
وثلثون رجلا من بني هاشم والصحابة من قريش والموالي والوزرا والكتاب
والقضاة ؛ وفي هذه السنة حج المهدي بالناس وحج معه ابنه هرون وجماعة
من اهل بيته وكان ممن شخص معه يعقوب بن داود على منزلته الرفيعة التي كانت عنده
فاتاه حين ولقي بمكة بالحسن بن ابرهيم بن عبد الله الذي كان استامن له فاحسن المهدي
صلته وجايزته واقطعه مالا من الصوافي بالحجاز ؛ وفيها نزع المهدي كسوة
الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوة جديدة وذلك ان حجبة الكعبة رفعوا
اليه انهم يخافون ان يهدم لكثرة ما عليها من الكسوة حتى يبقى مجردة
ثم طلى البيت بالخلوق وكسى وحكي انهم لما بلغوا الى كسوة هشام وجدوها
ديباجا ثخينا جدا ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن وقسم المهدي
في هذه السنة مالا عظيما في اهل مكة والمدينة فذكر انه قسم في تلك السفرة

ثلثين الف الف درهم حملت معه ووصل اليه من مصر ثلثمائة الف دينار ومن اليمن مائتا الف
دينار فوهب ذلك كله وفرق من الثياب مائة الف وخمسين الف ثوب ووسع مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزع المقصورة التي في المسجد فنزعت واراد ان
ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه فيعيده الى ما كان عليه ويلقي منه ما كان معوية
زاد فيه فشاور في ذلك مالك بن انس فقيل له ان المسامير قد سلكت في الخشب
التي احدث معوية في الخشب الاول وهو عتيق ولا نامن ان خرجت المسامير
التي فيه وزعزعت ان ينكسر فتركه المهدي على ذلك

ثم دخلت سنة احدى وستين ومايه

وفيها خرج حكيم المقنع بخراسان وكان يقول بتناسخ الارواح فاستغوى
بشرا كثيرا وقوي وسار الى ما ورا النهر فوجه المهدي لقتاله عدة من قواده
منهم معاذ بن مسلم وهو يومئذ على خراسان ثم افرد المهدي لمحاربته سعيدا
الحرشي وضم اليه عدة من القواد ؛ وابتدا المقنع بجمع الطعام في قلعته

يكن عنده الحجارة ٥ وفيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعي
بعبد الله بن مروان بالشام فقدم به على المهدي فجلس المهدي مجلسا عاما في
الرصافة وقال من يعرف هذا فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلي فصار معه قائما
ثم قال له ابا الحكم قال نعم قال كيف كنت بعدي ثم التفت الى المهدي
فقال نعم يا امير المومنين هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جرأته ولم يعرض
له المهدي بشي ثم جا بعد ذلك بايام عمرو بن سهلة الاشعري فادعى ان عبد الله
بن مروان قتل اباه وكثر الجبل على عبد الله بن مروان وقدم عمرو بن سهلة عبد الله
بن مروان الى عافية القاضي وادعى عليه فتوجه الحكم ان يقاد به ولقام عليه
البينة فلما كاد الحكم يبرم جا عبد العزيز بن مسلم العقيلي الى عافية القاضي
يتخطى رقاب الناس حتى صار اليه فقال يزعم عمرو بن سهلة ان عبد الله بن مروان قتل اباه
كذب والله ما قتل اباه غيري انا قتلته بامر مروان وعبد الله بري من دمه
فبطل ترك التعرض عن عبد الله بن مروان ولم يعرض المهدي لعبد العزيز بن مسلم لانه قتله
بامر مروان ٥

وفيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامنا من قبله الى جميع
الآفاق ففعل وكان لا ينفذ للمهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب
يعقوب الى ثقته وامينه بانفاذ ذلك واتضعت منزلة
ابي عبيد الله وزير المهدي ٥

ذكر السبب في ذلك

كان الربيع لما خلف ابا عبيد الله عند المنصور يحمل ايام مقامه
بالري مع المهدي وكان الموالي يسعون بابي عبيد الله عند المهدي
وكان ابو عبيد الله خاف تغير ولي المهدي له فيكتب الى الربيع
دايما ولا يقطع مسلته عنه فلا يزال الربيع يذكره بجميل عند المنصور
ويعلمه ثقته وكفايته ويخرج له الكتب من المنصور الى المهدي بالوصاة
به وترك قبول قول الموالي فيه قال الفضل بن الربيع فلما حج ابي
مع المنصور في السنة التي مات فيها وقام ابي بما قام به

من امر البيعة وتكلفه بنفسه تلك الامور وتجريده البيعة للمهدي
على اهل بيته امير المؤمنين والقواد والموالي وقدم بلقيه بعد المغرب
فلم ازل معه حتى تجاوز منزله وترك دار امير المؤمنين ومضى الى ابي عبيد الله
فقلت له تترك امير المؤمنين وتاتي ابا عبيد الله فقال يا بني هو صاحب الرجل وليس ينبغي
ان نعامله بما كنا نعامله به ولا نحاسبه بما كان منا في امره ونصرتنا له
قال فمضينا حتى اتينا باب ابي عبيد الله فما زال واقفا حتى صليت العتمة
فخرج الحاجب فقال ادخل فثنى رجله وثنيت رجلي فقال انما استاذنت
لك وحدك يا ابا الفضل قال فاذهب واخبره ان الفضل معي ثم اقبل علي
فقال وهذا ايضا من ذلك فخرج الحاجب فاذن لنا جميعا فدخلنا وابو
عبيد الله في صدر مجلسه متكئ فقلت يقوم الى ابي ويلقاه فلم يقم
فقلت يستوي جالسا اذا دنا فلم يفعل فقلت يدعو له بمصلى فلم يفعل قال فقعد
ابي بين يديه على البساط وهو متكئ فجعل يسائله عن مسيره وسفره

وحاله وجعل ابي يتوقع ان يسأله عما كان منه في امر المهدي وتجديده
بيعته فاعرض عن ذلك فذهب ابي يبتدئ بذكره فقال قد بلغنا نبؤكم قال فذهب
ابي لينهض فقال له لا ارى الدروب الا وقد غلقت فلو اقمت فقال ابي ان الدروب
لا تغلق دوني فقال بلى قد اغلقت قال فظن ابي انه يريد ان يحتبسه ليسكن من
مسيره ثم يسائله فقال يا غلام اذهب فهيئ لابي الفضل في منزل محمد بن
ابي عبد الله مبيتا فلما رأى انه يريد ان يخرج من الدار قال فليس تغلق الدروب
دوني ثم قام فلما خرجنا من الدار اقبل علي فقال يا بني انت احمق قلت وما
حمقي قال تقول لي كان ينبغي الا تجيء وكان ينبغي اذ جئت فحجبت الا
تقيم حتى صليت العتمة وان ترجع فتنصرف ولا تدخل وكان ينبغي اذ دخلت
فلم يقم لك ان ترجع ولا تقيم عليه ولا تجلس بين يديه ولم يكن الصواب الا ما
عملته كله ولكن والله الذي لا اله الا هو لاستقلن في اليمين لاخلقن
جاهي ولانفقن مالي حتى ابلغ مكروه ابي عبيد الله قال ثم جعل

يضطرب بجهده فلا يجد مساغا الى مكروهه ويحتال الحيل حتى ذكر القشيري
الذي كان ابو عبيد الله جفاه وكان هذا الرجل في سماري المهدي بنيسابور
والبر فيمن يانس به فعارض لابي عبيد الله يوما بين يدي المهدي في امر
فتقدم ابو عبيد الله بان يحجب عن المهدي واسقط اسمه فارسل اليه
ابن نجاه فقال انك قد علمت ما رماك به ابو عبيد الله وقد بلغ مني كل غاية
من المكروه وقد اردت امره بجهدي فما وجدت عليه طريقا فعندك
حيلة في امره فقال انما يوتى ابو عبيد الله من احد وجوه اذكرها لك يقال
هو جاهل بصناعته فابو عبيد الله احذق الناس او يقال هو ظنين فيما يتقلده
فابو عبيد الله اعف الناس لو ان بنات المهدي في حجره كان لهن موضعا
او يقال هو يميل الى ان يخالف السلطان فليس يوتى ابو عبيد الله من ذلك
الا انه يميل الى القدر او يقال هو متهم في الله فابو عبيد الله ذو عقد وثيق
ولكن هذا كله يجتمع لك في ابنه قال فدنا ولد الربيع فقبل بين عينيه ثم دب

لابن ابي عبيد الله فوالله ما زال يحتال ويدس الى المهدي ويتهمه ببعض حرم
المهدي ويحقق عليه الزندقة حتى استحكم عند المهدي الظنة بمحمد بن
ابي عبيد الله فامر فاحضر واخرج ابو عبيد الله فقال يا محمد اقرا القران
فذهب ليقرا فاستعجم عليه فقال يا معويه الم تعلمني ان ابنك جامع للقران
قال قد اخبرتك يا امير المومنين ولكنه فارقني منذ سنين وفي هذه
المدة نسي القران قال قم فتقرب الى الله تعالى بدمه قال فذهب
يقوم فوقع فقال العباس بن محمد ان رايت يا امير المومنين ان تعفي الشيخ
فانه يضعف عن ذلك قال ففعل وامر به فاخرج وضربت عنقه قال واتهمه
المهدي في نفسه فقال له الربيع قتلت ابنه وليس ينبغي ان يكون معك
ولا ان تثق به قال فاوحش المهدي منه وكان من امره ما كان وبلغ
الربيع ما اراد واشتفى وزاده

ودخلت سنة اثنتين وستين ومائة

وتتابعت السنون الى سنة ست وستين ومائة لم يخرج منها ما يكتب ويستفاد
به شيء ولما كانت سنة ست وستين ومائة غضب المهدي على يعقوب بن داود

ذكر السبب في ذلك

كان يعقوب بن داود محبوسا في المطبق حتى منّ عليه المهدي وسبب حبسه
ان اباه داود بن طهمان واخوته كانوا كتابا لنصر بن سيار ولما كانت ايام يحيى بن زيد
كان يبعث اليه والى اصحابه ما يسمع من نصر ويحذرهم فلما خرج ابو مسلم
يطلب بدم يحيى بن زيد ويقتل قتلته والمعينين عليه اتاه داود بن طهمان
مطمئنا اليه لما كان يعلم ما جرى بينهما فآمنه ابو مسلم ولم يعرض له في نفسه
لكنه اخذ امواله التي استفادها ايام نصر ونزل له ضيعة كانت له قديمة
فلما مات داود خرج ولده اهل ادب وعلم بايام الناس وسيرهم
واشعارهم ونظروا فاذا ليس لهم عند بني العباس منزلة فلم يطمعوا في
خدمتهم لحال ابيهم من كتابة نصر فاظهروا مقالة الزيدية ودنوا من

آل الحسن طمعا في ان تكون لهم دولة فيعيشوا فيها وكان يعقوب ينقلب في
البلاد وكان مع ابراهيم بن عبد الله احيانا في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله
فلما ظهر ابراهيم بالبصرة كان معه فلما قتل محمد وابراهيم تواروا فامر المنصور
بطلبهم واخذ يعقوب واخوه علي فحبسهما في المطبق فبقوا اياما
حيوة المنصور الى ان منّ المهدي عليهما واطلقهما ثم لم تزل منزلته ترتفع
عند المهدي حتى استوزره وتجاوز به الوزارة حتى فوض اليه امر
الخلافة فارسل الى الزيدية فاتى بهم من كل اوب وولاهم امور
الخلافة في الشرق والغرب كل عمل جليل نفيس والدنيا كلها في
يده فكثر حساده وسعى عليه الموالي حتى قيل للمهدي ان الشرق
والغرب في يد يعقوب واصحابه وقد كاتبهم وانما يكفيه ان يكتب اليهم
فيثوروا في يوم واحد على ميعاد فياخذوا الدنيا كلها لمن شا وكان
ذلك مما قلب المهدي وكان يعقوب بن داود قد عرف من المهدي

خلقاً واستهتاراً بذكر النسا والجماع وكان يعقوب يصف له من نفسه
شيا كثيرا وكذلك كان المهدي فيقول خدم المهدي هو على ان يصبح
فيثور بيعقوب فاذا اصبح غدا عليه يعقوب وقد بلغه الخبر فاذا نظر
اليه تبسم ويقول ان عندك لخبرا فيقول نعم فيقول اقعد بحيوتي فحدثني
فيقول خلوت بجاريتي فلانة فكان وكان وقالت وقلت فيضع لذلك حديثا
فيحدث المهدي بمثل ذلك ويفترقان على الرضا فبلغ ذلك من يسعى على
يعقوب فتعجب منه

ذكر السبب في تمكن السعاة على يعقوب مع حظوته

خرج ليلة يعقوب عند المهدي وقد ذهب من الليل اكثره وعليه طيلسان
يتقعقع وصادف غلاما اخذا بعنان دابة معه اشهب وقد نام الغلام
فذهب يعقوب يسوي طيلسانه فتقعقع فنفر البرذون وسقط يعقوب
ودنا منه يعقوب فاستدبره وضربه ضربة على ساقه فكسرها وسمع المهدي

المهدي الوجبة فخرج حافيا فلما راى ما به اظهر الجزع والتفزع ثم امر به فحمل
في محفة الى منزله ثم غدا عليه المهدي مع الفجر وبلغ ذلك الناس
فغدوا عليه فعاده ثلثة متتابعة مع امير المومنين ثم قعد عن عيادته
واقبل يرسل اليه يسله عن حاله فلما فقد وجهه تمكن السعاة من المهدي
فلم يات عاشره حتى اظهر سخطه   واما السبب الذي حدث به يعقوب
نفسه بعد موت المهدي فهو ما حكاه ابنه علي بن يعقوب عن ابيه قال بعث
المهدي الي يوما فدخلت عليه فاذا هو في مجلس مفروش بفرش مورد
متناه في السرو وعلى بستان فيه شجر ورووس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى
ذلك الشجر بالاوراد والازاهير من الخوخ والتفاح وكل ذلك مورد
يشبه فرش المجلس الذي كان فيه فما رايت شيا احسن منه واذا عنده
جارية ما رايت احسن منها ولا اشد قواما ولا احسن اعتدالا عليها
نحو ذلك الثياب فما رايت احسن من جملة ذلك المجلس فقال لي يا يعقوب

كيف ترى مجلسنا هذا فقلت على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين به وهناه اياه
قال فهو لك احمله بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك قال فدعوت له بما يجب
قال ثم قال لي يا يعقوب ولي اليك حاجة قال فوثبت قائما فقلت يا امير المؤمنين
ما هذه الا لموجدة وانا استعيذ بالله من سخط امير المؤمنين قال لا ولكن احب
ان تضمن لي قضاها فاني لم اسالكها من حيث تتوهم وانما قلت ذلك على الحقيقة
فاحببت ان تضمن لي هذه الحاجة ان تقضيها لي قلت الامر لامير المؤمنين
وعلي السمع والطاعة قال والله قلت والله ثلاثا قال وحياة
راسي قلت وحياة راسك قال فضع يدك عليه واحلف به قال فوضعت
يدي عليه وحلفت به لاعملن بما قال ولاقضين حاجته فلما استوثق مني
في نفسه قال هذا فلان بن فلان من ولد علي احب ان تكفيني مؤنته وتريحني
منه وتعجل ذلك فقلت افعل قال فخذه اليك قال فحولته الي وحولت
الجارية وجميع ما كان في البيت والمجلس وفرشه واله ولعلي بمائة الف
درهم

قال فحملت ذلك جملة ومضيت به فلشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس
بيني وبينها ستر وبعثت الى العلوي فادخلته الي وسالته عن حاله فاخبرني
بها واذا الب الناس واحسنهم ابانة قال وقال لي في بعض ما يقول ويحك
يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
قال قلت لا والله فهل فيك خير قال ان فعلت خيرا شكرت ولك
عندي دعاء واستغفار قال فقلت له فاني اطلقك فاي الطرق احب اليك
قال طريق كذا قلت فمن هاهنا ممن تانس به وتثق بموضعه قال فلان
وفلان قلت فابعث اليهما وخذ هذا المال وامض معهما مصاحبا في ستر
الله وموعدك وموعدهما للخروج من داري الى موضع كذا وكذا الذي اتفقنا
عليه في وقت كذا وكذا من الليل واذا الجارية قد حفظت علي قولي فبعثت
به مع خادمها الى المهدي وقالت هذا جزاؤك من الذي اثرته على
نفسك صنع وفعل حتى ساقت الحديث كله قال وبعث المهدي من وقته

فمضى بتلك الطرق والمواضع التي وصفها يعقوب والعلوي برجال فلم
يلبث ان جاوه بالعلوي بعينه وصاحبته والمال على الصفه التي حكتها الجاريه
قال واصبحت من غد ذلك اليوم فاذا رسول المهدي يستحضرني قال وكنت
خالي الذرع غير ملق الى امر العلوي بالاً حتى ادخل على المهدي واجده
على كرسي في يده مخصره فقال يعقوب ما حال الرجل قلت يا امير المومنين
قد اراحك الله منه قال مات قلت نعم قال والله قلت والله قال فقم
فضع يدك على راسي قال فوضعت يدي على راسه وحلفت له به قال فقال
يا غلام اخرج الينا ما في هذا البيت قال ففتح بابه عن العلوي وصاحبته
والمال بعينه قال فبقيت متحيرا وسقط في يدي وامتنع مني الكلام
فما ادري ما اقول قال فقال المهدي لقد حل لي دمك لو آثرت اراقته
لكن احبسوه في المطبق فاتخذ لي فيه بير فدليت فيها فكنت كذلك
طول مدة لا اعرف عددها واصبت ببصري وطال شعري واسترسل

كهيئة شعور البهائم قال فاني لكذلك اذ دعي بي فمضي بي الى حيث
لا اعلم اين هو فلم اعدا ان قيل لي سلم على امير المومنين فسلمت فقال اي امير
المومنين انا قلت المهدي قال رحم الله المهدي قلت الهادي قال رحم الله
الهادي قلت الرشيد قال نعم قلت ما اشك في وقوف امير المومنين على
خبري وعلتي وما انتهت اليه حالي قال اجل كل هذا قد عرف
امير المومنين فسل حاجتك قال قلت المقام بمكة قال نفعل ذاك فهل
غير ذاك قال قلت ما بقي في مستمتع لشي ولا بلاغ قال فراشدا قال
فخرجت وكان وجهي الى مكة قال ابنه ولم يزل بمكة ولم تطل ايامه
بها حتى مات ○ ثم دخلت ـــــ سنة سبع وستين ومائة
ولم يجر فيها على ما للمعاشي يستفاد منه تجربة ∴ ثم دخلت ـــــ
سنة ثمان وستين ومائة وتلك سبيلها ∴
ثم دخلت ـــــ سنة تسع وستين ومائة

وفيها كانت وفاة المهدي وكان سبب ذلك انه كان عزم على تقديم
ابنه هرون على ابنه موسى فبعث اليه وهو بجرجان يحارب ونداهرمز
وشروين صاحبي طبرستان وكان وجه المهدي في جبين كثيف لم ير
مثله وهيبة لم ير احسن منها فلما استدعاه علم ما يريد منه فابى عليه
فبعث اليه رسولا من الموالي فضربه موسى فخرج المهدي بسبب موسى
فتوفي في طريقه واختلف في سبب وفاته فذكر عن واضح قهرمانه انه
قال خرج المهدي يتصيد بماسبذان بقرية يقال لها الرذ فطردت الكلاب
صيدا واطّرد قال ظبيا فلم يزل يتبعها فاقتحم الظبي باب خربة واقتحمت
الكلاب واقتحم الفرس خلف الكلاب فدق ظهره في باب الخربة
فمات من ساعته ∴ وذكر غيره ان المهدي كان جالسا في علية قصر
بماسبذان يشرف من منظرة فيها على سفله وكانت جارية حسنة قد عمدت
الى كمثرى كبير فجعلته في صينية وسمت واحدة منها وهي احسنها

وانضجها بان نزعت قمعها التي في اسفلها وادخلت فيه سما ثم ردت
القمع فيه ووضعتها على اعلى الصينية   وكان المهدي يعجبه الكمثرى
وارسلت بذلك مع وصيفة لها الى جارية للمهدي كان يحظاها تريد بذلك
قتلها فلما مرت الوصيفة بالصينية التي ارسلتها حسنة راها المهدي
من المنظرة فدعاها ومد يده الى الكمثراة التي في اعلى الصينية وهي
المسمومة فاكلها فلما وصلت الى الجوف صرخ جوفي وسمعت حسنة
الصوت واخبرت الخبر فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول اردت ان
انفرد بك فقتلتك يا سيدي فمات من يومه وكانت خلافته
عشر سنين وشهرا ومات وهو ابن ثلث واربعين سنة ولم يوجد له
جنازة تحمل عليها فحمل على باب ودفن تحت جوزة ٥

ذكر بعض سيره

كان المهدي اذا جلس للمظالم قال ادخلوا علي القضاة فلو لم يكن

ردّ المظالم الا للحاجة منهم . وجلس المهتدي يوما يعطي جوائز
تقسم بحضرته في خاصته من اهل بيته وقواده فكان يقرا عليه الاسما فامر
بزيادة عشرة الف وعشرين الف وما اشبه ذلك فعرض عليه بعض القواد فقال
هذا الخط خمس مايه درهم فقال لم حططتني يا امير المؤمنين قال لاني وجهتك
الى العدو ولنا فانهزمت قال كان يسرك ان اقتل ولا ينفعك قال لا قال
فوالله الذي اكرمك بالخلافة لو ثبتّ لقتلت فاستحيا منه المهتدي وقال زده
خمس ماية درهم . وحدث مسور بن مساور قال ظلمني وكيل للمهتدي
وغصبني ضيعة لي فاتيت سلاما صاحب المظالم فتظلمت واوصل لي
رقعة الى المهتدي وعنده عمه العباس بن محمد وابن علاثة القاضي
وعافية القاضي قال فقال لي المهتدي ادن فدنوت فقال ما تقول قلت ظلمني مع
قال فترضى باحد هذين قال قلت نعم قال وادن مني فدنوت منه حتى التزقت
بالفراش قال تكلم قلت اصلح الله القاضي انه ظلمني في ضيعتي فقال القاضي

ما تقول يا امير المؤمنين قال ضيعتي في يدي قال قلت اصلح الله القاضي سله
صارت الضيعة اليه قبل الخلافة او بعدها قال فساله ما تقول يا امير المؤمنين
قال صارت الي بعد الخلافة قال فاطلقها له قال قد فعلت فقال العباس
والله يا امير المؤمنين لهذا المجلس احب الي من عشرين الف الف درهم
وقال ابو الخطاب لما حضرت القسم بن مجاشع التميمي الوفاة اوصى
الى المهتدي وكتب شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ثم كتب والقسم بن مجاشع
يشهد بذلك ويشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وان علي بن ابي طالب
عليه السلم وصيه ووارث الامامة بعده قال فعرضت الوصية على
المهتدي فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها قال فلم يزل ذلك في قلب
ابي عبيد الله فلما حضرته الوفاة كتب في وصيته هذه الاية . وقال المهتدي
يوما ما توسل الي احد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هي اقرب من تذكيره اياي

بدا اسلفت مني اليه لتتبعها اختها فاحسن ربها لان منع الاواخر يقطع
شكر الاوايل وفي هذه السنه بويع لموسى الهادي بماسبذان

ذكر راي سديد رآه خلد بن يحيى في تلك الحال

اجتمع القواد ووجوه الموالي الى هرون يوم توفي المهدي فقالوا ان علم
الجند بوفاة المهدي لم نامن الشغب والراي ان يحمل وينادي في الجند بالقفل
حتى يواريه ببغداد فقال هرون ادعوا الى ابي يحيى خلدا وكان المهدي ولى
هرون المغرب كله من الانبار الى افريقيه وامر يحيى خلدا ان يتولى ذلك
وكانت اليه اعماله ودواوينه الى ان توفي فصار يحيى خلد الى هرون فقال
له يا ابه ما تقول فيما يقول عمر بن بزيع ونصير والمفضل قال وما قالوا فاخبره
قال ما ارى ذلك قال ولم قال لان هذا لا يخفى ولا آمن اذا علم الجند ان
يتعلقوا بمحمله ويقولوا لا نخليه حتى نعطى لثلث سنين ويتحكموا ويشتطوا
ولكني ارى ان يوارى رضى الله ها هنا ويوجه نصير الى امير المومنين الهادي

بالخاتم والقضيب والتهنيه والتعزيه فان البريد الى نصير فلا ينكر خروجه
احد اذ كان على بريد الناحيه وان تامر لمن معك من الجند بجوايز مائتين
مائتين وينادي فيهم بالقفول فانهم اذا قبضوا الدراهم لم تكن لهم همه سوى
اهاليهم واوطانهم ولا عرجه على شي دون بغداد قال ففعل ذلك وصاح
الجند لما قبضوا الدراهم بغداد بغداد يتبادرون اليها ويبعثون على الخروج
من ماسبذان فلما وافوا بغداد وعلموا خبر الخليفه صاروا الى باب الربيع
فاحرقوه وطالبوا بالارزاق وضجوا وقدم هرون بغداد ه
فبعثت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خلد تشاورهما في ذلك فاما الربيع
فدخل عليها : واما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشده غيره موسى قال
وجمعت الاموال حتى اعطى الجند لسنتين فسكنوا وبلغ الخبر الهادي
فكتب الى الربيع كتابا يتوعده فيه وكتب الى يحيى يجزيه الخير ويامره
ان يقوم لهرون بما لم يزل يقوم به وان يتولى اموره واعماله على

ما لم يزل يتولاه قال فبعث الربيع الى يحيى بن خالد وكان يوده ويثق به ويعتمد
على رايه يا ابا علي ما ترى فانه لا صبر لي على جر الحديد قال ارى الا تبرح موضعك
وان توجه الفضل ابنك ليستقبله ومعه من الهدايا والطرف ما امكنك
فاني ارجوا الا يرجع الا وقد كفيت ما تخاف ان شا الله   ولما قدم هرون
كان الجند قد شغبوا على الربيع واخرجوا من كان في حبسه وكان العباس
بن محمد وعبد الملك بن صالح ومحمد بن ابراهيم حضروا واداروا ان يرضوا وطيبوا
بانفسهم وتفرق جماعتهم باعطايهم ارزاقهم فبذل ذلك لهم فلم يرضوا
ولم يثقوا بما ضمن لهم من ذلك حتى ضمنه محمد بن ابراهيم فشفعوا ابضمانه فتفرقوا
فوفى لهم واعطوا رزق ثمنية عشر شهرا واخذ هرون البيعة لموسى الهادي وله
بولاية العهد من بعده وضبط لهم بغداذ ۝ ثم قدم الهادي وكان في نفسه
على الربيع ما ذكرناه من اعطايه الجنود قبل قدومه ∴ ولما وجه الربيع ابنه
الفضل فلقاه بما اعد له من الهدايا بهمذان ادناه وقربه وقال كيف

خلفت مولاي فكتب بذلك الى ابيه فاستقبله الربيع فعاتبه الهادي
فاعتذر اليه واعلمه السبب الذي دعاه الى ذلك وولاه الوزارة مكان
عبيد الله بن زياد بن ابي ليلى وضم اليه ما كان عمر بن بزيع يتولاه من الزمام
وهلك الربيع في هذه السنة ۝

ثم دخلت سنة سبعين ومايه

وفيها كانت وفاة موسى الهادي وكانت وفاته من قبل جوار لامه الخيزران
كانت امرتهن بقتله ۝

ذكر السبب في ذلك وما حملها على قتل ابنها

لما صارت الخلافة الى الهادي كانت الخيزران تفتات عليه في اموره وتسلك
به مسلك ابيه من قبله في الاستبداد بالامر والنهي فارسل اليها الا تخرجي
من خفر الكفاية الى بذاذة التبذل فانه ليس من قدر النسا الاعتراض
في امر الملك وعليك بصلاتك وسبحتك ولك بعد هذا طاعة مثلك

فيما يحب لك وكانت كثيرا ما تكلمه في امر الحوائج فكان يجيبها الى كل ما تسال
حتى مضى لذلك اربعة اشهر من خلافته وانثال الناس عليها وطمعوا فيها
فكانت المواكب تغدو الى بابها فكلمته يوما في امر لم يجد الى اجابتها فيه سبيلا
فاعتل بعلة فقالت لا بد من اجابتي قال لا افعل قالت فاني قد تضمنت هذه
الحاجة لعبد الله بن مالك قال فغضب موسى وقال ويلي على ابن الفاعلة
قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت اذا والله لا اسالك حاجة
ابدا قال اذا والله لا ابالي وحمي وغضب فقامت مغضبة فقال مكانك
تستوعبي كلامي والله والا فانا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه
لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي او احد من خاصتي وخدمي
لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو
وتروح الى بابك في كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك
او بيت يصونك اياك ثم اياك ما فتحت بابك لملي او ذمي فانصرفت وهي

لا تعقل ما تطا فلم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها : وحدثت خالصة انها لما
صارت الخلافة الى الهادي صرت اليه وقلت له ان امك تستكسيك فامر لها
بخزانة مملوءة كسوة قالت ووجد للخيزران في منزلها من قراقر الوشي ثمانية
عشر الف قرقرون وحكى بعضهم انه سمع خالصة تقول للعباس بن الفضل
ابن الربيع بعث موسى الى امه الخيزران بارزة وقال استطبتها وذلك بعد
سخطه عليها وذكر انه اكل منها فتعفص لها فقالت خالصة فقلت لها امسكي
حتى تنظري فاني اخاف ان يكون فيها شي تكرهينه فجاوا بكلب فاكل
منها فتساقط لحمه فارسل اليها بعد ذلك كيف رايت الارزة فقالت وجدتها
طيبة فقال لم تاكلي ولو اكلت لكنت استرحت منك متى افلح خليفة له ام ○
ثم ان الهادي جمع قواده يوما وذلك لما عياه امر الامر فقال لهم ايما
خير انا او انتم قالوا بل انت يا امير المومنين قال فايما خير امي او امكم
قالوا بل امك يا امير المومنين قال فايكم يحب ان يتحدث الرجال بخبر امه

فيقولوا فعلت أم فلان وصنعت أم فلان وقالت أم فلان فقالوا أما أحد منا
نحب ذلك قال فما بال رجال يأتون أمي فيحدثون إليها ثم ينقلون
حديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها البتة فشق ذلك عليها فاعتزلته
وحلفت ألا تكلمه فما دخلت إليه حتى حضرته الوفاة :. وهم موسى بخلع
أخيه هرون ثم جد فيه وكان يحيى بن خالد برمك يلي لهرون أعمال المغرب
فلما جد موسى الهادي في البيعة لابنه جعفر بن موسى وتابعه القواد مثل
يزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وعلي بن عيسى ومن أشبههم وخلعوا هرون
ودسوا إلى الشيعة فتكلموا في أمره وتنقصوه وقالوا لا نرضى به وظهر
ذلك أمر الهادي ألا يسار قدام الرشيد بحربة فاجتنبه الناس وتركوه
فلم يكن يجترئ أحد أن يسلم عليه ولا يقربه وكان يحيى بن خالد يقوم بإنزال
الرشيد وينزل منه منزلة الوالد ويسميه أبي فكان يشير عليه بأن يدافع
ولا يستجيب للخلع فسعى بيحيى إلى الهادي وقيل له إنه ليس عليك من هرون

خلاف وإنما يفسده يحيى فابعث إليه وتهدده بالقتل وارمه بالكفر فبعث
الهادي إلى يحيى ليلا فيئس من نفسه وودع أهله وتحنط وجدد ثيابه
ولم يشك أنه يقتله فلما أدخل عليه قال يا يحيى ما لي ولك قال أنا عبدك
يا أمير المؤمنين فما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته قال لم تدخل بيني وبين
أخي وتفسده علي قال يا أمير المؤمنين من أنا حتى أدخل بينكما إنما صيرني المهدي
معه وأمرني بالقيام بأمره ثم أمرتني بذلك فانتهيت إلى أمرك قال فما الذي
صنع هرون قال ما صنع شيئا ولا ذلك عنده فسكن غضبه وقد كان
هرون طاب نفسا بالخلع فقال له يحيى لا تفعل قال هرون أليس يترك لي
الهنيء والمريء فهما يسعانني وأعيش فقال يحيى وأين الهنيء والمريء من الخلافة
ولعلك ألا يترك هذا بيدك وكان يحيى ينادم الهادي بعد ذلك
فكلمه الهادي في أمر الرشيد وخلعه فقال يا أمير المؤمنين إنك إن حملت الناس على
نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت

لجعفر من بعده كان ذلك اوكد لبيعته قال لقد صدقت ونصحت ولي في هذا
الامر تدبير ه وكان محمد بن يحيى بن خالد يقول كان ابي يقول ما كلمت احدا
من الخلفا اعقل من موسى وقال كان حبسني موسى الهادي على ما اراده
من خلع الرشيد فرفعت اليه رقعة ان عندي نصيحة فدعا بي فقال هات
ما عندك فقلت اخلني فاخلاني فقلت يا امير المومنين ارايت ان كان الامر
الذي اسل الله ان لا نبلغه وان يقدمنا قبله اتظن ان الناس يسلمون
لجعفر وهو لم يبلغ الحنث او يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم
قال والله ما اظن ذاك قلت فتامن يا امير المومنين ان يسمو اليها
اكابر اهلك وجلتهم مثل فلان وفلان ثم يطمع فيها غيرهم فتخرج
من ولد ابيك فاطرق ثم قال نبهتني يا يحيى على امر لم اكن انتبه له
قال فقلت لو ان هذا الامر لم يعقد لاخيك اما كان ينبغي ان تعقده
له فكيف بان تحله وقد عقده المهدي ولكن تقر الامر يا امير المو

على حاله فاذا بلغ جعفر وبلغ الله به اتيته بالرشيد فخلع نفسه له وكان
اول من يبايعه ويعطيه صفقة يده فقبل الهادي قوله واطلقه ∴
فلما كان بعد ايام خرج موسى الهادي الى الحديثة حديثة الموصل فمرض بها فانصرف
بعد ما كتب الى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما ثقل اجتمع القوم
الذين كانوا بايعوا لجعفر ابنه فقالوا ان صار الامر الى يحيى قتلنا ولم يستبقنا
وتوامروا على ان يذهب بعضهم الى يحيى بامر الهادي فيضرب عنقه ثم قال
بعضهم فان امير المومنين ما بلغ حد الياس منه فلعله يفيق من مرضه
فما عذرنا عنده فامسكوا ثم بعثت الخيزران الى جواريها بالجلوس على
وجهه وغمه حتى يموت لانها اشفقت ان يفيق فيخلع هرون فيفعل ذلك
وبعثت الى يحيى تعلمه ان الرجل لما به فجد في امرك ولا تقصر فامر يحيى باحضار
الكتاب فحضروا وجمعوا في منزل الفضل بن يحيى فكتبوا ليلتهم كتبا من الرشيد
الى العمال بوفاة الهادي وانه قد ولاهم الرشيد ما كانوا يلون فلما اصبحوا

انفذوها على البردن   وقد روي عن هرثمة بن اعين في موت الهادي ما رواه
علي بن هشام المعروف بابي قيراط عن محمد بن احمد بن الفضل الجرجاني المعروف بقلنسوه
وكان وزير المتوكل قال حدثني خالي الحسن بن جابر بن الضحاك قال حدثني
الحسن بن سهل قال حدثني ابو حاتم هرثمة بن اعين بن رو قال كنت اختصصت
بموسى الهادي وكنت مع ذلك شديد الحذر منه لاقدامه على الدما فاستدعاني
في نصف نهار يوم شديد الحر قبل اكلي فارتعت وبادرت اليه فادخلت
من دار الى دار حتى قربت من دار حرمه ثم نحي عنا جميع من كان بحضرته
وقال لي اخرج فاغلق باب هذه الحجره وعد الي فازددت جزعا
وفعلت وعدت فقال قد نادبت بهذا الكلب الملحد يحيى خليلي ليس له شغل
الا تضريب الرجال علي واجتذابهم الى صاحبه هرون يريد ان يقتلني ويسوق
الخلافه اليه واريد منك ان تمضي الليله الى هرون فتقبض عليه وتجيئني
براسه اما ان تحتاط في التدبير حتى لا يفوتك وتفعل ذلك به في داره

او تخرجه من داره برسالة مني تستدعيه فيها الى حضرتي ثم تعدل
به الى حيث تقتله فيه وتجيئني براسه فورد علي امر عظيم وقلت ياذن امير المومنين
في الكلام قال قل قلت يا امير المومنين اخوك وابن امك وابيك
وله عهد بعدك فكيف يكون صورتنا عند الله اولا ثم عند الناس قال عليك
ان تسمع لي وتطيع والا ضربت عنقك فقلت السمع والطاعه قال واذا
فرغت من هذا اخرجت جميع الطالبيين من الحبس فضربت اعناقهم وغرقت
من بقي ان كثر عددهم فقلت السمع والطاعه قال ثم ترحل الى الكوفه
لجميع من معك من الجيش وتضم اليهم من ترى من الجند المقيمين بالباب
فتخرج من تجد فيها من العباسيين وشيعتهم والعمال المتصرفين معهم
ثم تنهب ما فيها من الاموال وتضرمها بالنار حتى تحترق هي وجميع من فيها
وتخربها حتى لا يبقى لها اثر فقلت يا مولاي هذا امر عظيم فتفكر فيه فقال
لا بد من ذلك فان كل آفه ترد على ملكنا انما هي من هذه الجهه ثم قال

لا تبرح من مكانك حتى إذا انتصف الليل بدأت بهرون فقلت سمعا وطاعة
ونهض من موضعه ودخل إلى دار النسا وجلست مكاني ولم أشك أنه قد قبض
علي وأنه سيقتلني ويبتدي هذا الأمر على يد غيري لما ظهر له من جزعي
في كل باب والرد عليه والتخطئة لرأيه ثم إجابتي إياه كارها وكنت أعلم
الله قد عملت على أن اركب فرسي من حضرته والحق بطرف من الأرض وأخرج
من نعمتي وأكون بحيث لا يصل إلي حتى يموت أحدنا فلما عرض لي أنه قبض علي دخل دار النسا
ليقتلني لئلا يفشو السر غمرني غم شديد وذهب علي أمري فلما انتصف
الليل جاءني خادم وقال أجب أمير المؤمنين فقمت وأنا أتشهد ومشيت
مع الخادم إلى حجرة سمعت فيها كلام النسا فقلت عزم على قتلي في الحجرة فهو
يدخلني دور الحرم ثم يقول من أذن لك في الدخول على حرمي فوقفت
فقال لي الخادم ادخل فقلت لا أفعل فقال ويحك ادخل فصحت وقلت
لا والله ما أدخل حتى أسمع كلام مولاي أمير المؤمنين بالإذن لي في الدخول

264

فإذا بامرأة تصيح وتقول ويلك يا يحيى ثم إذا أنا الخيزران وقد حدث أمر عظيم
استند عبيك له فادخل فورد علي ما لم يكن في حسابي وتحيرت ثم دخلت
فإذا بستارة ممدودة فقالت لي من وراء الستارة يا يحيى إن موسى قد مات وقد أراحك
الله والمسلمين منه فقم فانظر إليه فإذا هو مسجى فمسست مجسه وقلبه
ومناخره فإذا هو ميت ثم قالت الخيزران إني كنت أسمع خطابه لك في
أمر ابني هرون وغيره فلما دخل استعطفته ثم سألته أن لا يفعل
ما هم به فصاح علي فكشفت له رأسي وبكيت وأقسمت عليه ألا يفعل
فانتهرني وقال إن أمسكت وإلا ضربت عنقك فخفته وقمت وصليت
وضرعت إلى الله في قبضه إليه فما كان بأسرع مما شرق فتداركناه بكوز
ماء فزاد شرقه حتى تلف فقم إلى الحي خالد وعرفه ما كان خاطبك
به والخبر كله وعجل بهرون قبل أن ينتشر الخبر وجدد له البيعة قال
فقمت ففعلت ذلك وما أصبحنا حتى فرغنا من البيعة واستقام أمره

وكفاني الله والناس شر موسى ○ ولما اتى الخيزران الخبر بوفاة موسى وجاها
به الرسول قالت وما اصنع به فقالت لها خالصة قومي امضي الى ابنك فليس
هذا وقت تعتب فقالت اعطوني ما اتوضا للصلاة ثم قالت اما انا كنا نتحدث
انه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك فيها خليفة ويولد فيها خليفة
فمات موسى وملك هرون وولد المامون فكانت ولايته اربعة عشر شهرا
ومات وهو ابن ست وعشرين سنة ○

ذكر بعض سيره

ذكر عن عبد الله بن مالك انه قال كنت على شرطة المهدي وكان المهدي
يبعث الي في ندماء الهادي ومغنيه في ضربهم وحبسهم صيانة له عنهم
فيبعث الي الهادي يسئلني الرفق بهم والترفيه لهم فلا التفت الى ذلك
وامضي لما امرني به المهدي قال فلما ولي الهادي الخلافة ايقنت بالتلف
فبعث الي يوما فدخلت اليه متكفنا متحنطا واذا هو على كرسي

والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال لا سلم الله على الآخر
تذكر يوم بعثت اليك في امر الحراني وما امر به امير المؤمنين رضي الله عنه
من ضربه وحبسه فلم تجبني وفي فلان وفي فلان فجعل يعدد ندماءه فلم
تلتفت الى قولي وامري قلت نعم يا امير المؤمنين افتاذن في استيفاء الحجة
قال نعم قلت نشدتك الله يا امير المؤمنين ايسرك انك وليتني ما ولاني
ابوك فامرتني بامر فبعث الي بعض بنيك بامر يخالف به امرك
فاتبعت امره وعصيت امرك قال لا قلت فكذلك انا لك وكذلك كنت لابيك
فاستدناني فقبلت يده فامر بخلع فصبت علي وقال قد وليتك ما
كنت تتولاه فامض راشدا فخرجت من عنده فصرت الى منزلي مفكرا
في امري وامره وقلت حدث يشرب والقوم الذين عصيته في امرهم
ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكاني بهم حين يغلب عليه الشراب قد
ازالوا رايه في وحملوه في امري على ما كنت اتخوفه قال فاني لجالس

وبين يدي بنية لي في وقتي ذلك والكانون بين يدي ورقاق اشطره
بكامخ واسخنه واطعمه الصبية حتى توهمت ان الدنيا قد اقتلعت
وزلزلت لوقع الحوافر وكثرة الضوضاء فقلت هاه كان والله ما ظننت
ووافاني من امره ما تخوفت فاذا الباب قد فتح واذا الخدم قد دخلوا
واذا امير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم فلما رايتهم وثبت من مجلسي
مبادرا فقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال لي يا عبد الله اني فكرت
في امرك فقلت يسبق الى قلبك اني اذا شربت وحولي اعداؤك
ازالوا ما حسن من رايي فيك فاقلقك واوحشك فصرت الى منزلك
لاونسك واعلمك ان السخيمة قد زالت عن قلبي لك فهات فاطعمني
ما كنت تاكل وافعل فيه ما كنت تفعل لتعلم اني قد تحرمت بطعامك
وانست بمنزلك فيزول خوفك ووحشتك فادنيت اليه ذلك الرقاق
والسكرجة التي فيها الكامخ فاكل منها ثم قال هاتوا الزلة التي

ازللتها لعبد الله من مجلسي فادخل الي اربع مائة بغل موقرة دراهم
وقال هذه زلتك فاستعن بها على امرك واحفظ لي هذه البغال
عندك لعلي احتاج اليها لبعض اسفاري ثم قال اظلك الله بخير ثم انصرف
راجعا فذكر موسى بن عبد الله بن مالك ان اباه اعطاه بستانه الذي كان وسط
داره ثم بنى حوله معالف لتلك البغال وكان هو يتولى النظر اليها والقيام
عليها ايام حياة الهادي كلها   واتي موسى برجل فجعل يقرره
بذنوبه ويتهدده فقال الرجل يا امير المؤمنين اعتذاري مما تقرعني به رد
عليك واقراري يوجب علي ذنبا ولكني اقول

اذا كنت ترجو في العقوبة رحمة فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر

فامر باطلاقه   وقد كان حبس موسى الهادي لحقده على الربيع
من دخوله على امه فلما تجاوز عنه وجد اعداء الربيع طريقا اليه من
طرق غير الهادي   وكان الربيع اهدى الى المهدي جارية حسنا

فايقة الجمال حسنة القد والشعر ناهدة الثدي فلما راها المهدي قال هذه
تصلح لموسى فوهبها له فشغف بها الهادي واستولدها فهي ام اكابر
اولاده فقال حساد الربيع لامير المومنين ان الربيع يتفوه في خلوته
بما هو اعظم مما انكرته قال وما هو قالوا انه يقول ما وضعت بيني وبين
الارض اطيب من فلانة يعني ام اولاد الهادي فاتهم الهادي وتركه حتى اذا
كان يوم انسه دعا الربيع الى مجالسته وسقاه بيده كاسا مسموما
فاحس الربيع بذلك وبما رقي اليه من كلامه فلم يقدر على الامتناع
وخاف ان يمتنع فيضرب عنقه فشرب الكاس فتوصب من ساعته وقام
فاظهر الهادي شفقة عليه وعرض عليه المقام فابى وقال ما اجد من الموت
اكثر من ان اقيم معه ثم بادر الى منزله فاوصى ومات من ليلته ٥
وفي هذه السنة استخلف هرون محمد عبد الله محمد علي عبد الله
العباس عبد المطلب الرشيد فبويع له ليلة الجمعة وهي الليلة التي توفي

فيها الهادي وكانت سنه يوم ولي اثنين وعشرين سنة وامه ام ولد يمانية
ثم جرشية يقال لها خيزران وولد بالري سنة تسع واربعين ومائة
وكان هرثمة بن اعين هو الذي اخرج هرون الرشيد ليلا فاقعده للخلافة
ويقال ان هرون لما جلس للخلافة حلف الا يصلي الظهر الا ببغداد وانه
لا يصلي بعيسا باذ الا على المهدي وانه لا يصلي ببغداد الا وراس ابي عصمة
بين يديه ثم لبس ثيابه وخرج فصلى على ابيه وقدم ابا عصمة فضرب
عنقه وشد جمته في راس قناة ودخل بها بغداد وذلك انه كان مضى
هو وجعفر بن موسى الهادي راكبين فبلغا الى قنطرة من قناطر عيسا باذ
فالتفت ابو عصمة الى هرون فقال له مكانك حتى يجوز ولي العهد
فقال هرون السمع والطاعة للامير فوقف حتى جاز جعفر وكان
هذا سبب قتل ابي عصمة ٥ ويقال انه لما توفي موسى الهادي هجم
خزيمة بن حازم في تلك الليلة فاخذ جعفرا من فراشه وكان خزيمة

في خمسة الف من مواليه معهم السلاح فقال والله لاضربن عنقك او
تخلعها وذلك ان موسى قد كان امر جماعة فبايعوه فلما كان الصبح
ركب الناس الى باب جعفر واتى بخزيمة فاقامه على باب الدار
في العلو والابواب مغلقة فاقبل جعفر ينادي يا معشر الناس من كانت
لي في عنقه بيعة فقد احللته منها والخلافة لعمي هرون ولا حق لي فيها
وكانت سبب مشي عبد الله بن مالك الخزاعي الى مكة على اللبود وحظي خزيمة
بذلك عند الرشيد وقلد هرون يحيى بن خالد الوزارة وقال له قد قلدتك
امر الرعية واخرجته من عنقي اليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب
واستعمل من رايت واعزل من رايت وامض الامور على ما ترى
ودفع اليه خاتمه وكانت الخيزران هي الناظرة في الامور وكان يحيى
يعرض عليها ويصدر عن رايها ثم دخلت سنة احدى وسبعين
ومائة ولم يجر فيها ما يستفاد منه تجربة

ودخلت سنة ثلث وسبعين ومائة

وفيها كانت وفاة محمد بن سليمن بالبصرة فوجه الرشيد الى كل ما خلفه رجلا
لعزه باصطفائه فارسل الى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله
رجلا والى الكسوة بمثل ذلك والى الفرش والرقيق والدواب والخيل
والابل والى الطيب والجواهر وكل آلة برجل من قبل الذي يتولى
كل صنف من الاصناف فاخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافة
ولم يتركوا شيا الا الخرثي الذي لا يصلح للخلفا واصابوا له في خزانة
لباسه اصنافا لثياب منذ كان صبيا في الكتاب الى ان مات على
مقادير السنين وكان من ذلك ما عليه آثار النقس ما اصابوا له ستين
الف الف فحملوها معا جمل فلما صارت في السفن اخبر الرشيد بمكان
السفن التي حملت ذلك فامر ان يدخل جميع ذلك خزانة الا المال
فانه امر بصكاك فكتبت للندما وكتب للمغنين صكاك صغار لم يدون

في الديوان ثم دفع الى كل رجل صكاً بما رأى ان يهب له فارسلوا
وكلاهم الى السفن واخذوا المال على ما امر لهم به في المدائن اجمع
لم يدخل بيت ماله منه درهم واحد واصطنع صنايعه. وفيها
ماتت الخيزران فخرج الرشيد وعليه جبة سعيدية وطيلسان خرق
ازرق قد شد به وسطه وهو آخذ بقايمة السرير حافيا يمشي في الطين
حتى اتى مقابر قريش فغسل رجليه ودعا بخف وصلى عليها ودخل
قبرها فلما خرج دعا الفضل بن الربيع وقال له وحق المهدي وكان
لا يحلف به الا اذا اجتهد اني لاهم الليل بشيء من التولية وغيرها
فتمنعني هذه رحمها الله واطيع امرها وولاه نفقات العامة والخاصة
وبادوريا والكوفة ولم يزل حاله تنمي الى سنة سبع وثمانين

ودخلت سنة اربع وسبعين

ولم يجر فيها على ما بلغنا شيء يليق بهذا الكتاب اثباته

ودخلت سنة خمس وسبعين ومائة

وفيها عقد الرشيد لابنه محمد ولاية العهد من بعده واخذ له بذلك بيعة القواد
والجند وسماه الامين وله يومئذ خمس سنين وكان جماعة من بني العباس
قد مدوا اعناقهم للخلافة بعد الرشيد لانه لم يكن له ولي عهد فلما بايع له
انكروا بيعته لصغر سنه ولما صار الفضل بن يحيى الى خراسان فرق هناك
اموالا عظيمة واعطى الجند اعطيات متتابعة ثم اظهر البيعة لمحمد بن
الرشيد فبايع له الناس وسماه الامين فلما تناهى الى الرشيد خبره
وان اهل المشرق بايعوا لمحمد كتب الى الآفاق فبويع له في جميع الامصار

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

وفيها ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب فنزع اليه الناس
من الامصار واشتدت شوكته وقوي امره فاغتم لذلك الرشيد
فندب اليه الفضل بن يحيى في خمسين الف رجل ومعه صناديد القواد

ووَلّاه كُوَر الري والجبل جرجان وطبرستان وقومس ودنباوند والرويان وحمل
معه الأموال فشخص الفضل واستخلف منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين يجري
كتبه على يده ويعقد الجوابات عنها إليه وكانوا يثقون بمنصور لأنه في
جميع أموره لقديم صحبته لهم وحرمته بهم ثم مضى من معسكره ولم يزل
كتب الرشيد تتابع إليه بالبر واللطف والجوائز والخلع فكاتب يحيى
ورفق به واستماله وناشده وحذّره وأشار عليه وبسط أمله وكاتب
صاحب الديلم وجعل له ألف ألف درهم على أن يسهّل خروج يحيى إليه فقبله
وحمل إليه فأجاب يحيى إلى الصلح والخروج على يديه على أن يكتب له الرشيد
أمانًا بخطه على نسخة يبعث بها إليه فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد
فسرّه وعظم موقعه وكتب ليحيى أمانًا وأشهد عليه الفقهاء والقضاة
وجلّة بني هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علي والعباس بن محمد وموسى
عيسى ومحمد بن إبراهيم ومن أشبههم ووجّه معه بجوائز وكرامات

وبعث إليه فوجّه الفضل بذلك إليه فقدم يحيى عبد الله عليه وورد به
الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير وأجرى له
أرزاقًا سنية وأنزله منزلًا سريًا بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أيامًا وكان
يتولى أمره بنفسه ولا يكل ذلك إلى غيره وبلغ الرشيد الغاية في إكرام
الفضل ومدحه الشعراء فأكثروا فمنها ما قاله مروان بن أبي حفصة

ظفرتَ فلا شلّت يدٌ برمكية ... رتقتَ بها الفتق الذي بين هاشم
على حين أعيى الراتقين التئامه ... فكفّوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحت قد فازت يداك بخطة ... من المجد باقٍ ذكرها في المواسم
وما زال قدح الملك يخرج فائزًا ... لكم كلما ضمّت قداح المساهم

وتركت ذكر غيره من المدائح لأنها كثيرة ولا طائل فيها من جهة الأخبار فحدثني
أحمد محمد جعفر عبد الله بن موسى عبد الله حسن حسن قال لما قدم يحيى
والديلم أنشد وهو في دار علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له يا عم ما بعدك

مخبر ولا بعدي مخبر فاعلمني خبرك فقال يا ابن اخي والله ان كنت الا كما قال احمد احيحة

لعمرك ما امرؤ اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

ذكر عقوبة سريعة تعقب اقدام على يمين كاذبة

وحكى بعض المشايخ النوفليين قال تعشى قوم من يحيى عبد الله بمجلس الرشيد قال فدخلنا على عيسى جعفر وقد وضعت له وسايد بعضها فوق بعض وهو قايم متكي عليها واذا هو يضحك من شي في نفسه متعجبا منه فقلنا ما الذي يضحك الامير ادام الله سروره قال لقد دخلني اليوم سرور ما دخلني مثله قط فقلنا تمم الله للامير سروره فقال والله لا احدثكم به الا قايما وانا على فرش كانت هناك قايما وهو قايم فقال كنت اليوم عند امير المومنين الرشيد فدعا بيحيى عبد الله فاخرج من السجن مكبلا بالحديد وعنده بكار مصعب ثابت عبد الله الزبيرى وكان بكار هذا شديد البغض لال ابي طالب وكان

يبلغ هرون الرشيد عنهم ويشي بهم وكان الرشيد ولاه المدينة وامره بالتضييق عليهم فلما دعي بالرشيد هيبه هيبه متضاحكا وهذا ايضا ابن عمر انا سمناه فقال يحيى ما معنى بن عمر هاهو ذا السانى واخرج لسانه اخضر مثل السلق قال فتربد هرون واشتد غضبه فقال يحيى يا امير المومنين ان لنا قرابة ورحما ولسنا بترك ولا ديلم يا امير المومنين انا وانتم اهل بيت واحد فاذكرك الله والقرابة والرحم برسول الله صلى الله عليه وسلم تعذبني وتحبسني قال فرق له هرون الرشيد واقبل بكار الزبيرى على الرشيد فقال يا امير المومنين لا يغرك كلامه فانه شاق عاص وهذا منه مكر وخبث ان هذا افسد علينا مدينتنا واظهر فيها العصيان قال فاقبل يحيى عليه فوالله ما استاذن امير المومنين في الكلام حتى قال افسدوا عليكم مدينتكم ومن انتم عافاكم الله قال الزبيرى هذا كلامه قدامك فكيف اذا غاب عنك يقول ومن انتم عافاكم الله استخفافا بنا قال

يحيى قال له

فاقبل يحى عليه فقال نعم ومن انتم عافاكم الله المدينة كانت مهاجر
عبد الله بن الزبير ام مهاجر رسول الله صلى الله عليه ومن انت حتى تقول افسدوا
علينا مدينتنا وانما بآبائي وآباء هذا هاجر ابوك الى المدينة ثم قال يا امير المومنين
انما الناس نحن وانتم فان خرجنا عليكم قلنا اكلتم واجعتمونا ولبستم
واعريتمونا وركبتم وارجلتمونا فوجدنا بذلك مقالا فيكم ووجدتم بخروجنا
عليكم مقالا فينا فتكافا فيه القول ويعود امير المومنين على اهله
فيه بالفضل يا امير المومنين فلم يجترى هذا وضرباوه على اهل بيتك
يسعى بهم عندك انه والله ما يسعى بنا اليك نصيحة منه لك وانه
لياتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحة منه لنا يريد ان يباعد بيننا ويشفى
من بعض ببعض والله يا امير المومنين لقد جاءني هذا حيث قتل اخي محمد
عبد الله فقال لعن الله قاتله وانشدني فيه مرثية قالها نحو عشرين
بيتا وقال ان تحركت في هذا الامر فانا اول من يبايعك وما يمنعك

ان تلحق بالبصرة فايدينا مع يدك قال فتغير وجه الزبيري واسود واقبل
عليه هرون فقال اي شي يقول هذا قال كاذب يا امير المومنين ما كان مما قال
حرف قال فاقبل على يحى عبد الله فقال تروي القصيدة التي رثاه بها
قال نعم يا امير المومنين اصلحك الله فانشدها اياه فقال الزبيري والله
يا امير المومنين الذي لا اله الا هو حتى اتى على اليمين الغموس ما كان مما قال
شي ولقد تقول علي ما لم اقل قال فاقبل الرشيد على يحى عبد الله فقال
قد حلف فهل من بينة سمعوا هذه المرثية منه قال لا يا امير المومنين ولكني
استحلفه بما اريد قال فاستحلفه فقال قل انا بري من حول الله وقوته
موكل الى حولي وقوتي ان كنت قلته قال الزبيري يا امير المومنين اي شي هذا
من الحلف احلف بالله الذي لا اله الا هو ويستحلفني بشي لا ادري ما هو قال يحى
عبد الله يا امير المومنين ان كان صادقا فما عليه ان يحلف بما استحلفه به فقال
هرون احلف له ويلك قال فقال انا بري من حول الله وقوته موكل الى

حولي وقوتي قال واضطرب منها وارعد فقال يا امير المومنين ما ادري اي شي
هذا اليمين التي يستحلفني بها وقد حلفت بالله اعظم الاشيا قال فقال
هرون لتحلفن له او لاصدقن قوله عليك ولاعاقبنك قال فقال
انا بري من حول الله وقوته موكل الى حولي وقوتي ان كنت قلته قال فخرج
من عند هرون فضربه الله بالفالج فمات من ساعته : قال فقال عيسى بن جعفر
وما يسرني ان يحيى نقصه حرفا مما كان جرى بينهما ولا قصر في شي من مخاطبته
اياه . وذكر ابو يونس قال سمعت عبد الله العباس علي الذي يعرف بالمطبب
قال كنت يوما على باب الرشيد انا وابي وحضر ذلك اليوم الجند والقواد
ما لم ار مثلهم على باب خليفة قط قبله ولا بعده فخرج الفضل الربيع
الى ابي فقال له ادخل ومكث ساعة ثم خرج الي فقال ادخل فدخلت
فاذا انا بالرشيد معه امراة يكلمها فاومى الى ابي انه لا يريد اليوم ان يدخل
احدا وانما استاذنت لك لكثرة من رايت حضر الباب فاذا دخلت هذا

المدخل زادك ذلك نبلا عند الناس فما مكثنا الا قليلا حتى جا الفضل الربيع
فقال ان عبد الله مصعب الزبيري يستاذن في الدخول فقال اني لا اريد
ان ادخل اليوم احدا الي فقال انه يقول ان عندي شيا اذكره فقال قل له يقله
لك قال قد قلت له ذاك فزعم انه لا يقوله الا لك قال ادخله وخرج
ليدخله وعادت المراة وشغل بكلامها واقبل على ابي فقال انه ليس عنده
شي يذكره وانما اراد الفضل بهذا ان يوهم من على الباب ان امير المومنين
لم يدخلنا لخاصة خصصنا بها وانما ادخلنا لامر يسال عنه ثم دخل هذا
الزبيري وطلع الزبيري فقال يا امير المومنين ها هنا شي اذكره فقال قل فقال
له انه سر فقال ما من العباس سر فنهضت فقال ولا منك يا حبيبي فجلست
فقال قل قال اني والله قد خفت على امير المومنين زوجته وابنته وجاريته
التي تلي فراشه وخادمه الذي يلي ثيابه واخص خلق الله به من قواده وابعدهم
منه قال ثم انه قد تغير لونه وقال له ماذا قال جاتني دعوة ليحيى عبد الله

بن حسن فعلمت انه لم يبلغني مع العداوة بيننا وبينهم حتى لم يبق على بابك
احد الا وقد ادخله في الخلاف عليك فقال اتقول هذا في وجهه قال نعم
قال الرشيد علي بيحيى فدخل فاعاد القول بحضرته فقال يحيى والله بالله المتوقى
لقد جاءتني لو قيل لمن هو دونك فيمن هو اكبر مني وهو قادر عليه لما افلت
منه ابدا ولكن لي رحم وقرابة فلو اخرت هذا الامر ولم تعجل لكفيت مؤونتي
بغير يدك ولسانك وعسى بك ان تقطع رحمك واني اباهله بين يديك
وتصبر قليلا فقال يا عبد الله قم فقل ان رايت ذاك وقام يحيى فاستقبل
القبلة وصلى ركعتين ثم برك يحيى وقال ابرك ثم شبك كفيه في كفيه
ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني دعوت عبد الله بن مصعب الى الخلاف على
هذا ووضع يده عليه واشار اليه فاسحتني بعذاب من عندك وكلني
الى حولي وقوتي والا فكله الى حوله وقوته واسحته بعذاب من عندك
آمين رب العالمين فقال آمين رب العالمين فقال يحيى عبد الله لعبد الله بن مصعب

قل كما قلت فقال عبد الله اللهم ان كنت تعلم ان يحيى عبد الله لم يدعني الى
الخلاف على هذا فكلني الى حولي وقوتي واسحتني بعذاب من عندك والا فكله
الى حوله وقوته واسحته بعذاب من عندك آمين رب العالمين وتفرقا فامر
الرشيد بيحيى عبد الله فحبس في ناحية من الدار فلما خرج وخرج عبد الله بن مصعب
اقبل الرشيد على ابي فعدد عليه منته على يحيى واياديه عليه فكلمه ابي
بما لا يدفع به عن عصفور خوفا على نفسه فامرنا بالانصراف فانصرفنا
فدخلت مع ابي انزع عنه سواده وكان ذلك عادتي فبينا انا احل
منطقته اذ دخل عليه الغلام فقال رسول عبد الله بن مصعب فقال ادخله
فدخل وقال يقول لك مولاي انشدك الله الا بلغت الي فقال ابي قل له
اجد مسي تعب وقد وجهت اليك بعبد الله فما اردت ان تلقيه الي فالقه
اليه فخرج الغلام وقال انما دعاني ليستعين بي على الهلاك فان اعنته
قطعت رحم رسول الله صلى الله عليه وان خالفته سعى بي فاذهب اليه

فكل ما قال لك فليكن جوابك له اخبرني وخرجت في اثر الرسول فلما صرت
في بعض الطريق وانا مغموم بما اقدم عليه قلت للرسول ويحك ما الامر
وما ازعجه بالارسال الى ابي الفضل في مثل هذا الوقت فقال انه جاس الدار
فهو الذي نزل عن الدابة صاح بطني بطني قال فما حفلت بقول الغلام
فلما صرنا على باب الدار وكان في درب لا منفذ له فتح البابين واذا النسا
خرجن منشورات الشعور متحزمات بالحبال يلطمن وجوههن وينادين
بالويل وقد مات الرجل فعجبت من ذلك وعطفت راجعا اركض
ركضا لم اركض قبله مثله والغلمان الحشم ينظرونني لتعلق قلب الشيخ بي
فلما راوني دخلوا يتعادون فاستقبلني من عوبك في قميص ومنديل يناديني يا مولاي
يا بني قلت انه مات قال الحمد لله الذي قتله وارى اخاك وابانا منه مما قطع
كلامه حتى ورد خادم للرشيد يامر ابي بالركوب وابى معه
فقال ابي ونحن نسير لو جاز ان يدعى ليحيى نبوة لادعاها اهله له رحمه الله

وعند الله احتسبه ولا والله ما نشك انه قد قتل فما اصبحنا حتى دخلنا على الرشيد
فلما نظر الينا قال يا عباس اما عندك الخبر فقال ابي بلى يا امير المومنين فالحمد لله
الذي صرعه بلسانه ووقاك يا امير المومنين قطع ارحامك فقال الرشيد الرجل
والله سليم على الحب ورفع الستر فدخل يحيى وانا والله اتبين الارتياع في
الشيخ فلما نظر اليه الرشيد صاح به يا ابا محمد ان الله قد قتل عدوك الجبار
قال الحمد لله الذي ابان لامير المومنين كذب عدوه علي واعفاه من قطع
رحمه والله يا امير المومنين لو كان هذا الامر مما اطلبه واصلح له واريده
ولم يمكن الظفر به الا ما لا استعانة به ثم لم يهون في الدنيا غيري وغيرك
وغيره ما تقويت به عليك ابدا فكيف وانا لا اطلب هذا الامر ولا اريده
ولا اصلح له ثم قال وهذا والله من احد اعدائك واشار الى الفضل بن الربيع
والله لو وهبت له عشرة الف درهم ثم طمع في زيادة ثمرة لباعك بها
فقال اما العباسي فلا تقل فيه الا خيرا وامر له في هذا اليوم بمائة الف
دينار

وكان حبسه بعض يوم ۝ وفي هذه السنة هاجت العصبية بالشام
بين النزارية واليمانية فقتل بينهما بشر كثير فولى الرشيد موسى بن يحيى
خالد الشام وضم اليه من القواد والاجناد ومشايخ الكتاب جماعة فلما
ورد الشام اصلح بين اهلها وسكنت الفتنة فرد الرشيد الحكم فيهم الى يحيى
فعفا عنهم وصفح عن جناياتهم فمدحه الشعراء واكثروا ۝ وفيها عزل
الرشيد موسى بن عيسى عن مصر وولى جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك مصر فولاها
جعفر عمر بن مهران ۝ **ذكر السبب في ولايته وما كان منه**
كان قد بلغ الرشيد ان موسى بن عيسى قد تجبر بمصر وعزم على الخلع
فقال والله لا اعزله الا باخس من على بابي انظروا الي رجلا فذكر عمر بن مهران
وكان اذ ذاك يكتب للخيزران ولم يكتب قط لغيرها وكان رجلا احول
مشوه الوجه وكان لباسه خسيسا ارفع ثيابه طيلسانه وكانت قيمته
ثلثين درهما وكان يشمر ثيابه ويقصر اكمامه ويركب بغلا وعليه رسن

ولجام حديد ويردف غلامه خلفه فدعا به فولاه مصر حربها وخراجها
وضياعها فقال يا امير المؤمنين اتولاها على شريطة قال وما هي قال يكون
اذني الي اذا اصلحت البلاد انصرفت فجعل له ذلك فمضى الى مصر واتصلت
ولايته بموسى بن عيسى فكان يتوقع قدومه فدخل عمر بن مهران مصر
على بغل وغلامه ابو درة على بغل فقصد دار موسى والناس عنده
فدخل وجلس في اخريات الناس فلما تفرق الناس قال موسى عيسى
الك حاجة يا شيخ قال نعم واخرج الكتب فدفعها اليه قال يقدم ابو حفص
ابقاه الله قال فانا ابو حفص قال انت عمر بن مهران قال نعم فقال لعن الله
فرعون حين قال اليس لي ملك مصر ثم سلم اليه العمل فدخل فتقدم
عمر بن مهران الى ابي درة غلامه فقال لا تقبل من الهدايا الا ما يدخل
في الجراب لا تقبل دابة ولا جارية ولا غلاما وجعل الناس يبعثون
بضروب الهدايا والالطاف فلا يقبل الا المال والثياب ويأتي بها

عمر فيوقع عليها اسم من بعث بها ثم وضع الجبايه وكان بمصر قوم
قد اعتادوا المطل وكسر الخراج فبدا برجل منهم فلواه فقال والله لا اديت
ما عليك من الخراج الا في بيت المال بمدينه السلم ان سلمت قال فانا اودي
وتحمل عليه فقال قد حلفت ولا احنث فاشخصه مع ثلثه من الجند وكتب
معهم الى الرشيد وكان العمال يكاتبون اذ ذاك الخليفه اني دعوت فلانا
فلان وطالبته بما عليه من الخراج فلواني واستنظرني فانظرته ثم دعوته
فدافع ولواني ففعل ذلك مرارا فاليت الا يوديه الا في بيت المال بمدينه السلم
وجمله ما عليه من المال كذا وكذا وقد انفذته مع فلان وفلان قال فان راى امير المومنين
ان يكتب الي بوصوله فعل ان شا الله   فلم يلوه احد بشي من الخراج
واستادى النجم الاول والنجم الثاني فلما كان النجم الثالث وقعت المطاوله
والمطل فامر باحضار الهدايا التي بعث بها اليه فنظر في الاكياس واحضر
الجهبذ فوزن ما فيها واجراها عن اهلها ثم دعا بالاسفاط فنادى على

ما فيها فباعها واجرى اثمانها عن اهلها ثم قال يا قوم حفظت هدايا لكم
الى وقت حاجتكم اليها فادوا الينا ما لنا فادوا اليه حتى اغلق مال
مصر فانصرف ولا يعلم انه اغلق مال مصر غيره وانصرف فخرج على بغل
وابو دره على بغل وكان اذن له   ودخلت سنه سبع وسبعين
ومايه ولم تجر فيها على ما بلغنا شي يكتب في هذا الكتاب

ودخلت سنه ثمان وسبعين ومايه

وفيها ولي الفضل بن يحيى بن خالد خراسان مضافا الى ما كان اليه من ولايه
الجبل وجرجان وطبرستان فشخص اليها فاحسن بها السيره وبنى المساجد
والرباطات وغزا ما ورا النهر فخرج اليه خاراخره ملك اسروشنه وكان
ممتنعا   واتخذ الفضل بن يحيى جندا من العجم بخراسان سماهم العباسيه
وجعل ولاهم له وبلغت عدتهم خمسمايه الف رجل وقدم بغداد منهم
عشرون الف رجل فسموا ببغداد الكرنبيه وخلف الباقي بخراسان على

اسمائهم ودفاترهم وفرق الفضل من الاموال ما هو بالسرف اشبه منه
بالجود وقد ذكرنا من ذلك طرفا : فمما جرى له من هذا النمط ان
ابرهيم جبريل كان خرج مع الفضل مكرها فاحفظ الفضل ذلك عليه قال
ابرهيم فدعاني يوما بعد ما اغفلني حينا فلما صرت بين يديه سلمت فما رد علي
فقلت في نفسي شر والله وكان مضطجعا فاستوى جالسا ثم قال ليفرخ
روعك يا ابرهيم فان ذكري عليك يمنعني منك قال ثم عقد لي على
سجستان فلما حملت خراجها وهبه لي وزادني خمس مايه الف درهم ٥
وكان معه عمه ابرهيم فوجهه الى كابل فافتتحها وغنم غنايم كثيرة ووصل
اليه في ذلك الوجه سبعة الاف الف درهم فلما قدم بغداد وبنى داره استزار
الفضل ليريه نعمته عليه واعد له الهدايا والطرف وآنيه الذهب
والفضه وامر بوضع الاربعة الالف الف في ناحيه من الدار فلما قام الفضل
جيء اليه بالهدايا والطرف فابى ان يقبل منها شيا وقال لم آتك

لاسلبك قال انها نعمتك ايها الامير قال ولك عندنا مزيد فلم ياخذ من
جميع ذلك الا سوطا سجزيا وقال هذا من آلة الفرسان فقال له هذا المال من
مال الخراج قال هو لك فاعاد عليه فقال اما لك بيت يسعه وانصرف ٥
ولما قدم الفضل يحيى من خراسان خرج الرشيد الى بستان ابي جعفر يستقبله
وتلقاه بنو هاشم والناس على مراتبهم فجعل يصل الرجل بالالف الف وخمس مايه
الف درهم واعطى الشعرا فاكثر فخلي مروان بن ابي حفصه وكان قد زاره ولته
وصل اليه في مدة مقامه عليه سبع مايه الف درهم ٥

ودخلت سنه تسع وسبعين ومايه

وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري الى الجزيره واشتدت شوكته وكثر
تبعه فوجه الرشيد اليه يزيد بن مزيد الشيباني فراوغه يزيد الى ان ظن انه
كرهه ثم التمس غرته حتى وجدها فقتله وجماعه كانوا معه وتفرق
الباقون وقالت الفارعه اخت الوليد بن طريف

ابا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
واعتمر الرشيد في هذه السنة في شهر رمضان شكرا لله عز وجل على ما ابلاه
في الوليد طريف ثم انصرف الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج ثم حج بالناس
فمشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاهد كلها والمشاعر
ماشيا ثم دخلت سنة ثمانين ومائة
وفيها هاجت العصبية بالشام بين اهلها وتفاقم امرها فقلق الرشيد
واغتم لذلك فقال جعفر يحيى اما ان تخرج انت او اخرج انا فقال له
جعفر بل اقيك بنفسي فشخص في جلة القواد والكراع والسلاح
وعقد له على الشام فلما اتى الشام اصلح بينهم وقتل زواقيلهم والمتلصصة
منهم ولم يدع بها رمحا ولا فرسا فعادوا الى الامن والطمانينة واطفا
النايرة وعاد جعفر واستخلف على الشام عيسى العكي فزاد الرشيد

في اكرامه ومدحه الشعرا ويقال انه لما عاد ومثل بين يدي الرشيد قبل
يديه ورجليه ثم مثل بين يديه فقال الحمد لله الذي انس وحشتي يا امير المومنين
واجاب دعوتي ورحم تضرعي ونسا في اجلي حتى اراني وجه سيدي واكرمني
بقربه وامتن علي بتقبيل يده وردني الى خدمته فوالله ان كنت لاذكر
غيبتي عنه ومخرجي والمقادير التي ازعجتني فاعلم انها كانت بمعاصي
لحقتني وخطايا قد احاطت بي ولو طال مقامي عنك يا امير المومنين لخفت
ان يذهب عقلي اشفاقا على قربك واسفا على فراقك وان يعجل عن
اذنك الاشتياق الى رويتك فالحمد لله الذي عصمني في حال الغيبة وامتعني
بالعافية ومسكني بالطاعة وحال بيني وبين استعمال المعصية ولم اشخص
الا عن رايك ولم اقدم الا عن اذنك ولم يتاخر بي اجلي دونك والله
يا امير المومنين فلا اعظم من اليمين بالله لقد عاينت ما لو تعرض لي الدنيا
كلها لاخترت قربك عليها عوضا من المقام معك ثم اثنى عليه

ثمانية طويلا ثم ولى الرشيد جعفرا خراسان وسجستان فاستعمل جعفر
عليها محمد بن الحسن بن قحطبة ٥ ودخلت سنة احدى وسنة اثنتين
وثمانين ومائة ولم يجر فيهما على ما بلغنا ما يليق ذكره بهذا الكتاب ٥

ودخلت سنة ثلث وثمانين ومائة

وفيها كان خروج ملك الخزر من باب الابواب وايقاعهم بالمسلمين هنالك
واهل الذمة وسبيهم اكثر من مائة الف فانتهكوا امرا عظيما لم يسمع
في الارض بمثله وكان سبب ذلك ان الفضل بن يحيى خطب ابنة خاقان
الخزر فحملت اليه فماتت ببرذعة وكان على ارمينية يومئذ سعيد بن سلم بن
قتيبة فرجع من كان معها من الطراخنة الى ابيها فاخبروه ان ابنته
قتلت غيلة فحنق لذلك وعمل ما عمل فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد
مع اذربيجان وضم اليه قواد الجند ووجههم وانزل خزيمة بن خازم
نصيبين ردا لاهل ارمينية ٥ وقيل ايضا ان سبب دخول
الخزر ارمينية في زمن هرون كان لان سعيد بن سلم ضرب عنق

المنجم السلمي بفارس فدخل ابنه بلاد الخزر فاستجاشهم فدخلوا ارمينية
من الثلمة فانهزم سعيد ونكحوا المسلمات واقاموا سبعين يوما
فلما صار يزيد بن مزيد الى ارمينية خرج الخزر وسد الثلمة ٥

وفيها استقدم الرشيد علي بن عيسى بن ماهان من خراسان وكان سبب ذلك
انه ابلغ عنه امور عظام وقيل انه اجمع على الخلاف فاستخلف علي بن عيسى
ابنه يحيى ولقي حضرة الرشيد باموال عظيمة فرده الرشيد الى خراسان
من قبل ابنه المامون لحرب ابي الخصيب فرجع ٥

ودخلت سنة اربع وثمانين ومائة ولم يجر فيها ما يكتب وكذلك
سنة خمس وثمانين ومائة ٥ ودخلت سنة ست وثمانين ومائة

وفيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب ابي الخصيب الى نسا فقتله بها
وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وحج هرون الرشيد واخرج
معه ابنيه محمدا الامين وعبد الله المامون وليي عهده فبدا بالمدينة

وأعطى أهلها ثلاثة أعطية كانوا يقدمون إليه فيعطيهم عطاء. ثم إلى محمد
فيعطيهم عطاء ثانيا. ثم إلى المأمون فيعطيهم عطاء ثالثا ثم صار إلى
مكة فأعطى أهلها عطاء فبلغ ذلك ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار
وكان الرشيد عقد لابنه محمد زبيدة وسماه الأمين وضم إليه الشام والعراق
في سنة خمس وسبعين ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقة في سنة
ثلث وثمنين وولاه من حد همذان إلى آخر المشرق وكان القسم
الرشيد في حجر عبد الملك بن صالح فلما بايع الرشيد لمحمد وعبد الله كتب إليه
عبد الملك بن صالح يسئله في أبيات شعر أن يجعل القسم ثالث ولاية العهد
فبايع له وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم. ولما
قسم الأرض بين أولاده الثلثة قال بعض الناس قد أحكم أمر الملك
وقال بعضهم بل ألقى بأسهم بينهم وسيختلفون فقال بعضهم

رأى الملك الرشيد أفضل رأي بقسمة الخلافة والبلادا

أراد به ليقطع عن بنيه خلافهم ويبتذلوا الودادا
فقد غرس العداوة غير آلٍ وأورث شمل ألفتهم بدادا
فويل للرعية عن قليل لقد أهدى لها الكرب الشدادا
ستجري من دماهم بحور زواخر لا يرون لها نفادا

ولما قضى هرون الرشيد مناسكه تقدم إلى الفقهاء والقضاة وأهل العلم
أن يجهدوا آراءهم في كتابين أحدهما على محمد الأمين يشترط عليه الوفاء لعبد الله
المأمون بما إليه من الأعمال وما صير له من الضياع والجواهر والأموال
والآخر نسخة البيعة التي أخذها على الخاصة والعامة والشروط على
محمد وعبد الله له الأحكام والسياسات وأشهد أهل بيته
ووزراءه وقواده ومواليه وكتابه ومن كان في الكعبة معه وكان جميع
ذلك في البيت الحرام ثم رأى أن يعلق الكتاب في الكعبة فلما رفع
ليعلق سقط فقال الناس هذا الأمر سريع الانتقاض لا يتم نسخه

هذين الكتابين فيهما طول وهي موجودة في كتب التواريخ وغيرها فلم نشتغل بنقلهما
وكتب كتابا بذلك إلى سائر العمال في الأمصار

ودخلت ——— سنة سبع وثمانين ومائة

وفيها قتل الرشيد جعفر بن يحيى وأوقع بالبرامكة

ذكر السبب في ذلك

كانت أسباب تغيره لهم كثيرة ∴ فمن ذلك أن الرشيد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن
حسن إلى جعفر فحبسه عنده ثم دعا به ليلة فسأله عن شيء من أمره فأجابه
إلى أن قال اتق الله في أمري ولا تتعرض أن يكون خصمك غدا محمد صلى الله عليه
فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له وقال اذهب حيث شئت
من بلاد الله فقال كيف أذهب ولا آمن أن أوخذ فأرد إليك أو إلى
غيرك فوجه معه من يؤديه إلى مأمنه وبلغ الخبر الرشيد من عيون
كانت له عليه فدعاه ودعا بالغداء فأكلا وجعل يلقمه ويحادثه

إلى أن كان آخر ما دار بينهما أن قال ما فعل يحيى بن عبد الله قال بحاله يا أمير المؤمنين
في الحبس والضيق والأكبال الثقيلة قال بحياتي فأحجم جعفر وكان من أرق الناس ذهنا
وأصحهم فكرا فهجس في نفسه أنه قد علم بما جرى في أمره فقال لا وحياتك يا سيدي
ولكن أطلقته لما علمت أنه لا حياة به ولا مكروه عنده قال نعم ما فعلت ما عدوت
ما كان في نفسي فلما خرج أتبعه بصره حتى كاد يتوارى عن عينه وقال قتلني الله
إن لم أقتلك ∴ ومن أسباب ذلك أن الرشيد طلب جارية ارتضى عقلها وأدبها
وكانت حسنة الغناء جزلة الشعر مليحة الكتابة بارعة الجمال فلما رأى كمالها استام
صاحبها فيها فاستام بها مائة ألف دينار وقال يا أمير المؤمنين علي يمين بعتقها
ألا أنقصها من ذلك شيئا فتقدم بإطلاق ذلك لمولاها فقال جعفر لأبيه يحيى
إن هذا إن أعنته على مثل هذه الأشياء أفنى بيوت الأموال وقد رأيت أن أقدم
لحمل قيمة هذه الجارية دراهم فتوضع في طريقه مبدرة فإنه الآن لا يعلم
ما قيمة ما أطلق وإذا رآها جلت في عينه ولعله أن يرجع عن هذا الرأي

فعل ذلك وامر بالمال فوضع في ممر له فلما نظر اليه الرشيد قال من اين هذا
الحمل قال له الخادم انه ليس لحمل ولكنه اخرج من الخزانة ليوثق الجارية
ثم احمل مكانه بيت المال فامر بعض خدمه ان يرفعه عنده واودعه
بيتا وسماه بيت مال العروس وبحث عن الاموال فوجد البرامكة قد استهلكوها
فتغير لهم حتى اوقع بهم ٥ وكان ايضا من اسباب ذلك ما حدث به ابرهيم بن
المهدي قال اتيت جعفر بن يحيى يوما فقال اما تعجب من منصور بن زياد قلت في
ماذا قال سالته هل ترى في داري عيبا قال نعم ليس فيها لبنة ولا صنوبرة
قال ابرهيم فقلت التي تعيبها عندي انك انفقت عليها عشرين الف الف وهي شيء
آمنه عليك غدا عند امير المؤمنين قال هو يعلم انه قد وصلني باضعاف ذلك
سوى ما عرضني له قال قلت ان العدو انما ياتيه في هذا من جهة ان
يقول يا امير المؤمنين اذا انفق على دار عشرين الف الف فاين نفقاته ولمن صلاته
واين النوائب التي تنوبه وما ظنك يا امير المؤمنين بما وراء ذلك وهذه

جملة سريعة الى القلب والتوقف على الحاصل منها صعب فقال جعفر اسمع مني
قلت ان لامير المؤمنين نعما على قوم قد كفروها بالستر لها او باظهار القليل
من كثيرها وانا رجل نظرت الى نعمته عندي فوضعتها في راس جبل ثم قلت
للناس تعالوا فانظروا قلت نعم ان ما طراك فلتة ٥ وكان من اسباب
ذلك ايضا ان الرشيد كان لا يصبر على الجد وحب الانس وكان قد انس بجعفر
وكان لا يصبر عن اخته العباسة بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب
وذلك بعد ان اعلم جعفرا قلة صبره عنه وعنها وقال لجعفر ازوجكها ليحل
لك النظر اليها اذا احضرتها مجلسي وتقدم اليه الا يمسها ولا يكون منه
شيء مما يكون من الرجل الى زوجته فزوجها منه على ذلك وكان يحضرهما
مجلسه اذا جلس للشرب ثم يقوم عن مجلسه ويخليهما فيثملان من الشراب
وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها حتى حملت منه وولدت غلاما ذكرا
فخافت على نفسها من الرشيد ان علم بذلك فوجهت بالولد مع حواضن

من مما اليكها الى مكة فلم يزل الامر مستترا عن هرون الى ان وقع بين عباسه
وبين بعض جواريها شر فانهت امرها وامر الصبي واخبرته بمكانه ومع من
هو من جواريها وما معه من الحلي التي زينته به امه فامسك هرون حتى
حج هذه الحجة التي ذكرناها فارسل الى الموضع الذي كانت الجاريه اخبرته
به واستدعاه ومن معه من الحواضن فلما احضروا سال اللواتي مع الصبي
فاخبرنه بمثل القصة التي اخبرته به الرافعه على عباسه فاراد قتل الصبي
ثم تحوب من ذلك وكان جعفر يتخذ للرشيد طعاما كلما حج بعسفان
فلما كان في هذه السنه اتخذ الطعام على الرسم واستزاره الرشيد فاعتل
عليه ولم يحضر طعامه ولم يزل معه حتى جرى عليه ما جرى وسنذكر ذلك
فيما بعد ان شاء الله   وقد كان الرشيد قبل اقدامه بالقتل على
جعفر يحيى وحبسه ليحيى واولاده تنكر لهم حتى عرف ذلك الكثير من
بطانته وعرفه البرامكة ايضا فمن ذلك ـــــ ما ذكر بختيشوع جبريل

عن ابيه انه قال اني لقاعد يوما في مجلس الرشيد اذ طلع يحيى خلد وكان فيما
مضى يدخل بلا اذن فلما دخل فصار بالقرب من الرشيد وسلم رد عليه
ردا ضعيفا فعلم يحيى ان امرهم قد تغير ثم اقبل على الرشيد فقال يا جبريل
ايدخل عليك وانت في منزلك احد بلا اذنك فقلت لا والله ولا يطمع
في ذلك قال فما بالنا يدخل الينا بلا اذن فقام يحيى فقال يا امير المومنين قدمني
الله قبلك والله ما ابتدات ذلك الساعة وما هو الا شي كان خصني به امير المومنين
ورفع به ذكري حتى اني كنت لادخل وهو في فراشه مجردا احيانا وحينا في بعض
ازاره وما علمت ان امير المومنين كره ما كان يحب واذ قد علمت فاني اكون
في الطبقه الثانيه من اهل الاذن او الثالثه ان امرني سيدي بذلك
فاستحيا وكان من ارق الخلفا وجها وعيناه في الارض ما يرفع طرفه اليه
ثم قال ما اردت ما تكره ولكن الناس يقولون قال جبريل فظننت انه لم يسنح
له جواب يرتضيه فاجاب بهذا القول ثم امسك عنه وخرج

يحيى ه ومن ذلك ان الرشيد راى يحيى بن خالد يوماً وقد دخل الدار فقام
الغلمان له فقال الرشيد لمسرور الخادم مر الغلمان الا يقوموا ليحيى اذا دخل
الدار فلما دخل بعد ذلك لم يقم له احد فاربدّ لونه وكان الغلمان والحجاب بعد
اذا راوه اعرضوا عنه وكان ربما استسقى الشربة من الماء او غيره فلا يسقونه
وبالحرى ان سقوه ان يكون ذلك بعد ان يدعو بها مراراً ه ومن ذلك
ما حدث به ابرهيم المهلبي وكان مختصاً به لان جعفراً هو الذي قدمه وقربه
من الرشيد وكان صاحبه وولي نعمته قال ابرهيم قال لي جعفر يوماً اني قد
استربت بامر هذا الرجل يعني الرشيد وقد ظننت ان ذلك لشيء سبق الى
نفسي منه فاردت ان اعتبر ذلك بغيري وكنت انت فارمق ذلك في يومك
هذا واعلمني ما ترى منه قال ففعلت ذلك في يومي فلما نهض الرشيد
من مجلسه كنت اول اصحابه نهض عنه حتى صرت الى شجر في طريقي
فدخلتها ومن معي وامرتهم باطفاء الشمع واقبل الندماء يمرون بي واحداً

واحداً فاراهم ولا يروني حتى اذا لم يبق منهم احد اذا انا بجعفر قد طلع فلما
حاذى الشجر قال اخرج يا حبيبي فخرجت فقال ما عندك فقلت حتى تعلمني
كيف علمت اني ها هنا قال عرفت عنايتك بي وبما اعنى به وانك لم تكن
لتنصرف او تعلمني ما رايت منه وعلمت انك تكره ان ترى واقفاً في هذا
الوقت وليس في طريقك موضع استر منه فقضيت بانك فيه قلت نعم
فهات ما عندك قلت رايت الرجل يهزل اذا جددت ويجد اذا هزلت
قال كذا هو فانصرف يا حبيبي فانصرفت ه

ذكر الخبر عن مقتله

لما انصرف الرشيد من مكة فوافى الحيرة في المحرم سنة سبع وثمانين اقام
في قصر عون العبادي اياماً ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية
الانبار فلما كانت ليلة السبت لانسلاخ المحرم ارسل مسروراً الخادم
في جماعة من خواصه وقال اذهب فاتني بجعفر وانظر الا تحس حتى تقيده

أو لأتم يأتيني برأسه قال مسرور فأتيته وعنده أبو زكار الأعمى المغني وهو في
لهوه ويغنيه أبو زكار

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي

قال فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له من ذاك قد والله طرقك فأجب أمير المؤمنين
قال فرفع يديه ثم وقع على رجلي فقبلهما وقال حتى أدخل فأوصي قلت أما
الدخول فلا سبيل إليه ولكن أوص بما شئت فتقدم في وصيته بما أراد وأعتق
مماليكه ثم أتتني رسل أمير المؤمنين يستحثني به قال فمضيت به إليه فأعلمته
فقال لي وهو في فراشه ائتني برأسه قال فمضيت به إليه فلما عرف أنه
مقتول قال الله الله يا أبا هاشم والله ما أمرك بما أمرك به إلا وهو سكران
فدافع بالأمر حتى أصبح فإنه سيندم ويؤاخذك بي فقلت لا أجسر على
ذلك قال فوامره في ثانية فعدت لأوامره فلما سمع حسي قال يا ماص
بظر أمه ائتني برأس جعفر فعدت إلى جعفر فقال عاوده ثالثة فعدت

فحز فقتي بعمود ثم قال نفيت من المهدي لئن لم تأتني برأسه لأرسلن إليك
من يأتيني برأسك أولا قال فخرجت فأتيته برأسه وأمر الرشيد في تلك
الليلة بتوجيه من أحاط بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه ومن كان منه بسبيل
فلم يفلت منهم أحد وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك ومنع
أهل العسكر أن يخرج منهم خارج إلى مدينة السلام أو إلى غيرها ووجه
من ليلته قوما إلى الرقة في قبض أموالهم وكتب إلى جميع البلدان وإلى
العمال بها في قبض أموالهم وأخذ وكلائهم   فحدثت السندي بن شاهك
قال إني لجالس يوما فإذا أنا بخادم قد قدم على البريد ودفع إلي كتابا
صغيرا ففضضته فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يا سندي إذا نظرت في كتابي فإن كنت قاعدا فقم وإن كنت قائما فلا تقعد حتى
تصير إلي قال السندي فدعوت بدوابي ومضيت وكان الرشيد بالعمر
حدثني العباس بن الفضل بن الربيع قال جلس الرشيد في الزو بالفرات

ينتظرك حتى ارتفعت غبرة فقال لي يا عباسي ينبغي ان يكون هذا السندي
واصحابه فقلت ما اشبهه ان يكون يا امير المومنين قال فطلعت فقال السندي
فنزلت ووقفت فارسل الى الرشيد ادن نصرت اليه ووقفت ساعة بين يديه
فقال لمن كان عنده من الخدم قوموا فقاموا فلم يبق الا العباس والفضل
وانا ثم مكث ساعة ثم قال للعباس اخرج ومر برفع التخاتج المطروحة
على الزو ففعل ذلك فقال لي ادن مني فدنوت منه فقال تدري فيم ارسلت
اليك قلت لا والله يا امير المومنين قال في امر لو علم به زر قميصي رميت به
في الفرات يا سندي من اوثق قوادي عندي قلت هرثمة قال صدقت
فمن اوثق خدمي عندي قلت مسرور الخادم الكبير قال صدقت امض من
ساعتك هذه وجد في سيرك حتى توافي مدينة السلم فاجمع ثقات اصحابك
وارباعهم وعرفهم ان يكونوا على اهبة فاذا انقطعت الرجل فصر الى دور
البرامكة فوكل بكل باب من ابوابهم صاحب ربع ومره ان يمنع من يدخل

ويخرج الا باب محمد بن خالد حتى يأتيك رأيي قال ولم يكن قد حرك البرامكة
في ذلك الوقت قال السندي فجئت اركض حتى اتيت مدينة السلم فجمعت
اصحابي وفعلت ما امرني به فلم البث ان قدم علي هرثمة بن اعين ومعه جعفر
بن يحيى على بغل بلا اكاف مضروب العنق واذا كتاب امير المومنين يامرني ان اشطره
باثنين وان اصلبه على ثلثة جسور ففعلت ذلك ولم يزل مصلوبا حتى اراد
الرشيد الخروج الى خراسان فمضيت فنظرت اليه فلما صار به الرشيد التفت
اليه فقال ينبغي ان تحرق هذا يعني جعفرا فلما مضى الرشيد احرقته

فمن غريب ما سمع من امره

ان بعض الكتاب قال كنت انظر في ديوان النفقات وما اخرج من الخزاين
فانتهيت يوما الى ورقة فيها وفي هذا اليوم اخرج الى الامير ابي الفضل جعفر
يحيى اطال الله بقاه كذا امتنه العامر امير المومنين باخراجه اليه من الورق كذا ومن العين
كذا ومن الفرش كذا ومن الكسوة والطيب كذا حتى بلغ ما مقداره ثلثون الف الف درهم

ثم تصفحت الاوراق فانتهيت الى ورقة فيها   وفي هذا اليوم اخرج في
ثمن البواري والنفط التي احرق بها جعفر بن يحيى اربعة دراهم ونصف وربع وقال
سلام لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت وقد هتكت الستور وجمع المتاع
قال لي يا ابا سلمة هكذا تقوم القيامة قال سلام فحدثت بذلك الرشيد بعد
ما انصرفت اليه فاطرق وبقي مفكرا   ووجدت في بعض الكتب ان البرامكة
قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي بالعداوة وكان الرشيد حسن الراي فيه وكانوا
يغرونه به حتى قالوا لا بد من نكبته فقال ما كنت لانكبه ولكني ابعده
عنكم فقالوا ايش قال اوليه ارمينية ولاية دون قدره عندي واخرجه اليها
فرضوا بذلك وكتبوا له على حران والرها فقط وابعدوه عن الخليفة بالخروج
قال عبد الله فودعتهم والحوا الحاحا حتى اذا صرت الى جعفر لاودعه قال ما
على الارض عربي انبل منك يا ابا العباس يغضب عليك الخليفة فيوليك
قلت فما ذنبي حتى غضب ولاي شي جر اذنبي الذي ترضى ان يعمل بي واستشاط

من قولي ثم قال ينبغي ان يضرب وسطك وتصلب نصفك في جانب ونصفا
في جانب آخر فنهضت من عنده مغضبا واقبلت اتردد في امري الا اني لم اجد بدا من
الخروج فقطعت طريقي بالهم والغم لاني كنت لا آمنهم مع غيبتي على السعاية
بي فبينا انا عشية على باب الدار التي كنت نزلتها جالسا على كرسي اذ اقبل الي مولى
لي فقال لي سرا قد قتل جعفر بن يحيى البرمكي فتوهمت انه قد دسه الي جعفر
ليحتج علي حجة بكلام ينكبني بها فبطحته وضربته ثلثمائة مقرعة وحبسته مكبلا
طويلة على سطح داري فلما كان في السحر اذا صوت حلق البريد فارتعت ونزلت
عن السطح وقلت في نفسي ان هجم علي صاحب البريد فهي نكبة عظيمة
وان ترجل واستاذن ففرج فلما بصر بي صاحب البريد ترجل وطابت نفسي
ودفع الي كتاب الرشيد يخبرني فيه بقتله البرامكة وقبضه عليهم ويامرني
بالشخوص اليه فشخصت فلما وصلت عاملني من الانعام والاكرام ما زاد على امنيتي
وخرجت عاتقت الجسر فوجدت جعفرا قد ضرب وسطه نصفه من جانب

والنصف الآخر من جانب آخر فاكثر من حمد الله وعجب من الصنع اللطيف
ورجوع الكيد عليه ۝ قال ايوب بن هرون بن سليمن كنت اميل الى
يحيى وانزل معه وكنت معه تلك العشية فلما كان في السحر وافا خبر مقتل
جعفر وزوال نعمهم قال فكتبت الى يحيى اعزيه فكتب الي انا بقضا الله
راض وبالخيار منه عالم ولا يواخذ الله العباد الا بذنوبهم وما ربك
بظلام للعبيد ∴ واكثرت الشعرا في مراثيهم واطالت ∴ وفي هذه
السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صلح وحبسه ∴

ذكر السبب في ذلك

كان لعبد الملك بن صلح ابن يقال له عبد الرحمن من رجال الناس له لسان على
فأفاه فيه وكان كاتبه قمامة يصادقه فتحرت بينهما وبين ابيه وحشة فتواطا
الكاتب قمامة فسعيا به الى الرشيد وقالا له انه يطلب الخلافة ويطمع
فيها فعدكر انه دخل على الرشيد فقال له اكفرا للنعمة وجحودا لجليل

المنة والتكرمة فقال يا امير المومنين لقد بوت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال
النقم وما ذاك الا بغي حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك
يا امير المومنين خليفة رسول الله صلى الله عليه في امته وامينه على عترته
لك عليها فرض الطاعة واداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها والتثبت
في حادثها والغفران لذنوبها فقال له الرشيد اتضع لي من لسانك
وترفع لي من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر عن بغلك وفساد نيتك
فاسمع كلامه فقال عبد الملك اعطاك ما ليس في عقده ولعله لا
يقدر ان يعضهني ولا يبهتني بما لا يعرفه مني واحضر قمامة فقال له الرشيد
تكلم غير هايب ولا خايف قال نعم يا امير المومنين انه عازم على الغدر بك
والخلاف عليك فقال عبد الملك اهو كذاك يا قمامة قال قمامة نعم لقد
اردت ختل امير المومنين فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي وهو
يبهتني في وجهي فقال له الرشيد وهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتوك

وفساد نيتك ولو اردت ان احتج عليك بحجة لم اجد اعدل من هذين لك فيم
تدفعهما عنك ٥ فقال عبد الملك هو مأمور او عاق مجبور فان كان
مأمورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله بعداوته وحذر منه
بقوله ان من ولاد كم عدوا لكم فاحذروهم فقال فهمه الرشيد وهو يقول ازواجكم
اما امرك فقد وضح ولكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضي الله فيك فانه الحكم بيني
وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبامير المؤمنين حاكما فاني اعلم
انه يؤثر كتاب الله على هواه وامر الله على رضاه ∴ فلما كان بعد ذلك
جلس مجلسا آخر فسلم لما دخل فلم يرد عليه فقال عبد الملك ليس هذا يوما
احتج فيه ولا اجاذب منازعا وخصما قال ولم قال لان اوله جرى على
غير السنة فانا اخاف آخره قال وما ذاك قال لم ترد علي السلام انصف
نصفة العوام قال السلام عليكم اقتداء بالسنة وايثارا للعدل واستعمالا
للتحية ∴ ثم التفت نحو سليمن بن جعفر فقال وهو يخاطب بكلامه عبد الملك

اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكأني انظر الى شؤبوبها وقد همع وعارضها وقد لمع وكأني
بالوعيد قد اورى نارا تسطع فاقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم
فمهلا مهلا فبي سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور اثناء ازمتها
ونذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك
اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك وفي رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر
مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت
لك الطاعة وشددت اواخي ملكك باثقل من ركني يلملم وتركت عدوك
مشغولا بنفسه فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان بللته بظن
افصح الكتاب لي بعضه او بغي باغ ينهش اللحم ويالغ الدم فقد والله
سهلت لك الوعور وذللت لك الامور وجمعت على طاعتك القلوب
في الصدور فكم من ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق لك قمته كنت فيه كما

قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته بلساني وبياني وجدل

لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقامي وزحل

وذكر زيد بن علي بن الحسين العلوي قال لما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح دخل عليه عبد الله بن مالك وهو يومئذ على شرطه فقال افي اذن انا فاتكلم قال تكلم قال لا والله العظيم الرحمن الرحيم يا امير المؤمنين ما علمت عبد الملك الا ناصحا فعلام حبسته قال ويحك اوحشني حتى لم آمنه ان يضرب بين ابني هذين يعني الامين والمامون فان كنت ترى ان نطلقه من الحبس اطلقناه قال اما اذ حبسته يا امير المؤمنين فاني لست ارى في قرب المدة ان تطلقه ولكن تحبسه محبسا كريما يشبه محبس مثلك قال فاني افعل قال فدعا الرشيد الفضل بن الربيع فقال امض الى عبد الملك بن صالح الى محبسه وقل له انظر ما تحتاج اليه في محبسك فأمر به ان يقام لك فذكر ما احتاج اليه فاقيم له. وقال

الرشيد يوما لعبد الملك بن صالح في بعض ما كلمه ما انت لصالح قال فلمن انا قال لمروان الجعدي قال ما ابالي اي الفحلين غلب علي. ولم يزل محبوسا حتى توفي الرشيد فاطلقه محمد وعقد له على الشام وكان مقيما بالرقة وجعل لمحمد عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو حي لا يعطي المامون طاعة ابدا فمات قبل محمد فدفن في دار من دور الامارة فلما صار الامر الى المامون ارسل الى ابن له حول اباك من داري فنبش وحول. وكان الرشيد بعث في بعض ايامه الى يحيى بن خالد ان عبد الملك بن صالح اراد الخروج علي ومنازعتي في الملك وقد صح عندي ذلك فاعلمني ما عندك فيه فانك ان صدقتني اعدتك الى حالك فقال والله يا امير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي فكيف يجوز لعبد الملك ان يطمع في ذلك مني وهل كنت اذا فعلت ذلك به يفعل بي اكثر من فعلك بي اعيذك

ما ابالى ان يظن بى هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرنى ان يكون فى
اهلى مثله فوليته لما حمدت من مذهبه وملت اليه لادبه واحتماله قال فلما
اتاه الرسول بهذا اعاده اليه فقال ان انت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك
فقال له انت مسلط علينا فافعل ما اردت على انه ان كان من هذا الامر شى فالذنب
فيه لى فبم يدخل الفضل فى هذا فقال الرسول للفضل قم فانه لا بد لى من انفاذ
امر امير المومنين فيك فلم يشك انه قاتله فودع اباه وقال الست راضيا
قال بلى فرضى الله عنك ففرق بينهما ثلثه ايام فلما لم يجد عنده فى ذلك
شيا جمعهما كما كانا وكان ياتيهم منه اغلظ رسايل لما كان اعداوهم يقرفونهم
به وكان عبد الملك حاضر الجواب جيد الروية وهو الذى قال للرشيد وقد
مر به بمنبج مستقر عبد الملك فساله اهذا منزلك قال هو لك يا امير المومنين
ولى بك قال كيف هو قال دون بنا اهلى وفوق منازل منبج قال كيف ليلها
قال سحر كله وفى هذه السنه انتقض الصلح بين المسلمين وبين الروم

لان ملك الروم الذى كان صالح المسلمين على الجزيه وحمل مال الصلح قبل
وملك الروم نقفور وكان نقفور هذا من اولاد جفنه من غسان فلما ملك واستوسقت
له الامور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب
اما بعد فان الملك الذى كان قبلى كان يحمل اليك من امواله ما كنت حقيقا
بحمل امثاله اليه فاذا قرات كتابى فاردد ما حصل قبلك من امواله وافتد
نفسك بما تقع به المصادره لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا
الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن احدا ان ينظر اليه دون ان
يخاطبه وتفرق جلساوه خوفا من زياده قول يكون منهم واستعجم
الراى على الوزير ان يشير عليه او يتركه برايه فدعا هرون بدواه وكتب على
ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المومنين الى نقفور كلب الروم
قد قرات كتابك يا ابن الكافره والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلم ثم شخص
من يومه وسار حتى اناخ بباب هرقله ففتح وغنم واصطفى وافاد

واصطلم وخرب واحرق وطلب نقفور الموادعة على خراج يوديه كل سنة
فاجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد
وخان الميثاق وكان البرد شديدا فايس نقفور من رجعته اليه وجا الخبر
بارتداده عما اخذ عليه فما تهيا لاحد اخباره بذلك اشفاقا عليه وعلى
انفسهم من الكرة في مثل تلك الايام فاحتيل بشاعر فقال

نقض الذي اعطيته نقفور   فعليه دايرة البوار تدور

في ابيات كثيرة فلما فرغ من انشاده قال او قد فعل نقفور وعلم ان الوزرا
قد احتالوا له في ذلك فكر راجعا في اشد محنة واعظم كلفة حتى اناخ بفنايه
فلم يبرح حتى رضي وبلغ ما اراد   وفي هذه السنة قتل ابرهيم بن عثمن بن نهيك

ذكر السبب في ذلك

كان ابرهيم بن عثمن كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة فيبكي جزعا عليهم وحبا لهم
الى ان خرج من حد البكا ودخل في باب طالبي الثار والاحن وكان اذا خلا

بجواريه وشرب وقوي عليه النبيذ قال يا غلام سيفي ذا المنية فيجيه غلامه
بالسيف ثم يقول واجعفراه واسيداه والله لاقتلن قاتلك ولاثارن بدمك
فلما كثر هذا من فعله جا ابنه عثمن الى الفضل بن الربيع فاخبره بقوله
فدخل الفضل فاخبر الرشيد فقال هاته فدخل فقال ما الذي قال الفضل
عنك فاخبره بقول ابيه وفعله فقال له الرشيد فهل سمع هذا احد
معك قال نعم خادمه نوال فدعا خادمه سرا فساله فقال قد قال غير
مرة فقال الرشيد ما يحل لي ان اقتل وليا من اوليايي بقول غلام وخصي
لعلهما تواطيا على ذلك منافسة الابن على المرتبة ومعاداة الخادم
وملالة طول الصحبة فترك ذلك اياما ثم اراد ان يمتحن ابرهيم بن عثمن
بمحنة تزيل الشك عن قلبه والخاطر عن وهمه فدعا الفضل بن الربيع فقال
اني اريد محنة ابرهيم بن عثمن فيما رفع ابنه عليه فاذا رفع الطعام فادع
بالشراب وقل له اجب امير المومنين ان ينادمك اذ كنت منه بالمحل

الذي لست به فاذا اشرب فانصرف وخلني واياه ففعل ذلك الفضل الربيع وفعل
ابرهيم للشرب ثم وثب حين وثب الفضل للقيام فقال له الرشيد مكانك يا ابرهيم
فقعد فلما طابت نفسه اوما الرشيد الى الغلمان فتنحوا عنه ثم قال يا ابرهيم
كيف انت وموضع السر منك قال يا سيدي انما انا ادون عبيدك واطوع خدمك
قال ان في نفسي امرا من الامور اريد ان اودعكه وقد ضاق صدري به واسهرت
له ليلي قال يا سيدي اذا لا يرجع عني اليك ابدا واخفيه عن جنبي ونفسي
قال ويحك اني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ندامة ما احسن ان اصفها فوددت
اني خرجت من ملكي وانه كان بقي لي فما وجدت طعم النوم منذ فارقته ولا لذة
العيش منذ قتلته قال فلما سمعها ابرهيم اسبل دموعه واذرى عبرته ولم يملك
نفسه وقال رحم الله ابا الفضل وتجاوز عنه والله يا سيدي لقد اخطات في
قتله ولو طيت العشوة في امره ولن يوجد في الدنيا مثله وقد كان منقطع
القرين في ابناء الناس اجمعين فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن الفاجرة

فقام مما يعقل ما يطا فانصرف الى امه وقال يا ام ذهبت والله نفسي قالت كلا
ان شاء الله وما ذاك يا بني قال ان الرشيد امتحنني محنة والله لو كانت لي الف نفس
لم انج بواحدة منها فما كان بين هذا وبين ان دخل عليه فضرب بالسيف الا
ليال قلائل ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة ولم يجر فيها ما يثبت

ودخلت سنة تسع وثمانين ومائة

وفي هذه السنة شخص الرشيد الى الري وكان سبب ذلك ان الرشيد كان
استشار يحيى في توليته علي بن عيسى ماهان فاشار عليه الا يفعل فانه غشوم
فخالفه الرشيد وولاه اياها فلما شخص علي بن عيسى اليها ظلم الناس وعسف
عليهم وجمع مالا جليلا ووجه الى هرون منها هدايا لم ير مثلها قط من الخيل
والرقيق والثياب والمسك والاموال فقعد هرون بالشماسية على دكان
مرتفع حين وصل اليه ما بعث به علي اليه واحضرت تلك الهدايا فعرضت
عليه فعظمت في عينه وجل قدرها عنده والى جانبه يحيى بن خالد فقال له يا ابا علي

هذا الذي كنت تشير علينا الا نوليه هذا الثغر فقد خالفناك فيه فكان في خلافك
البركة وهو كالمازح معه وكان اذ ذاك على مرتبته الجليلة وموضعه اللطيف
فقد ترى الآن ما صح من راينا فيه وفال من رايك فقال يحيى يا امير المومنين جعلني
الله فداك انا وان كنت احب ان اصيب في رايي واوفق في مشورتي فانا احب
مع ذلك ان يكون راي امير المومنين اعلى وفراسته اثقب وعلمه اكثر من علمي ومعرفته
فوق معرفتي وما احسن هذا واكره ان لا يكون وراه ما يكره امير المومنين وما
اسال الله ان يعيذه من سوء عاقبته وتباع مكروهه قال وما ذاك قال ذاك
اني احسب هذه الهدايا اجتمعت له حتى ظلم فيها الاشراف واخذ
اكثرها ظلما وتعديا ولو امرني امير المومنين لاتيته باضعافها الساعة من بعض
تجار الكرخ قال وكيف ذاك قال قد ساومنا عونا على السفط الذي جانا به من الجوهر
فاعطيناه به سبعة الف الف فابى ان يبيعه فابعث اليه الساعة بحاجبي
فآمره ان يرده الينا لنعيد فيه نظرا فاذا جاء به جحدناه وربحنا سبعة الف

الف ثم نفعل هذا بتاجر من كبار التجار وعلى ان هذا اسلم عاقبة واستر
امرا من فعل علي بن عيسى في هذه الهدايا باصحابها فاجمع لامير المومنين في ثلث ساعات
اكثر من قيمة هذه الهدايا باهون سعي واستر امر واجمل جباية مما جمع علي في ثلث
سنين ٥ فوقرت في نفس الرشيد وامسك عن ذكر علي بن عيسى فلما عاث علي بن
عيسى بخراسان ووتر اشرافها واخذ اموالهم واستخف برجالهم كتب رجال
من كبرائها الى الرشيد وكتبت جماعة من كورها الى اصحابها وقراباتها
ببغداد تشكو سوء سيرته وخبث طعمته ورداءة مذهبه وتسل امير المومنين
ان يبدلها به من احب من كفاته وانصاره وابناء دولته وقواده فدعا يحيى
بن خالد وشاوره في امر علي بن عيسى وفي صرفه وقال اشر علي برجل ترضاه لذلك
الثغر يصلح ما افسد الفاسق ويرتق ما فتق فاشار عليه بيزيد بن مزيد فلم يقبل
مشورته ٥ ثم دخلت سنة تسعين ومائة
وفي هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند مخالفا لهرون

وخاف الله ونزع عبده من طاعته ٥

ذكر السبب في ذلك

كان يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي تزوج بخراسان بنتاً لعمه وكانت ذات يسار فأقام بمدينة السلام وتركها بسمرقند وبلغها أنه اتخذ عليها أمهات أولاد وطال عليها أمره فالتمست سبباً للتخلص منه فعيي عليها وبلغ رافعاً خبرها فطمع فيها وفي مالها فدس إليها من قال لها إنه لا سبيل لها إلى التخلص من صاحبها إلا أن تشرك بالله وتحضر لذلك قوماً عدولاً وتكشف شعرها بين أيديهم ثم تتوب فتحل للأزواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع وبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فرفع ذلك إلى الرشيد فكتب إلى علي بن عيسى يأمره أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعاً ويجلده الحد ويقيده ثم يطوف به مدينة سمرقند مقيداً على حمار حتى يكون عظة لغيره فدرأ سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد وحمله على حمار مقيداً حتى طلقها ثم حبسه في حبس سمرقند فهرب من

الحبس ليلاً من عند حميد بن المسيح وهو يومئذ على شرطة سمرقند فلحق بعلي بن عيسى ببلخ فطلب الأمان فلم يجبه علي إليه وهم بضرب عنقه فكلمه فيه ابنه عيسى بن علي وجدد طلاق المرأة وأذن له في الانصراف إلى سمرقند فانصرف إليها ووثب بسليمان بن حميد عامل علي بن عيسى فقتله فوجه إليه علي بن عيسى ابنه فمال الناس إلى سباع بن مسعدة فوثب على رافع فقيده فاجتمع الناس عليه فقيدوه ورأسوا رافعاً وبايعوه وطابقه من كان وراء النهر ووافاه عيسى بن علي بن عيسى فلقيه رافع فهزمه ثم قتله فأخذ علي بن عيسى في فرض الرجال والتأهب للحرب ٥ وفي هذه السنة فتح الرشيد هرقلة بأرض الروم وكان دخلها في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الأتباع وسوى المطوعة ومن لا ديوان له ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحاً في أرض الروم في سبعين ألفاً وأخرب هرون الرشيد هرقلة وسبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوماً عليها وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام

الى مصر فبلغ حميد قبرس فهدم وحرق وسبى من اهلها ستة عشر الفا فاقدمهم
الرافقة فتولى بيعهم ابو البختري القاضي فبلغ اسقف قبرس الفي دينار وبعث نقفور
الى الرشيد بالخراج والجزية عن راسه وولي عهده وبطارقته واهل بلده خمسين
الف دينار منها عن راسه اربعة دنانير وعن راس ابنه دينارين وعن البطارقة على
حسب مراتبهم وكتب نقفور مع بطريقين من بطارقته في جارية من سبي هرقلة
كتابا نسخته لعبد الله هرون امير المومنين من نقفور ملك الروم سلام عليك
اما بعد ايها الملك ان لي اليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك هينة
يسيرة ان تهب لابني جارية من بنات اهل هرقلة كنت خطبتها على ابني
فان رايت ان تسعفني بحاجتي فعلت والسلم عليك ورحمة الله وبركاته واستهداه
طيبا وسرادقا من سرادقاته فامر الرشيد بطلب الجارية فاحضرت وزينت
واجلست على فراش في مضربه الذي كان نازلا فيه وسلمت الجارية والمضرب
بما فيه من الآنية والمتاع الى رسول نقفور وبعث اليه ايضا بما سال من

العطر وبعث اليه من التمور والزبيب والاخبصة والترياق فسلم ذلك
اليه رسول الرشيد فاعطاه نقفور وقر دراهم اسلامية وحمله على برذون
كميت فكان مبلغ المال خمسين الف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزيون
واثنا عشر بازيا واربعة اكلب من كلاب الصيد وثلثة براذين وكان نقفور اشترط
الا يخرب ذا الكلاع ولا صملة ولا حصن سنان واشترط الرشيد عليه الا
يعمر هرقلة وعلى ان يحمل نقفور ثلثمائة الف دينار

تمت المجلدة الثالثة والحمد لله رب العلمين
وصلواته على محمد النبي وآله الطاهرين اجمعين

ويتلوه في المجلدة الرابعة ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة

طرطم

فرغ من انتساخ هذه المجلدة محمد بن علي بن محمد ابو طاهر البلخي في جمادى الاخرة سنة خمس وخمسين وخمسمائة

فرغ من انتساخ [illegible] ربيع الآخر [illegible]

فرغ من انتساخه [illegible]